تجربة تطبيق الشريعة في ١٣ ولاية نيجيرية.. حوار مع القاضي إدريس هارون

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

(ISSUE No. 1627) 13-26 Nov -2004 (Year 35)

العدد (١٦٢٧) ٣٠ رمضان -١٣ شوال ١٤٢٥ هـ/ ١٣ - ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٤ م (السنة ٣٥)

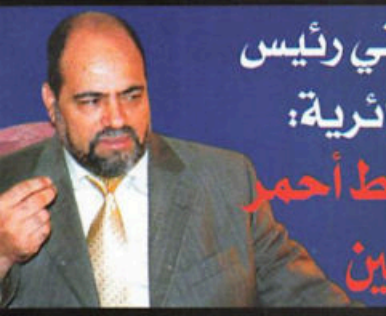

أبو جرة سلطاني رئيس «حمس» الجزائرية: «التطبيع» خط أحمر لدى الجزائريين

اجتياح الفلوجة دبابة ترفع الصليب .. ماذا يعني؟!

كارثة بيئية وصحية في العراق

إشعاعات نووية ومياه شرب ملوثة!

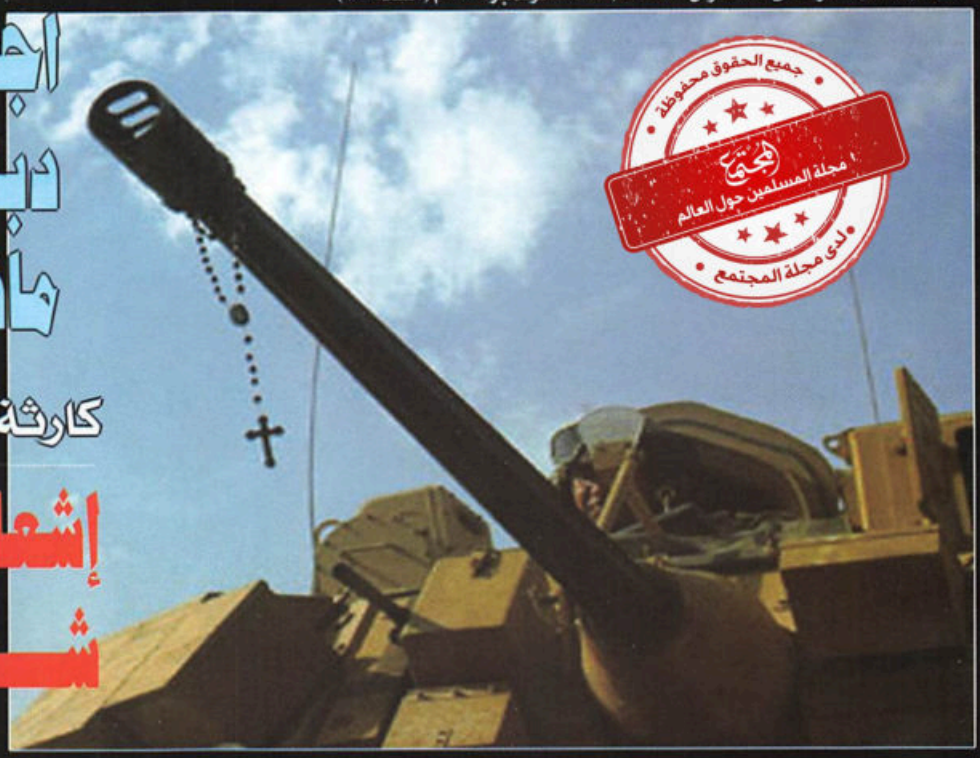

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

ما بعد عرفات

واقع مضطرب ومستقبل غامض!

THE MUSLIM WORLD

قصة أشهر مجلة تنصيرية

تكشف عن مخطط تنصير العالم الإسلامي منذ قرن «ملف وثائقي»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

كلمات لها معاني.. تُلامس الأسماع!!!

زكاة مالك هذا العام..

لأهل فلسطين

رفح - خان يونس - غزة - جباليا - جنين - نابلس - رام الله - الخليل ....

الرحمة العالمية
القطاع العربي والأوربي
جمعية الإصلاح الاجتماعي

822855 - 5736296

نوصل زكواتكم وصدقاتكم لمستحقيها في فلسطين

تويوتا برادو ٢٠٠٥ الجديد... يذيب الجبال حلاوةً

تمتع بالقوة والرفاهية مع محرك جديد بقوة دفع أكبر وأحصنة أكثر (٢٤٠ حصاناً في موديل VX، سعة ٤٠٠ لبتر و١٦٨ حصاناً في موديل GX، سعة ٢٧٠ لبتر). إضافة إلى نظام المساعدات الإلكترونية لامتصاص الارتدادات. ناقل حركة عادي بـ ٦ سرعات بدلاً من ٥، أو ناقل حركة أوتوماتيكي بـ ٥ سرعات بدلاً من ٤، مع أنظمة التحكم بصعود وهبوط المنحدرات. نظام فرملة الطوارئ، نظام التعليق الإلكتروني، التحكم بثبات السرعة، نظام الفرامل مانع للانغلاق، وشاشة التحكم البالغة التطور مع المقصورة الوثيرة بمقاعد من الجلد.

TOYOTA

PRADO

يعكس من أنت

صندوق عبداللطيف جميل للتأهيل المهني والحرفي
مستقبلك في يدك

لمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال على الرقم المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠١٣
www.alj.com

بشغف الريادة
تويوتا

رأي القارئ

موائد رمضان الإعلامية

طوال شهر رمضان تسابقت معظم القنوات الفضائية بتزيين أشهى الموائد الإعلامية احتفاءً به، فمن أجل رمضان تنتقى أطايب المسلسلات وأشهى البرامج الفنية، ومن أجل رمضان تقام الأمسيات الغنائية بل وتتسابق القنوات التلفزيونية على اختيار أحدث المسلسلات وأكثرها كلفة وإنتاجية لتكون الأجدر بالمتابعة من قِبل رواد الشاشات.

ولا يكاد معظم هذه المسلسلات يخلو من قصص الحب أو الغرام سواءً أكان هذا المسلسل اجتماعياً معاصراً أو تاريخياً يحكي قصص البطولات بل يصل الأمر في بعض الأحيان إلى درجة أنك تجد الدسيسة قد زرعت في مشهد ما دون رقابة أو إشراف.

وهكذا تملأ الثغرات الإعلامية برامج لا ترتقي إلى مستوى الفكر الثقافي الناجح ولا إلى المبادئ التي تتناسب مع هذا الشهر الكريم، بل تضاعف بعض القنوات في رمضان فترة البث التلفزيوني حتى تستوعب كماً أكبر من ساعات الليل والنهار حتى ينصرف المسلم من صيامه وعبادته إلى متابعة أحداث المسلسل الفلاني أو البرنامج الفلاني فيضيع الليل بالسهر والنهار بالنوم وتتحول العبادة إلى عادة حتى تنسل الخشية والسكينة من القلب وتشتغل الجوارح بما هو دنيء عوضاً عما هو سامٍ.

ولا يغيب عن عاقل ما يخلفه ذلك من آثار سلبية تربوية على النشء الذي تهدر طاقاته وتنحط اهتماماته من خلال بعض برامج الأطفال التي لا تربو على أن تكون قتلاً للوقت واحتقاراً لتطلعات النشء الإسلامي المتزن.■

محمد المسالمة. الطائف - السعودية
Nouss3@hotmail.com

الغرب يمثل الإرهاب بكل صوره.. جحيم لا يطاق

ما يلاقيه الشعبان العراقي والفلسطيني كل دقيقة على يد المحتل دون وجه حق: من دماء تراق وأبنية تهدم وأعراض تنتهك وتعسف وظلم وجور.. هذا الواقع لا يمكن السكوت عليه مهما كان المعتدي.. فنصرة المظلوم واجبة على كل مسلم ومنع الظالم واجبة على كل مقتدر، فاليهود مثلاً في فلسطين محتلون والغرب يزودهم بالمال والسلاح والقرار وكأن اليهود هم أهل الحق، والشعب الفلسطيني صاحب الحق يمنع عنه السلاح الذي يدافع به عن نفسه، ومن العجب أن الدول التي تحيط بفلسطين تمنع مرور أي سلاح يدافع به إخواننا في فلسطين عن أموالهم وأعراضهم وبلادهم.. إنه تناقض عجيب: محتل يُنصَر وصاحب حق يخذل..

إن المسلمين مطالبون باتخاذ قرار ينزع سلاح اليهود في فلسطين أو تزويد الفلسطينيين بسلاح مثيل لكي تتعادل القوى ويتوقف الظلم وتعاد الحقوق وينصر المظلوم. الغرب يمثل الإرهاب بكل صوره وأشكاله وهو الذي يزرع الرعب ويريق الدماء.. ففي فلسطين نصف قرن من المأساة بطلها الغرب، وفي العراق قتل في عام فقط عشرات الألوف على يد الغرب.. وتاريخ الاستعمار خير دليل وشاهد على الإرهاب الغربي، ولكن الأقوياء هم الذين يكتبون التاريخ.■

علي بن سليمان الدبيخي
بريدة. السعودية

أضعف الإيمان.. أن تصمتوا

لا شك أن العمليات الاستشهادية جهاد مشروع في سبيل الله يحصد أرواح المحاربين الكفرة، ومن الغريب أن يصدر الاعتراض على هذه العمليات ومشروعيتها ممن يفترض فيهم الصمت في مثل هذه الظروف فضلاً عن التأييد.

وأحسب - والله أعلم - أنهم ما أرادوا إثارة هذا الأمر إلا تخذيلاً للمجاهدين وتنكيساً لراية الجهاد المشروع في فلسطين، واعتمدوا تأويلات لا قيمة لها لأفعال مشابهة للصحابة رضوان الله عليهم، واتخذوا من سقوط ما يسمى بالمدنيين الصهاينة قتلى تأكيداً لحرمتها، وهم على علم بأنه لا مدنيين في الكيان وإنما عسكر مدربون متربصون ربما أشد تربصاً من العسكر الرسمي، وعلى علم أيضاً بأن الحرب الحديثة لا يمكن فيها تمييز المدني من العسكري وإلا فلن تكون مقاومة، وسبحان الله تعالى، فكما يؤيد دينه بالرجل الفاجر يخذله بمن يُتوهم فيه الصلاح.■

محمد عبدالكريم النعيمي. المدينة المنورة

طلاب معهد الدراسات الإسلامية في الصين يطلبون المجتمع

يا إخوتنا في الله:

أشكر لكم ما تبذلون من خدمات في سبيل الله كما أسأل لكم الله توفيقاً ونجاحاً في الأعمال، آمين.

أنا طالب أدرس العلوم الإسلامية في معهد الدراسات الإسلامية في الصين، قرأت مجلتكم المجتمع مرات فأحببتها، لأن فيها أهم الأخبار في العالم، لا سيما أخبار العالم الإسلامي، بالإضافة إلى العلوم الإسلامية التي أحتاج إليها.

أمنيتي أن أشترك فيها، ولكن مع الأسف الشديد لا أستطيع بسبب الفقر، فالرجاء من سعادتكم أن تتكرموا بإرسال نسخة من مجلتكم المجتمع الغراء مجاناً وبصورة مستمرة حتى أستفيد أنا وزملائي في هذا المعهد، وأنا واثق من أنكم ستلبون طلبي إن شاء الله، لأن الله مع المحسنين والله لا يضيع أجر المحسنين.

جزاكم الله خيراً كثيراً وبارك الله فيكم.■

أخوكم في الله: محمد يعقوب
muhammad yakup
CHINA 731100
معهد الدراسات الإسلامية بلينشيا - قانسوا - الصين
institute of islamic studies - Linxia

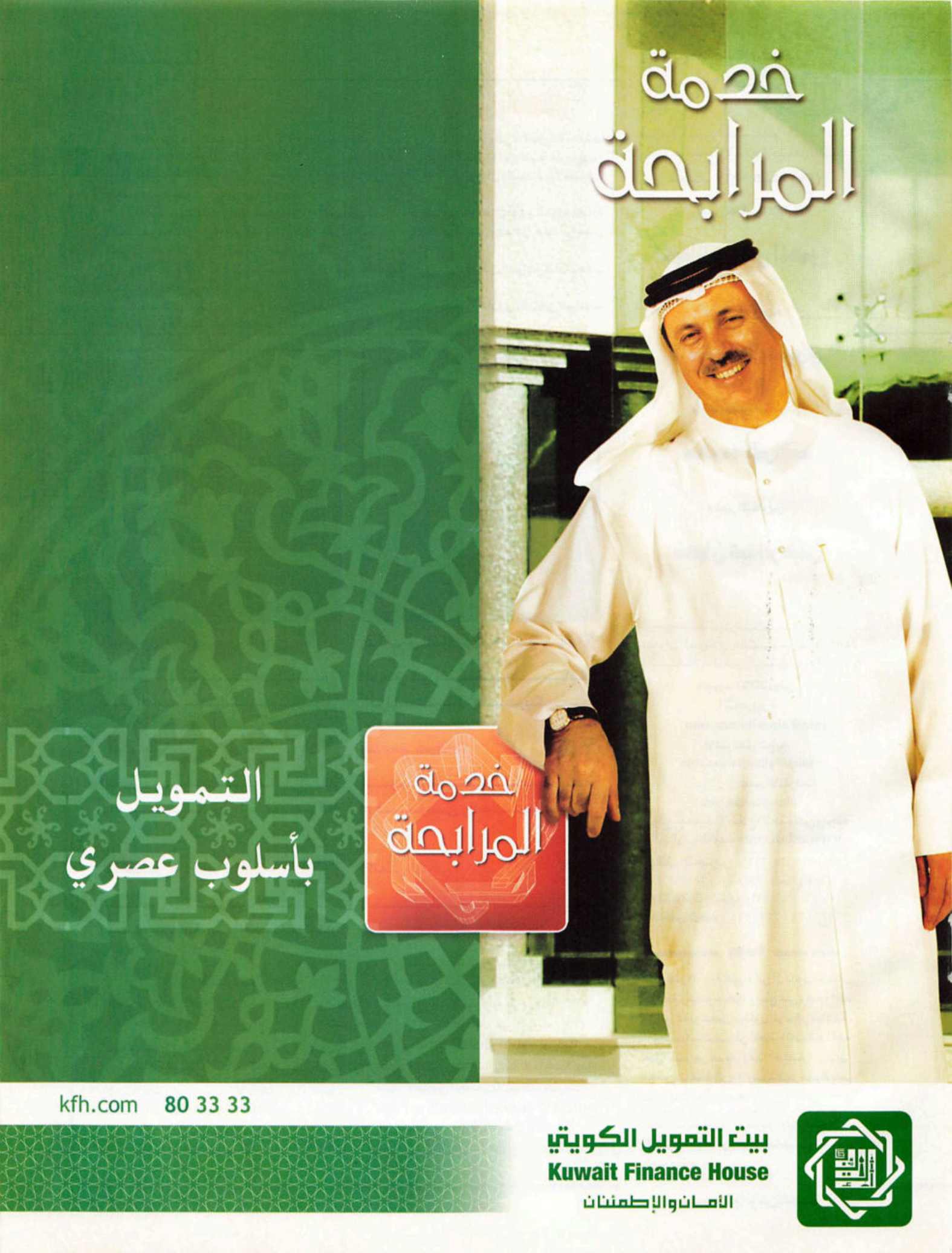
خدمة
المرابحة
خدمة
المرابحة
التمويل
بأسلوب عصري
kfh.com 80 33 33
بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House
الأمان والإطمئنان

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٦٢٧ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:

د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:

محمد الراشد

مدير التحرير:

شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مجزرة الفلوجة وصمة عار في جبين علاوي والاحتلال

لا ندري وهذا العدد من المجتمع بين يديك إلى أي حال وصلت الأوضاع في «الفلوجة».. فقد بدأ الهجوم الكاسح للمدينة الإثنين الماضي مدمراً بيوتها ومرافقها وبنيتها التحتية على رؤوس أهلها دون مراعاة لحرمة شهر رمضان ودون اكتراث بأرواح الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال.. وليس هناك مبرر حقيقي لذلك.

وللأسف الشديد فإن رئيس الوزراء العراقي المعين إياد علاوي هو الذي أعلن للعالم إشارة البدء في تلك المجزرة، ولن ينسى التاريخ له أنه استباح دماء أبناء وطنه، وقدم واحدة من مدن العراق هدية للاحتلال تحت مزاعم واهية!.

وهكذا.. بدأ الاحتلال . بتأييد من الحكومة المعينة . حرب إبادة المدن العراقية ليتجدد مسلسل المقابر الجماعية بصورة أكثر بشاعة.

لقد سقط الطاغية صدام حسين.. لكن قوات الاحتلال . بتأييد من علاوي . تواصل سياسته بصورة أكثر دموية.. فهل هذا هو تحرير العراق؟!.■

في هذا العدد

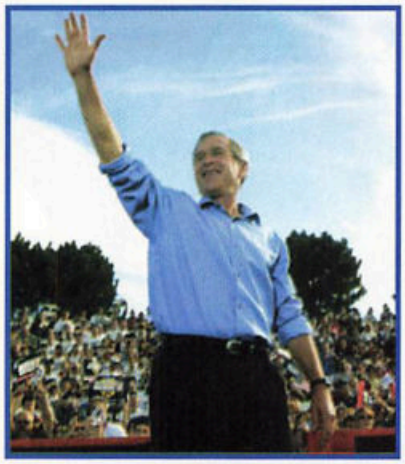

كشفها برنامج تليفزيوني ألماني ١٧
حملة تنصير في العراق

قاد بوش للفوز بولاية ثانية ٢٨
الدين في انتخابات الرئاسة الأمريكية

دماء على مقاعد الدراسة ٢٠
الصهاينة يغتالون الطفولة

ما بعد عرفات ٢٤
قيادة جماعية أم فوضى وانقسام؟

د. حسين شحاته: ٣٥
العمل المصرفي الإسلامي يتجه نحو الانتشار

القاضي الشرعي د. إدريس هارون: ٣٨
الشريعة رغبة جماهيرية في نيجيريا

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٢١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ (٤١) وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) ﴾ (إبراهيم)

هذا الظلم.. إلى متى؟ وهذه التبعية.. إلى أين؟!

منذ أن حل الاستعمار البغيض في العالم الإسلامي وسهام البغي والعدوان لم تتوقف ضد الإسلام والدعوة الإسلامية ورجالاتها، وعلى امتداد السنوات واختلاف العصور اتخذت تلك الحرب أشكالاً وأنماطاً مختلفة كما أن أدواتها تباينت وتطورت.

وقد كانت ظاهرة الحركات الانقلابية الثورية واحدة من تلك الأدوات، كما أن صناعة العملاء والسماسرة تحت شعارات وطنية أو ثقافية أو سياسية كانت أيضاً واحدة من تلك الأدوات التي اتخذها الاستعمار وسيلة لضرب الإسلام بدءاً من مصطفى كمال ابن يهود الدونمة وصنيعتهم الذي تم إعداده وإبرازه والتمكين له، لقد ألغى الخلافة الإسلامية وقام على تنفيذ مخطط خطير لتمزيق تركيا وسلخها من هويتها الإسلامية وعزلها عن العالم الإسلامي، فمنع الأذان باللغة العربية وألغى المدارس الدينية وقام بحملة تقتيل واضطهاد واسعة ضد علماء الإسلام، وأفرغ قوانين البلاد ومناهجها التعليمية وإعلامها وكل مؤسساتها من أي أثر للإسلام، وأحل محلها منظومة تغريبية من القوانين والمناهج والعادات والتقاليد الغربية، ولم يألُ مصطفى كمال جهداً في التخديم على مخططات الصهاينة في المنطقة.

وامتداداً للمخطط الغربي الذي نجح مع مصطفى كمال، وفي النصف الأخير من القرن العشرين، برزت في المنطقة العربية ظاهرة الزعامات القومية والبعثية والناصرية عبر حركات انقلابية عسكرية مدعومة ومخطط لها من الاستخبارات الغربية، وقد أحيطت يومها بهالة ضخمة من الشعارات المخدرة والخادعة للجماهير التواقة في ذلك الوقت للتحرر من التبعية. ولم تمض فترة طويلة حتى انكشف الغطاء عن تلك الحركات والزعامات، وظهرت على حقيقتها وتجلت عمالتها؛ فقد تحولت إلى أيديولوجيات.. اشتراكية.. وناصرية.. وقومية وبعثية، وصارت تنتشر بين الجماهير كمد سرطاني عبر أبواق الدعاية، وجرت عمليات غسيل مخ واسعة للشعوب وحملات ترغيب وترهيب لاعتناق تلك الأيديولوجيات التي ثبت بعد ذلك أنها ابتُدعت لضرب الإسلام ولتحل محله في عقول ومعتقدات الجماهير.

وفي نفس الوقت تحولت تلك الحركات الثورية والأيديولوجيات الفاسدة إلى عصا غليظة على الشعوب وإلى حرب شعواء على الدعاة إلى الله والشباب المتمسك بعقيدته ودينه، فغيرت النظم والقوانين وحكمت البلاد حكماً دكتاتورياً مخططاً له، وألقت بالآلاف في غياهب السجون وعلقت أعداداً كبيرة منهم على أعواد المشانق لا لذنب إلا لأنهم قالوا ربنا الله، وتبين للكافة أن هذه الزعامات والأيديولوجيات لم تكن إلا حلقة من حلقات الاستعباد ألقى بها الاستعمار إلى صنائعه من قادة تلك الحركات الثورية لتطويق أعناق البلاد الطامحة للتحرر، وقهر الشعوب المتشوقة للحرية. كما تبين أن الأمر برمته كان تخديماً على التمكين للمشروع الصهيوني السرطاني في المنطقة، فقد أهدرت تلك الحركات الثورية. وما توالد عنها من أنظمة حكم حتى اليوم. مقدرات البلاد، وخربت اقتصادها إما في المغامرات العسكرية أو بالفساد والإفساد ونهب الثروات وضيعت شبابها وتركتهم فريسة للمخدرات والانحرافات اللاأخلاقية كما تركتهم نهباً للبطالة والجريمة، حولت أغلى ثروة إلى ضياع مخطط له، وأغرقت البلاد في هزائم عسكرية هزيمة تلو هزيمة.

وإن هزيمة النظام الناصري والنظام البعثي السوري أمام الصهاينة في عام ١٩٦٧م ماثلة للعيان. كما أن هزائم ومغامرات النظام العراقي البعثي في إيران والكويت وما حل أخيراً بالعراق خير شاهد.

واليوم مازالت تلك الأنظمة والحكومات التي هي وليدة تلك الحركات الثورية الانقلابية.. مازالت تمارس نفس الدور في الحرب على الإسلام ودعاته وعلمائه واعتقال وسجن شباب الصحوة الإسلامية عبر محاكمات استثنائية أو عسكرية صورية، فمازالت سجون مصر إلى يومنا هذا ومنذ عهد عبدالناصر رهيب الاستعمار مليئة بعشرات الآلاف من أبناء الصحوة الإسلامية والمعارضين السياسيين، ومازالت سجون سورية مكتظة بضحايا النظام البعثي من أبناء الصحوة الإسلامية، ومازالت سجون ليبيا وتونس وموريتانيا مليئة بالأبرياء، وتشهد انتهاكات خطيرة من تعذيب وقتل وإجرام، لا لذنب إلا أن هؤلاء الشباب والدعاة يقولون ربنا الله ويعملون لصالح أوطانهم.

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن تلك الإجراءات وذاك العدوان يخدم مخططات الاستعمار وفق تعليمات وأوامر ينفذها أولئك النفر من الحكام الذين باعوا أنفسهم للشيطان وأعوانه.

وهكذا تظل الأمة تتجرع مرارة ما جرته عليها تلك الأنظمة التي هي صنيعة الاستعمار القديم والحديث.

إننا نطالب الحكومة والأنظمة التي تواصل سياسة القمع والسجن والظلم والكبت على شعوبها بأن تراجع سياساتها، وأن تدرك أن الطوفان الغربي والصهيوني القادم سيجرفها ويهلكها قبل شعوبها.. ونقول لها: إن مراجعة بسيطة للتاريخ بنظرة حيادية ستكشف أن الشعوب المتمسكة بعقيدتها وقيمها كانت دائماً تهب لنصرة دين الله ورفع الظلم ومواجهة الظالمين. ومن هنا فإننا نحذر الظالمين من عواقب الظلم الوخيمة.. فالشعوب إن سكتت اليوم تحت القهر، فلن تسكت غداً.■

صاحب الترجمة السابعة للقرآن: ٤٢
الاستشراق الأوروبي خائن للأمانة العلمية

رئيس «حمس» الجزائرية: ٣٢
الاستبداد عدو الشعوب الأول

الإسلام يعلو ولا يعلى عليه ٤٤
قصة أشهر مجلة تنصيرية

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

الصواريخ والقذائف الفلسطينية تكلف تل أبيب ١١٠ ملايين دولار

شكلت الصواريخ والقذائف، التي تصنعها فصائل المقاومة الفلسطينية من مواد أولية، عبئاً اقتصادياً جديداً للكيان الصهيوني من خلال تعويض المستوطنين المتضررين منها، إضافة إلى تخصيص ملايين الدولارات لتطوير الأسلحة لمواجهة هذه الصواريخ والقذائف.

فقد أشارت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية إلى الارتفاع الكبير في حجم التعويضات المدفوعة للمستعمرين اليهود جراء تضررهم من سقوط الصواريخ، ولا سيما في «أسديروت» في النقب (جنوب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨)، وقذائف «الهاون» التي تدك المستعمرات في مختلف أرجاء قطاع غزة، بشكل يفوق خسائرهم جنوب لبنان.

وقالت الصحيفة: إن المبلغ الذي دفعته ضريبة الأملاك الصهيونية حتى الآن للمستعمرين والمصانع لقاء الأملاك العامة التي تضررت نتيجة صواريخ «القسام»، وما يشابهها من الصواريخ الفلسطينية، تجاوز ١١٠ ملايين دولار.

وتقدر الصحيفة أن مبالغ التعويضات المدفوعة مقابل الأضرار التي لحقتهم نتيجة الانتفاضة في قطاع غزة وفي المنطقة أعلى بكثير من المبالغ التي دُفعت عن أضرار وقعت في

الماضي بصواريخ الكاتيوشا في «كريات شمونا» وفي الجليل شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م.

وأضافت الصحيفة أن أهم الأضرار وقعت جراء سقوط صواريخ وقنابل هاون، وعبوات ناسفة هدمت جزءاً من المنطقة الصناعية في إيرز، وإصابة معابر الحدود في المنطقة والعديد من الأملاك العامة.■

واشنطن تتراجع عن تحويل جزء من معونتها العسكرية لمصر إلى اقتصادية

بعد جدل في الكونجرس الأمريكي ومناقشات تقترح تقليص المعونة العسكرية الأمريكية لمصر أو تحويل جزء منها إلى معونة اقتصادية، أكدت ماري أوت، نائب مدير وكالة المعونة الأمريكية في مصر أن بلادها أغلقت بصورة نهائية موضوع تحويل جزء من المعونات العسكرية لمصر إلى مساعدات اقتصادية.

وقالت «أوت»: إن الكونجرس الأمريكي قرر إغلاق هذا الموضوع، وإن المعونة الأمريكية لمصر لن تنتهي بحلول عام ٢٠٠٩ م كما يشيع البعض، مشيرة إلى قرار سابق لمجلس النواب الأمريكي في يوليو الماضي رفض فيه اقتراحاً قدمه عضو في الكونجرس لتقليص المعونة العسكرية لمصر بدعوى عدم حاجة مصر إلى شراء أسلحة في زمن السلم.

وكان متحدث باسم الخارجية الأمريكية قد قال، رداً على سؤال حول أهمية المعونة العسكرية لمصر.. «إنها تنفق كلها في تدريب وتجهيز وتحديث المؤسسة العسكرية المصرية وقواتها من مصادر أمريكية، وأنها تفيد المؤسسة العسكرية الأمريكية وتعود بالنفع والفائدة على المؤسسات التجارية الأمريكية بشكل خاص».

وأشاد المتحدث بالنتائج التي حققتها المساعدات العسكرية لمصر، والتي قال «إنها أوجدت قوة حديثة قادرة على الانتشار المشترك والتعاون مع القوات الأمريكية، كما حدث في البوسنة وحرب الخليج الأولى».

وتبلغ قيمة المعونات الأمريكية السنوية لمصر حوالي ملياري دولار منها و١,٣ مليار دولار معونات عسكرية والبقية معونات اقتصادية.■

تقبل الله طاعتكم

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك.... وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجتمع عن الصدور يوم السبت المقبل ٧ شوال الموافق ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٤م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت ١٤ شوال الموافق ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٤م

وكل عام وأنتم بخير

مباخر الشايع

معارض الشايع للعطور
منذ 1928

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
www.afkar.com.kw

استطلاع رأي في ذكرى وعد بلفور:

الانتفاضة تلاحق الصهاينة وتفقدهم ثقتهم بحكومتهم

الضفة الغربية: مصطفى صبري

قالت مصادر صهيونية: إن واحداً من كل خمسة يهود في الكيان الصهيوني فقد منذ ـ اندلاع انتفاضة الأقصى الحالية ـ صديقاً أو واحداً من أفراد عائلته في عملية استشهادية، أو خلال مواجهات مع قوات المقاومة.

وطبقا لنتائج استبيان للرأي بمناسبة ذكرى وعد بلفور (٢ نوفمبر ١٩١٧م) أجراه مركز أبحاث الأمن القومي في جامعة حيفا وشمل البحث ١٦١٣ صهيونياً بإشراف أساتذة جامعات، فإن ١٤,٥٪ من الصهاينة شاهدوا منذ اندلاع الانتفاضة عملية استشهادية أو تواجدوا في منطقة وقعت فيها عملية قتل فيها أشخاص أو أصيبوا بجراح.

وقال ٦٢,٢٪ من مجموع الصهاينة عامة بأنه في أعقاب الانتفاضة تضاءلت ثقتهم بقدرة الحكومة على الدفاع عنهم وبلغ انعدام الثقة لدى النساء اليهوديات ٧٢,١٪ ولدى الرجال ٥٩,٧٪.

وقال ٥١,٧٪ من الصهاينة عامة إنهم في أعقاب الانتفاضة أصبحوا يشعرون بسيطرة أقل على العناصر المؤثرة على حياتهم وقال ٥٦,٣٪ إنهم أصبحوا في أعقاب الانتفاضة أكثر تشاؤماً حيال سلامتهم ورفاهيتهم في المستقبل.■

تل أبيب تزود الهند بـ ٥٠ طائرة تجسس

غزة: زكريا المدهون

أكدت مصادر إعلامية صهيونية أن تل أبيب ونيودلهي وضعتا، في الأيام الأخيرة الماضية، اللمسات الأخيرة على صفقة أسلحة بحجم ٢٣٠ مليون دولار، تبيع بموجبها الصناعات الجوية الصهيونية للهند ٥٠ طائرة تجسس صغيرة بدون طيار من نوع «هرون»، إضافة إلى محطة رصد وتفعيل أرضية لهذه الطائرات، وعتاد إلكتروني وأجهزة لجمع المعلومات الاستخباراتية بواسطة أنظمة بصرية.

وكانت تل أبيب قد زودت الهند، قبل خمسة أعوام، بطائرات صغيرة بدون طيار لسلاح الطيران الهندي وعتاد عسكري متطور لسلاح المشاة والقوات الخاصة الهندية في صفقة وصلت قيمتها إلى ٥٥٠ مليون دولار.

ولفتت الصحيفة إلى أن الجيش الهندي يستخدم هذه الأسلحة المتطورة عند الحدود مع باكستان «وفي الحرب التي تخوضها الهند ضد الإرهاب الإسلامي في كشمير»، بحسب الصحيفة الصهيونية.

وأشارت الصحيفة إلى أن الجيش الباكستاني كان قد أسقط طائرة صغيرة بدون طيار من إنتاج صهيوني، قبل عامين عندما نشبت أزمة بين الهند وباكستان.■

جمعية الإصلاح تستقبل المهنئين أول أيام العيد

تقيم جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت أول أيام العيد حفل استقبال المهنئين بعيد الفطر المبارك بمقر الجمعية بمنطقة الروضة وذلك بين صلاتي المغرب والعشاء بقاعة عثمان بن عفان.

صرح بذلك عبدالله العتيقي أمين سر الجمعية

النهضة تثمن إطلاق سراح عدد من مناضليها

تونس: الإفراج عن ٧٠ معتقلاً إسلامياً

أفرجت سلطات الأمن التونسية الأسبوع الماضي عن عدد من المعتقلين السياسيين من قيادات ومناضلي حركة النهضة وفي مقدمتهم المهندس علي العريض الناطق الرسمي باسم الحركة، ود.زياد الدولاتلي عضو مكتبها التنفيذي، ومصطفى بن حليمة العضو القيادي، وقد بلغ عدد المفرج عنهم قرابة ٧٠ معتقلاً.

من جهتها أكدت حركة النهضة التونسية تثمينها لهذه الخطوة واعتبرتها في الاتجاه الصحيح، ودعت الحركة في بيان لها «إلى استكمالها بإطلاق سراح كل المساجين السياسيين وفي مقدمتهم الإخوة رؤساء الحركة السابقون الصادق شور، وحمادي الجبالي، والحبيب اللوز، ومحمد العكروت، وإدراجها ضمن مسار من الانفراج والإصلاح السياسي وفتح حوار وطني جاد حول جملة القضايا بما يجعل مصالح بلادنا العليا فوق كل اعتبار».

كما عبرت الحركة عن «تقديرها لكل المنظمات الحقوقية والإنسانية في الداخل والخارج وكل الفاعليات الوطنية التونسية من أحزاب وشخصيات الذين ساهمت في الدفاع عن المساجين السياسيين وتدعوهم إلى مزيد العمل من أجل إطلاق سراحهم جميعاً وسن العفو التشريعي العام».

من جهته قال المهندس العريض: «لست ملماً بتفاصيل مبررات قرار الإفراج، ولا أعلم إذا كان هذا القرار قد اتخذ بناءً على تحولات داخلية أو استجابة لضغوطات خارجية».

وأضاف العريض: «آمل أن تلتحق بنا البقية من السجناء السياسيين، الذين يقارب عددهم الخمسمائة، وأن يتم طيّ هذا الملف نهائياً، لأن مدّة العقوبة، التي تعرض لها الإسلاميون طالت كثيراً».

يذكر أن العريض أمضى ١٥ عاماً في سجن انفرادي بتهمة انتمائه لحركة النهضة.

من ناحيتها، أشادت الولايات المتحدة بإطلاق سراح عشرات الإسلاميين في تونس وطلبت بأن يشمل العفو جميع السجناء السياسيين والآخرين المعتقلين لأسباب لا تتعلق بالعنف.

وقالت وزارة الخارجية في بيان لها: «إننا نشيد بالعفو ونشجع الحكومة التونسية على إصدار عفو عن جميع المساجين السياسيين المحكومين أو المعتقلين لأسباب ليس لها علاقة بالعنف ولا تمت للإرهاب بصلة».■

تجنباً لاستفزاز المغرب

الجزائر تلغي الاستعراضات العسكرية في ذكرى عيد الثورة

خلت احتفالات الجزائر هذا العام بالذكرى السنوية لثورة التحرير من الاستعراضات العسكرية بقرار من الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة.

ملك المغرب

بو تفليقة

من جهتها فسرت صحيفة الخبر الجزائرية، القرار بمحاولة «تجنب تأويلات المغرب». وكتبت على صدر صفحتها الأولى بعنوان بارز «بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة، بوتفليقة يلغي الاستعراضات العسكرية تجنباً لتأويلات المغرب».

بينما أكدت بقية الصحف الجزائرية عدم رغبة الجزائر في خوض حرب مع المغرب، كما نقلت الصحف عن وزير الخارجية الجزائري عبدالعزيز بلخادم قوله: «لا حرب على المغرب ولا مساومة بالقضية»، في إشارة إلى قضية الصحراء الغربية، التي تعتبرها الجزائر استمراراً لتصفية الاستعمار، في حين تعتبرها المغرب تمرداً ومحاولة انفصالية.■

المغرب: قانون جديد للأحزاب لتقليل عددها

رفضت الأحزاب المغربية قانون الأحزاب الجديد الذي دعا إليه العاهل المغربي محمد السادس لضبط الحياة السياسية المغربية، والتقليل من عدد الأحزاب، والسماح بالوجود للأحزاب القوية فقط، مما يمكنه أن يعطي خريطة سياسية مغربية أكثر وضوحاً. وجدد الدعوة إليه خلال افتتاح الدورة التشريعية الحالية، مطالباً بأن يكون قانون الأحزاب على رأس القوانين، التي يجب على المؤسسة التشريعية المغربية البت فيها خلال الدورة الحالية.

من جهته، بدأ رئيس الوزراء إدريس جطو مشاورات مع زعماء الأحزاب المغربية في بيته، لوضع الإطار العام لمشروع القانون، قبل إحالته على البرلمان للتصويت عليه، قبل منتصف السنة التشريعية الحالية. حيث نص مشروع القانون الجديد على جعل فلسفة التأسيس مبنية على قاعدة التعاقد، كشرط أساسي لتحديد «علاقة التمثيلية» بين المواطن والحزب، كما وضع القانون الجديد حداً أدنى من الضمانات أبرزها ضرورة تصديق ١٠٠٠ عضو مؤسس على طلب تأسيس الحزب، على أن يكونوا موزعين حسب مقرات إقامتهم الفعلية على نصف محافظات المملكة. واشترط المشروع كذلك وجود برنامج سياسي مكتوب يصادق عليه المؤتمر التأسيسي للحزب، ويحدد الأهداف والتصورات ومختلف برامج العمل، للنهوض بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المملكة.

كما شدد القانون على ضرورة اختيار قيادات الحزب على أساس الانتخاب وترشيد عملية منح التزكيات وحرمان أي حزب لم يعقد مؤتمره العام خلال أربع سنوات من المشاركة في الانتخابات، وبالتالي يحرم من إعانات الدولة ذات الصلة. كما أعطى مشروع القانون الحالي للدولة صلاحية حل أي حزب سياسي يقوم على أساس ديني أو عرقي.■

بسبب العنف المفرط ضد الجنود

هيومان رايتس: عشرات الوفيات داخل الجيش الروسي

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وجهت منظمات حقوق الإنسان من بينها منظمة «هيومان رايتس ووتش» أصابع الاتهام لقسوة الجيش الروسي تجاه مجنديه، وقالت المنظمة: إن عشرات الوفيات وقعت في الجيش، وهناك عشرات الشبان الذين راحوا ضحية الانتهاكات والإفراط في استخدام القوة والضرب، وأضافت في تقرير لها: «اكتشفنا انتحار مئات المجندين نتيجة تعرضهم لمختلف أنواع العنف، وحاول بعضهم الانتحار أو يفكرون في ذلك جدياً». وقد أرسلت المنظمة تقريراً للكرملين ـ الرئاسة الروسية ـ تطالبه فيه باتخاذ «إجراءات حاسمة لمحاربة مظاهر العنف والتسيب في الجيش كالانتهاكات الجنسية والضرب ومختلف أنواع الإذلال».

وقالت المنظمة: إنها التقت «مع أكثر من ١٠٠ مجند ومجندة ومع أهاليهم ينتمون إلى ٢٥ مقاطعة روسية، وقد وزعوا على ٥٠ وحدة عسكرية مختلفة، وقد سجل في كل الوحدات انتهاكات مبرمجة ومستمرة». وتقول منظمات حقوق الانسان: إن هناك تعاطفاً من قبل الأهالي مع المجندين الممتنعين عن أداء الخدمة العسكرية.■

البرازيل: ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب

سان باولو: ياسر حسين

أكدت دراسة رسمية برازيلية أن ٣٥٪ من الشباب البرازيلي يعانون البطالة عن العمل في البرازيل، الأمر الذي انعكس بالسلب على مستواهم المعيشي وعلى الاستقرار الاجتماعي والأمني.

وأشارت الدراسة إلى أن البطالة ساهمت في رفع نسبة الطلاق إلى ٤٥٪ كما أن ٦٩٪ ممن يقدمون على الانتحار، هم من العاطلين عن العمل، ونتيجة للتوتر النفسي، تزداد نسبة الجريمة ـ كالقتل والاعتداء ـ بين هؤلاء العاطلين.

يذكر إن معدل البطالة في مدينة سان باولو فقط يصل إلى أكثر من ٢٠٪ بين مواطنيها.■

موريتانيا: منظمات حقوقية تطالب بفتح تحقيق في جرائم التعذيب

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

كشفت وسائل إعلام موريتانية ومنظمات حقوقية عن صور لبعض المعتقلين المدنيين الموريتانيين تم التقاطها في السجون تكشف عمليات التعذيب التي تعرض لها بعض المعتقلين.

من جهته، أصدر المرصد الموريتاني لحقوق الإنسان بياناً قال فيه: «إن المعتقلين العسكريين والمدنيين في سجن وادي الناقة لا يزالون يتعرضون لتعذيب وحشي».

وقال البيان: «إن آثار التعذيب الوحشي بادية على أجساد المعتقلين، ومن ذلك ظهور جروح متقيحة وتصلب الأيدي والأصابع بسبب الضرب عليها، وظهور تجمعات دموية على أذرعهم وآثار إطفاء السجائر على أجسادهم وتم ربط بعضهم بجذوع الشجر ليالي وأياماً متواصلة، وكذا آثار السلاسل على الأيدي والأقدام».

وكان الناطق باسم هيئة الدفاع عن المعتقلين إبراهيم ولد أبتي قد ذكر أن المعتقلين تعرضوا للتعذيب بشكل أبشع مما جرى في سجن أبو غريب، وأضاف ولد أبتي أن آثار التعذيب ظاهرة في الأجنحة والأيدي والأقدام، وأخشى أن تكون لها مضاعفات على الجهاز العصبي إن لم تتم معالجتها فوراً من قبل إخصائيين، إذ إن بعض المعتقلين فقد الإحساس والشعور في أجزاء من جسده بسبب التعذيب الشديد».■

الصحف تؤكد والجيش ينفي

خطة تركية للتدخل العسكري شمال العراق

إسطنبول: طه عودة

في تطور بالغ الأهمية أعلنت رئاسة الأركان التركية بأنها وضعت قواتها المسلحة على أهبة الاستعداد للتدخل عسكرياً في العراق في حالة قيام الأكراد بتغيير البنية الديموجرافية لمدينة كركوك العراقية، حيث ستدخل مدينة كركوك خلال ١٨ ساعة.

وكشفت صحيفة مليت العلمانية واسعة الانتشار النقاب عن خطة رئاسة الأركان التركية التي تقضي بدخول ٤٠ ألف جندي من الجيش التركي إلى مدينة كركوك العراقية بعد استياء تركيا من تصرفات الأكراد الأخيرة وانزعاج أنقرة من نية الأكراد تغيير البنية الديموجرافية لمدينة كركوك. وأشارت الصحيفة إلى أن مخاوف تركيا برزت على السطح عقب الزيارة التي قام بها زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البارزاني إلى تركيا الشهر الماضي عندما أطلق تصريحات قال فيها إن مدينة كركوك هي قلب كردستان.

من جهته أكد إسماعيل كابان الخبير الاستراتيجي التركي أن التحركات غير العادية التي يقوم بها الأكراد في الفترة الأخيرة في مدينة كركوك العراقية أزعجت القادة السياسيين والعسكريين الأتراك على حد سواء، الأمر الذي دفع بحكومة حزب العدالة والتنمية والقيادة العسكرية للإجتماع أكثر من مرة لمناقشة هذا الأمر». وأضاف كابان بأن «صبر أنقرة بدأ ينفد» مشيراً إلى أن «تركيا ستتدخل عسكرياً في العراق بعد الدعم الذي حصلت عليه من الإدارة الأمريكية وبعد أن فشلت في حل مشاكلها مع زعماء الفصائل الكردية».

من جهته، حذر الجيش التركي من اندلاع حرب أهلية في العراق في حال سيطرة الأكراد على موارد النفط في شمالي العراق، مشيراً إلى ذلك يمكن أن يدفع تركيا إلى التدخل.

ونفى نائب رئيس أركان الجيش التركي الجنرال إيلكر باشبوغ خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده الأسبوع الماضي صحة الأنباء الصحفية الدائرة عن إعداد الجيش التركي خطة تدخل عسكري في مدينة كركوك في حال تفاقم الأوضاع بالمدينة، مؤكداً عدم وجود خطة كهذه رغم أن الصحف نشرت الخطة نقلاً عن قيادة الأركان التركية.■

العثور على ثاني أكبر مقبرة جماعية غربي البوسنة!

عثرت فرق البحث عن ضحايا الحرب في يوغسلافيا السابقة الجمعة ٢٠٠٤/١١/٥م على ٤٥٦ جثة في مقبرة جماعية ضمت مئات السجناء الذين قتلوا على أيدي قوات صرب البوسنة في منطقة كيفلياني. وأعلن متحدث باسم مجموعة الخبراء التي تتولى حفر المقابر الجماعية أن وثائق إثبات الشخصية التي عُثر عليها تشير إلى أن الضحايا كانوا من نزلاء معسكر الاعتقال الصربي قرب مدينة بريدور غربي البوسنة.

وقال: إن الخبراء يحاولون من خلال تحليل ودراسة الجثث تحديدَ الآلات المستخدمة في قتل ودفن الضحايا، مشيراً إلى أن ذلك سيساهم إلى حد كبير في تحديد هوية منفذي هذه الجريمة، التي امتدت أيضاً إلى آلاف الضحايا من المسلمين والكروات خلال الفترة من عام ١٩٩٠م وحتى ١٩٩٥م.

وكشف المتحدث أيضاً عن تحليلات مستمرة لبقايا الجثث لمحاولة التعرف عليها، مشيراً إلى أن هذه العملية قد تستغرق أكثر من عام وتشمل نحو ٣٥٠٠ جثة، وكانت فرق البحث قد تمكنت من العثور على نحو أربعة آلاف جثة من نحو ١١٠ مقابر جماعية أقامها الصرب لمسلمي البوسنة.■

البوسنة: الحزب الحاكم يرفض استقالة تارزيتش

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعلن حزب العمل الديمقراطي الذي أسسه الزعيم البوسني الراحل علي عزت بيجوفيتش عن موقفه المؤيد لرئيس الوزراء المستقيل عدنان تارزيتش. وثمّن الحزب الجهود التي يبذلها رئيس الوزراء «من أجل مستقبل أفضل للبوسنة، وشعبها متعدد الأعراق على طريق الشراكة الأوروأطلسية». ودعا الحزب مجلس الرئاسة البوسني إلى عدم قبول استقالة رئيس الوزراء. وقالت سيادة بلافريتش نائبة رئيس حزب العمل في مؤتمر صحفي عقدته في سراييفو: «نحن نتفهم الأسباب التي دفعت رئيس وزراء مخلصاً وطموحاً لتقديم استقالته، ولهذا السبب نحن ندعو لدعمه وليس قبول استقالته». وتابعت سيادة: «يجب العمل وعدم الرضوخ لليأس إذا كان هناك من يحاول عرقلة تقدم البوسنة» وأعربت عن أملها في أن يتراجع تارزيتش عن الاستقالة، ويلتزم بقرار الحزب الذي يتمسك به، لأنه شخصية لا يمكن التفريط فيها بسهولة».

من جهته أعلن الممثل الدولي في البوسنة بادي آشدوان عن دعمه لتارزيتش وقال: «يجب الوقوف إلى جانب رئيس الوزراء لأنه قام بخطوات مشجعة ومن حقه على الجميع مساندته» وقال رئيس البعثة الأوروبية في البوسنة مايكل هانفرز: «ننتظر عدم قبول استقالة رئيس الوزراء من قبل مجلس الرئاسة البوسني لأن القانون الذي لم تتم المصادقة عليه من قبل البرلمان من صلب الإصلاح المطلوب الذي يقرب البوسنة من أوروبا ولذلك يجب اتخاذ قرارات صعبة».■

أمريكا: اعتقال الداعية المصري وجدي غنيم

اعتقلت السلطات الأمريكية الأسبوع الماضي الداعية الإسلامي المصري المعروف وجدي غنيم، إمام مسجد أورانج كاونتي بولاية كاليفورنيا بتهمة انتهاك قوانين الهجرة. وصرحت لوري هالي المتحدثة باسم إدارة الهجرة والجمارك الأمريكية - وفقاً لوكالة «أسوشيتد برس الأمريكية» - بأنه تم القبض على وجدي غنيم في منزله وأنه محتجز دون كفالة في معتقل فيدرالي لتقديمه للمحاكمة الأسبوع الحالي.

والداعية غنيم يلقي خطبة الجمعة في مسجد عمر الفاروق في المركز المركز الإسلامي في «أورنج كاونتي» - كاليفورنيا - ومسجد ميشنفياهو بنفس الولاية.. إضافة إلى دروس يومية بالمسجدين لأبناء الجالية الإسلامية في مختلف العلوم الإسلامية. يذكر أن الداعية وجدي غنيم من مواليد محافظة سوهاج - جنوب مصر - عام ١٩٥١م ويقيم بمحافظة الإسكندرية - شمال مصر - منذ صغره وهو حاصل على بكالوريوس التجارة عام ١٩٧٣م وإجازة حفص عن عاصم من معهد قراءات الإسكندرية الأزهري وعالية القراءات من معهد قراءات الإسكندرية الأزهري، ودبلوم عال في الدراسات الإسلامية من كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة وتمهيدي ماجستير من كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة.

كان غنيم قد ترك مصر منذ عدة سنوات وكان يطلق عليه «كشك الإسكندرية» واشتهر بسلسلة السلوكيات والغزوات، ويعد أحد أشهر الدعاة في مصر قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة.■

تركيا: مجموعات برلمانية لدراسة الانسجام مع أوروبا

عرض رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأمة التركي محمد دولغر مقترحاً على الكتلة البرلمانية لحزب العدالة والتنمية الحاكم اليوم ينص على تشكيل ٣١ مجموعة مؤلفة من النواب البرلمانيين لدراسة ٣١ ملف انسجام مع الاتحاد الأوروبي.

وستقوم هذه المجموعات المتخصصة بتحديد الفوارق الموجودة بين القوانين التركية والأوروبية لجعل القوانين المحلية تنسجم مع المعايير الأوروبية. كما ستتولى هذه المجموعات متابعة حالة الانسجام بين الاتحاد الأوروبي والوزارات التركية ذات العلاقة.■

وجه جديد لحقيقة ثابتة

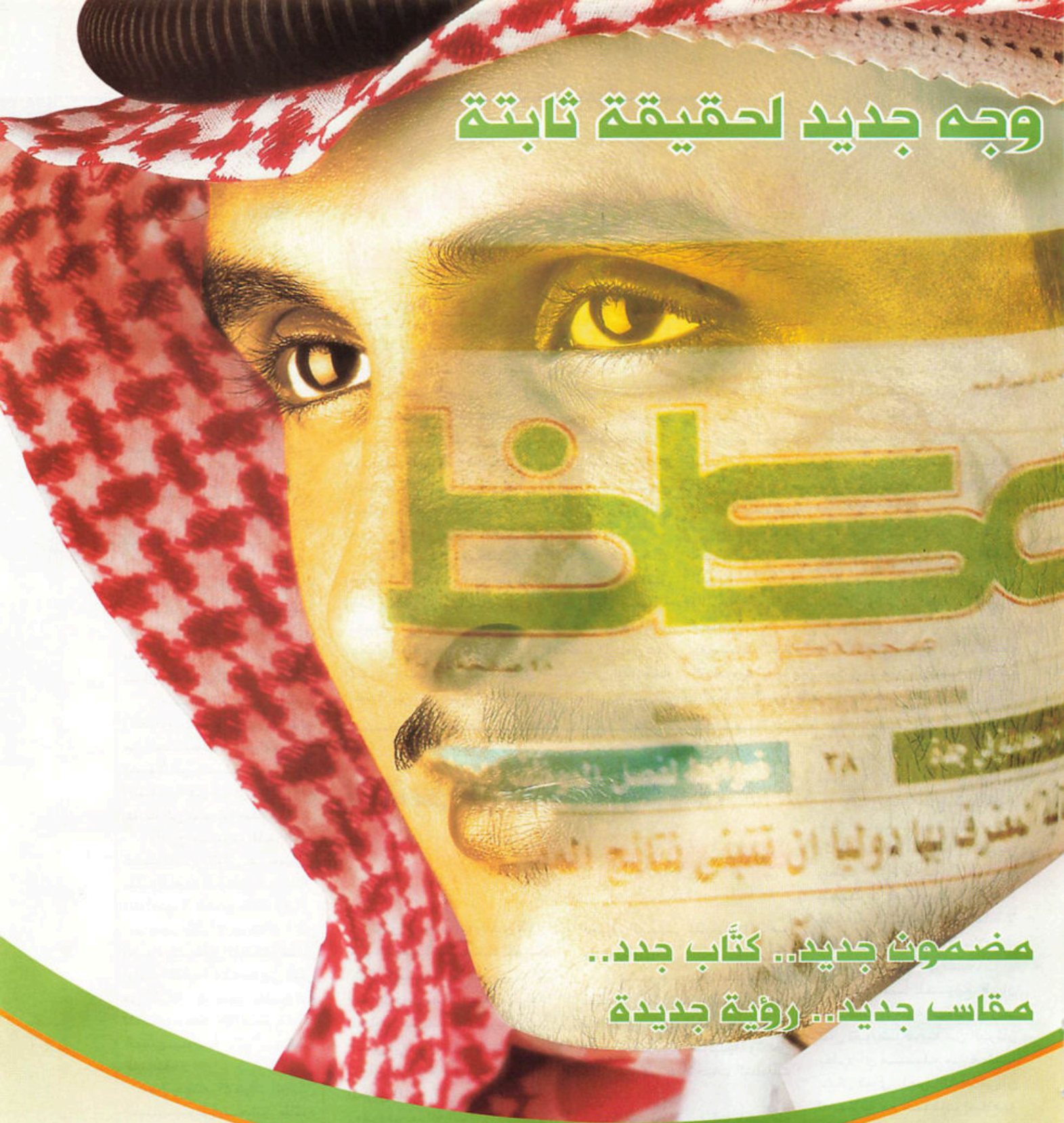

مضمون جديد.. كتّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة

جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

عكاظ لا غير

ردا على «انتهاكات» الأجواء اللبنانية

طائرة استطلاع تابعة لحزب الله تحلق فوق الكيان الصهيوني

كشف حزب الله اللبناني عن تملكه طائرة استطلاع بدون طيار، مؤكداً أن «مرصاد ١» حلقت للمرة الأولى بنجاح فوق شمال الكيان الصهيوني رداً على الانتهاكات المتكررة التي يقوم بها سلاح الجو الصهيوني للمجال الجوي اللبناني.

وأوضح حزب الله في بيان له «أن طائرة الاستطلاع مرصاد ١ التابعة للمقاومة الإسلامية (ذراعه العسكري) نفذت أولى طلعاتها في أجواء شمال فلسطين المحتلة».

وأضاف البيان «قامت (الطائرة) بالتحليق فوق العديد من المستعمرات الصهيونية وصولاً إلى مستعمرة نهاريا (الساحلية في شمال الكيان) ثم عادت إلى قاعدتها بسلام».

وأدرج حزب الله، الذي كشف للمرة الأولى عن حيازته طائرة، هذه الخطوة في إطار «المواجهة المشروعة». وقال: «ستحلق طائرات مرصاد ١ في أجواء فلسطين المحتلة متى أرادت المقاومة وشاءت في شكل من أشكال المواجهة المشروعة للخروقات والاعتداءات الصهيونية على السيادة اللبنانية».

من جهته، اعترف الجيش الصهيوني بتحليق طائرة استطلاع بدون طيار شمال الكيان أطلقها حزب الله اللبناني.

وقال بيان للجيش: «إن الطائرة إيرانية... وإنها اخترقت الأجواء في قطاع الجليل الغربي ثم عادت وتحطمت في جنوب لبنان».■

مجلس الأمن يناقش مشروع قرار بريطاني لإنهاء الحرب الأهلية في السودان

وزعت بريطانيا على الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي مسودة مشروع قرار يتوقع أن يجيزه المجلس في الجلسة التي سيعقدها يومي ١٨ و١٩ من شهر نوفمبر الحالي. وذكر راديو «لندن» أن مشروع القرار يشجع الحكومة السودانية والجيش الشعبي لتحرير السودان على مضاعفة جهودهما لإنهاء أطول حرب أهلية في القارة الإفريقية. ويشدد مشروع القرار أيضاً على ضرورة إحراز تقدم في محادثات السلام المتعثرة بين الحكومة السودانية ومتمردي دارفور التي تجري حالياً في مدينة أبوجا عاصمة نيجيريا.

ودعا المشروع مجلس الأمن للتفكير في اتخاذ إجراءات عاجلة ضد أي طرف في دارفور يخل باتفاق وقف اطلاق النار بالسودان، وذلك من أجل حماية المدنيين ونزع أسلحة الميليشيات ومحاكمة مرتكبي أعمال العنف. ويتوقع أن يناقش أعضاء المجلس هذا المشروع والمصادقة عليه خلال اجتماع في العاصمة الكينية نيروبي يومي١٨ و١٩ نوفمبر الحالي، وذلك في أول لقاء للأعضاء خارج نيويورك منذ عام١٩٥٢م. ويشجع مشروع القرار الأطراف على مضاعفة الجهود من أجل التوصل إلى اتفاق يسمح بإنهاء أقدم حرب أهلية في إفريقيا، شنها الجيش الشعبي لتحرير السودان عام١٩٨٣م على حكومة الخرطوم.

وترى المجموعة الدولية أن اتفاق السلام بين الخرطوم وحركة جون قرنق. والذي بدأ قريباً في الآونة الأخيرة. سيساعد في التوصل إلى حل للنزاع الدائر في دارفور.

ويدعو مشروع القرار إلى نشر المزيد من قوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الإفريقي، مطالباً الأسرة الدولية بتقديم الدعم اللوجستي والمالي لقوات الأمن والعاملين في المجال الإنساني بالسودان وتشاد المجاورة. كما يؤكد مشروع القرار ضرورة إحراز تقدم في مفاوضات السلام حول دارفور والجارية في العاصمة النيجيرية أبوجا بين حركتي التمرد الرئيستين بالإقليم والحكومة السودانية برعاية الاتحاد الإفريقي.■

تداعيات مقتل مخرج سينمائي معادٍ للإسلام مستمرة

هولندا: البرلمان يطالب بطرد إمام مسجد

تبنى البرلمان الهولندي قراراً يلزم الحكومة بمقاضاة الهيئة الإدارية لمسجد «التوحيد» في أمستردام وبمحاكمة إمام هذا المسجد بتهمة التحريض على القتل في خطبه؛ تمهيداً لطرده من البلاد نهائياً، وذلك بدعوى أن المغربي المتهم بقتل مخرج سينمائي - معروف بعدائه السافر للإسلام - كان يرتاد ذلك المسجد.

واتخذ القرار البرلماني - وفقاً لموقع إسلام أون لاين - يوم السبت ٢٠٠٤/١١/٦ م بالأغلبية بعد أن لقي دعم الحزبين الكبيرين المكونين للائتلاف الحكومي، وهما الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الليبرالي، بالإضافة إلى الحزب اليميني المتطرف (لائحة بيم فورتاون).

واعتبر محللون سياسيون هولنديون مستقلون قرار البرلمان بمثابة «رد فعل متشنج من قبل الهيئة التشريعية الهولندية، وتدخل غير مقنع في صلاحيات السلطات القضائية».

وكانت تحقيقات الشرطة الهولندية في حادث اغتيال «تيو فان جوخ» المخرج السينمائي الهولندي في أمستردام يوم٢٠٠٤/١١/٢م قد قادت إلى اعتقال شاب مسلم من أصل مغربي يدعى «محمد» ويبلغ من العمر ٢٦ عاماً، قيل إنه وجه طعنة بسكين للضحية، قبل أن يطلق عليه الرصاص من مسدس كان بحوزته.

وكان «فان جوخ» قد أخرج قبل أسابيع من اغتياله فيلماً وثائقياً يسخر من القرآن الكريم، ويظهر امرأة عارية في مسجد تتحدث عن مغامراتها الجنسية، وهو ما اعتبره القاتل إهانة لا تغتفر للمقدسات الإسلامية، بحسب الصحف الهولندية.

وطبقاً للموقع، فإن السلطات الأمنية الهولندية ربما تنال تفويضاً قريباً من البرلمان بطرد أي مسلم من هولندا بشكل فوري، لمجرد الشك في أن له علاقة مع جماعات إسلامية متشددة، حتى إن كان هذا المسلم حاملاً للجنسية الهولندية.

ويبلغ عدد سكان هولندا ١٦ مليون نسمة، بينهم مليون مسلم، ٨٠٪ منهم من أصول تركية ومغربية، أما الـ٢٠٪ الباقية فلهم أصول قومية وعرقية وطائفية متعددة.■

حلويات العيد اختصاصنا

ننفرد بالكلاج

اللبناني المميز

عيدكم مبارك

مطعم

الديك الرومي

اسم عريق يضمن لك الجودة

دعوة للإستمتاع

بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفاً
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية

عناية خاصة

لطلبات المنازل والديوانيات
وجبة افطار شهية
قاعة فاخرة للعائلات
معكم من الفطور حتى السحور

مع تحيات قسم الطلبات الخارجية

وللجودة عنوان

حولي - شارع تونس - 2654321 - 2654316

اجتياح الفلوجة دبابة ترفع الصليب.. ماذا يعني؟!

قائد عسكري أمريكي: عملية الفلوجة واحدة من أكبر المعارك منذ الحرب العالمية الثانية

فجر الإثنين الماضي ٢٠٠٤/١١/٨م نفذت قوات الاحتلال هجومها الشامل على الفلوجة براً وجواً بمشاركة أكثر من عشرين ألفاً من قوات الاحتلال في عملية وصفها بعض المراقبين بأنها أضخم مجزرة أمريكية ترتكب في العراق منذ احتلاله في أبريل من العام الماضي ، وقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية يوم ٧نوفمبر الجاري صورة لإحدى الدبابات قبل اقتحام المدينة وقد بدا على فوهة مدفعها صليب ضخم.. فماذا يعني ذلك؟

وقد كثفت قوات الاحتلال طوال الأسبوع الماضي من غاراتها على أنحاء متفرقة في المدينة تمهيداً لعملية الغزو البري الشامل، كما قامت قوات الاحتلال بإغلاق الطرق حولها.

وطبقاً لوكالات الأنباء فإن معدل الغارات الجوية، التي كانت تشن وقت الفجر عادة، بلغ ٥ غارات خلال سبع ساعات بدعوى تدمير مخابئ أسلحة ومواقع للمقاومين الذين تصفهم قوات الاحتلال والحكومة العراقية المؤقتة بالإرهابيين.

وقال شهود عيان عراقيين: «إن الجنود الأمريكيين أغلقوا كل الطرق من وإلى المدينة التي تقطنها أغلبية سنية، ويبلغ عدد سكانها ٣٠٠ ألف والذين نزح معظمهم تحت وطأة الضربات الأمريكية خاصة النساء والأطفال والشيوخ ولم يبق بالمدينة إلا ٦٠ ألفاً فقط، حسب مصادر عراقية من داخل المدينة، وتم منع الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٥٠عاماً من دخول الفلوجة والمناطق المحيطة بها أو الخروج منها».

كما قامت قوات الاحتلال الأمريكية بإصدار أوامر لسكان المدينة ـ عبر مكبرات الصوت والمنشورات ـ لإخلائها أو تسليم عناصر المقاومة؛ حيث يرفض سكان المدينة ووجهاؤها المزاعم الأمريكية بوجود الآلاف من أنصار الطاغية صدام حسين أو من يوصفون بالمتشددين.

وصباح الإثنين الماضي قامت القوات الأمريكية ـ مدعومة بوحدات من قوات عراقية خاصة ـ باقتحام الضواحي الغربية من المدينة، واستولت على المستشفى الرئيس وجسرين على نهر الفرات لإحداث نصر معنوي لدى جنود الاحتلال، كما يقول المراقبون في المنطقة المعروفة بخلوها من عناصر المقاومة. وفي نفس الوقت حالت قوات الاحتلال دون إسعاف المصابين سواء من المقاومة أو المدنيين، حيث قامت باعتقال الطاقم الطبي للمستشفى، إضافة إلى عدد من الأشخاص يرجح أنهم من المرضى.

ورفض الأمريكيون طلباً تقدم به مدير المستشفى الدكتور صالح العيساوي بالسماح لأطقم الإسعاف بالتوجه إلى المدينة ونقل الجرحى والمرضى لعلاجهم بالمستشفى.

علاوي يأمر بالبدء

كان رئيس الوزراء العراقي ـ المعين من قبل قوات الاحتلال ـ إياد علاوي قد أعطى الأوامر للقوات الأجنبية متعددة الجنسيات والقوات العراقية باقتحام المدينة، كما أعلن علاوي حالة الطوارئ في مدينتي الفلوجة والرمادي بدءاً من السادسة مساء الإثنين الماضي، وقرر إغلاق مطار بغداد الدولي لمدة ٤٨ ساعة، وإغلاق المعابر الحدودية البرية بين العراق وكل من سورية والأردن.

مقاومة وقتلى

معركة الفلوجة لم تكن سهلة من بدايتها، وهو الأمر الذي أكده قائد عسكري أمريكي لجنوده ـ طبقاً لوكالات الأنباء ـ قبل عملية الاقتحام البري؛ محذراً إياهم من أن «المعارك الحقيقية لم تبدأ بعد»، وحذر القائد جنوده من أن المعارك في الفلوجة «سوف تكون واحدة من أكبر المعارك منذ الحرب العالمية الثانية».

ونقلت وكالات الأنباء أن المقاومة نجحت في اليوم الأول لعملية الاقتحام من إسقاط طائرة أمريكية من دون طيار وسط المدينة، وأن اشتباكات عنيفة قد اندلعت بين عناصر المقاومة وقوات الاحتلال في المناطق الغربية والجنوبية الشرقية للمدينة. وأعلن المقاومون عبر مكبرات الصوت عن نجاحهم في اعتقال ٣٦ جندياً أمريكياً و١٠٧ من عناصر الحرس الوطني، طبقاً لمراسل وكالة الأنباء الفرنسية في المدينة.

وعلى صعيد الضحايا أدى القصف الأمريكي على المدينة في اليوم الأول إلى مقتل ١٢ من سكانها المدنيين وإصابة ١٦ آخرين بجروح.

وقال مسؤول في مركز صحي إسلامي: إن ١٠ أشخاص قتلوا لدى قصف الطائرات الأمريكية منزلهم قرب مسجد الفاروق وسط المدينة. وأضاف أنه بعد ساعتين، استهدف قصف آخر مقبرة الشهداء وقت تشييع الجنائز، مما أدى إلى مقتل اثنين من المشاركين.

فتاوى دينية

الهيئات الدينية داخل العراق وخارجها استنكرت عملية الهجوم الأمريكي على الفلوجة، ودعت العراقيين أعضاء الحرس الوطني إلى عدم المشاركة في قتل إخوانهم بالفلوجة.

فقد قالت هيئة علماء المسلمين في العراق (أكبر مرجعية سنية في العراق) في بيان لها صبيحة الهجوم: «إن اشتراك قوات عراقية مع قوات غازية موصوفة بالكفر في اجتياح مدينة أهلها مسلمون كالفلوجة وغيرها يعد كبيرة من الكبائر المستوجبة لسخط الله والمفضية إلى إنزال وعيده في المشتركين وهدر حرمتهم».

وأضافت: «نوجه نداءً إلى أبناء القوات العراقية من الحرس الوطني وغيره ومعظمهم مسلمون، نطالبهم فيه بالحذر من ارتكاب هذا الخطأ الجسيم تحت راية قوات لا تحترم ديناً ولا أي مبادئ إنسانية، وينظر إلى حربها على أنها غير قانونية».

وحذرت الهيئة من تكرار ما حدث في مدينة النجف عندما شاركت قوات عراقية قوات أمريكية في اجتياح المدينة في أغسطس ٢٠٠٤م.

من ناحيتها ذكرت وكالة أنباء «قدس برس» أن حالة من العصيان والتقهقر انتشرت بين عناصر من الجيش العراقي الجديد الذي يشارك في اجتياح الفلوجة؛ إذ أفادت مصادر من الجيش الجديد أن ٤٦ جندياً عصوا الأوامر، وخلعوا ملابسهم العسكرية، وهربوا من مواقع القتال.

مدينة المآذن

والفلوجة التي يطلق عليها «مدينة المآذن» ويقطنها السنة العرب، اشتهرت بتدين أهلها ومعارضتهم الشديدة للنظام البعثي السابق والرئيس المخلوع صدام حسين واشتهرت المدينة ايضاً باستعصائها حتى الآن على الاحتلال الأمريكي وعدم استسلامها .

وتعد أحياء «الشهداء» - جنوب الفلوجة. و«نزال» - غرب - و«الجولان» - جنوب شرق - معاقل المقاومة في مدينة المآذن التي سميت كذلك لكثرة مساجدها التي يقدر عددها بنحو مائة على صغر مساحتها نسبياً. وتتبع الفلوجة محافظة الأنبار وتقع قرب بحيرة الحبانية. وعلى الرغم من صعوبة تحديد مساحتها بسبب توسعها فإن رقعة المدينة تقدر بنحو ٩٦ كلم مربع، ويحد الفلوجة من الغرب نهر الفرات ومن الشرق مدينة الكرمة ومن الشمال مدينة الصقلاوية ومن الجنوب مدينة النعيمية.

وتشرف الفلوجة على أربعة طرق: اثنين من جهة بغداد (الطريق القديم والجديد الذي يعرف باسم الخط السريع)، وطريق ثالث باتجاه الرمادي، ورابع باتجاه سامراء.■

بغداد: المجتمع

التليفزيون الألماني يكشف مخطط التنصير في العراق

«لابد أن يصبح الشرق الأوسط كله مسيحياً»، تلك هي كلمات أحد المنصرين الذين ظهروا في برنامج «بانوراما» الوثائقي الألماني ذائع الصيت الذي يبثه التلفزيون هناك ليتحدث عن ضرورة الانتصار على المسلمين. ويظهر مبشر آخر متنكراً في العراق قائلاً: «إننا نتنكر كسائحين، ثم نوزع أطنان الدعاية التبشيرية المسيحية».

ويذهب البرنامج للتأكيد على وجود كثير من الجماعات التنصيرية الناشطة في العراق على رأسها جماعة (الطائفة المعمدانية الجنوبية). ويؤكد أحد أفراد الطائفة، وهو في طريقه إلى مهمة تنصيرية جديدة، «أنها حرب دينية، إنهم لا يكرهوننا نحن، بل يكرهون ربنا. إن المسلمين يؤمنون بعقيدة كاذبة، وهناك كثير من الآلهة الكاذبة»!.

وكان الرئيس جورج بوش قال عن هذه الطائفة «إنكم تمثلون ١٦ مليون شخص، في كافة أنحاء الولايات المتحدة، إضافة إلى الكثيرين من المنصرين البعيدين عن وطننا، وكلهم يشعرون أنهم مختارون للقيام بتبليغ كلمة الرب، والدعوة لملكة الرب» حسبما جاء في البرنامج.

وركزت الحلقة الأخيرة للبرنامج - طبقاً لموقع العربية نت - على النشاط التنصيري الكبير في العراق والذي أخذ أشكالاً متنوعة منذ الغزو الأمريكي للبلاد العام الماضي. ولم يأل المبشرون القادمون من أوروبا جهداً في توزيع الدعاية المسيحية؛ على الرغم من الصعاب التي تواجههم.

ويتحدث واحد من هؤلاء عن التصميم الذي يلازم توجهاتهم وأنشطتهم «لابد أن ننتصر عليهم، لأنهم يريدون أن يقضوا علينا، بل إنهم قتلوا بالفعل ٣٠٠٠ منصر منا، ولكن جميع العراقيين يجب أن يصبحوا مسيحيين، بل والشرق الأوسط أجمع، إنها حرب دينية، نحارب فيها ممالك الظلام».

من جانبه قال توم وايت من جماعة (صوت الشهداء) المسيحية المتطرفة، من داخل مبنى في العراق، للبرنامج ذاته: «إننا نتنكر كسائحين، أضع هذه النظارة على عيني، وأصبغ شعري بلون أسود، وأستخدم لحية مستعارة، ثم نوزع أطنان الدعاية التنصيرية المسيحية». أما تود نيتلتون فيبرر إطلاق اسم «صوت الشهداء» على الجماعة التي ينتمي إليها بقوله «صحيح أن هذه المهمة قد تفضي إلى الموت، ولكنها تجارة رابحة، أن تفوز بالخلود في السماء، بدلاً من النار». ويلمح ألفريد روس من (معهد الدراسات الديمقراطية) في الولايات المتحدة إلى وجود صلة بين الرئيس الأمريكي الحالي وبين القناعة المترسخة لدى كثيرين بوجود حرب مقدسة بين المسيحية والإسلام.

وبث البرنامج جزءاً من كلمة قسيس في إحدى الكنائس التابعة لهذه الطائفة، والبالغ عددها أكثر من ٤٠ ألف كنيسة، وهو يتحدث لجماعة من المنصرين يفوق عددهم ٥ آلاف، قبل سفرهم إلى كافة أنحاء العالم، في مهمة جديدة للتنصير: «إن رئيسنا يحتاج إليكم، وعسكريونا يحتاجون إليكم».■

بغداد: شيروان الشميراني
Shameran 61@hotmail.com

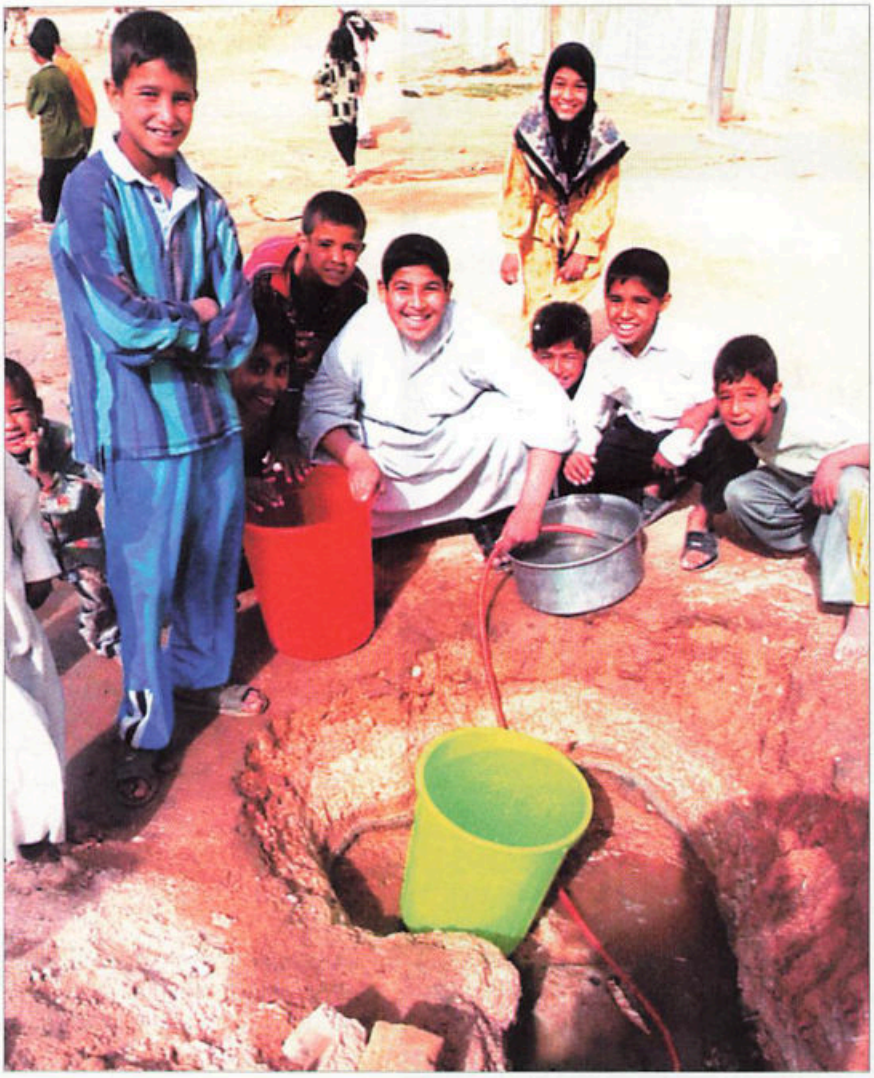

الحصول على معلومات موثقة عن حجم التلوث البيئي الذي أصاب العراق منذ العدوان الأمريكي مارس ٢٠٠٣م وحتى الآن من الأمور الصعبة للغاية، فحقيقة التلوث بادية للعيان ولكن الصعوبة أن تحصل على إحصاءات وأرقام رسمية من الحكومة الحالية بأمر من قوات الاحتلال. . وعندما ذهبت إلى العديد من المؤسسات الرسمية للحصول على تلك المعلومات جاءني جواب واحد: «ممنوع بأمر من السيد وزير البيئة العراقي الإعلان عن أي رقم أو معلومة أو التسريب للصحافة، ويحظر الكشف عن أية حالة أو نشر أي تقرير للآثار السلبية للحرب على البيئة وحتى مياه الشرب» أما الحديث عن الإنجازات فالكل جاهز للحديث المطول.

كارثة بيئية وصحية في العراق

إشعاعات نووية ومياه شرب ملوثة وغياب تام للحكومة

لقد استخدمت القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها في حربها على العراق خلال فترة الحصار الطويل ثم الاحتلال، العديد من الأسلحة المحظورة دولياً والقنابل الإشعاعية وأسلحة الليزر لضرب مواقع محددة للجيش العراقي؛ الأمر الذي أدى إلى إصابة الكثير من الأطفال والمواليد الجدد بحالات تشوه - وانتشار حالات كثيرة من سرطان الدم - والذين تكتظ بهم مستشفى الإسكان الأهلي للأطفال في بغداد.

الامتناع عن نشر المعلومات المتعلقة بالوضع السيئ في العراق جاء بأمر رسمي من سلطات الاحتلال الأمريكي لكي لا يكتشف الرأي العام العالمي مزيداً من الانتهاكات وطبيعة الأسلحة التي تم تجريبها على الشعب العراقي.

مأساة «التويثة»

الأجهزة العسكرية العراقية كانت تستخدم مواقع محددة خارج المدن كمعامل ومخازن للمواد العسكرية الضارة، ومن هذه الأماكن منطقة تسمى (التويثة) على بعد عشرين كم خارج بغداد شرقاً، والمنطقة عبارة عن تلال ومخازن تحت الأرض، وهذه التلال والأنفاق كانت مليئة ببراميل من المواد المشعة وعلى مقربة منها مناطق سكنية وقرى على أطراف مدينة بغداد، وعند انفلات الأمر ووقوع الفوضى وحدوث حالات النهب بسبب الاحتلال، قام بعض سكان تلك المناطق السكنية الفقيرة المحيطة بالتويثة بالدخول إلى المستودعات المذكورة، فسحبوا مئات من تلك البراميل إلى منطقتهم بدافع الفائدة

المادية، جهلاً منهم بخطورتها، والنتيجة إصابة العديد منهم بإشعاعات المواد النووية.

عندما ذهبت إلى منطقة التويثة رأيت صواريخ وأنابيب وبراميل تم سحبها من المخازن وإلقاؤها في عرض الطريق حيث يلهو الأطفال.

« أبو عبى» أحد السكان الذين اكتشفوا هذه المخلفات المشعة رفض الإدلاء بأي معلومة أو حديث، فقد كان خائفاً من فرض الحجر على منطقتهم وعزلهم عن العالم أو عدم زواج أبنائهم وبناتهم خوفاً من إنجاب أطفال مشوهين. فالحل الأفضل في نظره كان التزام الصمت.

أما المصابون فقد نقلوا إلى مستشفى الطب النووي في منطقة باب المعظم وسط بغداد والذي كان عاجزاً عن التعامل مع العديد من الحالات، وهو المستشفى الوحيد في العراق المخصص لهذا النوع من الأمراض والإصابات، وفي المستشفى يُمنع الحديث مع المرضى أو رؤيتهم.

مياه ملوثة

لم تقتصر آثار الحرب على هذا الجانب من الحياة في العراق فقط، فمياه الشرب هي الأخرى أضحت من أكثر المصادر خطورة في تهديد صحة وحياة الإنسان العراقي.

فالعراق يعتمد في توفير مياه الشرب على نهري دجلة والفرات للمناطق الوسطى والجنوبية والغربية وقسم من المنطقة الشمالية كمدن الموصل وتكريت وسامراء، أما المحافظات الشمالية الكردية فهي لا تعاني من مشكلة التلوث لاعتمادها بالدرجة الأولى على بحيرتي «دوكان وسيروان» في محافظة السليمانية، بالإضافة إلى مصادر طبيعية من المياه شديدة النقاء والتي تستعمل في الاستشفاء من أنواع محددة من الأمراض الجلدية.

لكن المشكلة تكمن في الوسط والجنوب، حيث تسبب العدوان ثم الاحتلال الأمريكي في ضرب البنى التحتية والمصافي التي كانت تقوم بمهمة تصفية مياه النهرين من مياه الصرف الصحي التى تصب فيهما.

المدير العام لوزارة البيئة العراقية قال إن «تلويث مياه البحر جاء نتيجة تسرب النفط الخام من جراء عمليات التخريب وغيره خاصة في منطقة البصرة ثاني أكبر مدن العراق». كل ما قاله كان صحيحاً، لكنه ليس السبب الوحيد للتلوث، بل إن الفوضى التي تعم البلاد والقصف الأمريكي للبنى التحتية وتفجير أنابيب النفط الشمالية مرات عدة من قبل المجموعات المسلحة.. من الأسباب ذات التأثير المباشر في تلوث البيئة في العراق ومياه الشرب خصوصاً.

لقد أصبح الشعب العراقي يعيش مأساة بيئية وصحية حقيقية في كل جوانبها: تلوث إشعاعي وتلوث مياه الشرب وعدم قدرة الحكومة الحالية على تنقيتها، إضافة إلى مشكلة الصرف الصحي التي طفحت في الأزقة والمحلات والأسواق المكتظة وداخل البيوت وتسببت في انتشار العديد من الأمراض والحشرات؛ الأمر الذي دفع بعض العائلات إلى ترك منازلهم.

التقارير أكدت أن ٩٠٪ من مناطق بغداد اختلطت فيها المياه الملوثة بمياه الشرب؛ خاصة الجوفية بسبب بطء عمليات السحب التي تقوم بها البلدية للمياه الملوثة من المناطق السكنية؛ مما دفع سكان مدن «الثورة والشعلة والحرية والبياع» في بغداد إلى إلغاء أنبوب سحب مياه الشرب في المنزل واللجوء إلى السحب المباشر من الأنبوب الرئيس في الشارع العام عبر أجهزة سحب الماء الكهربائية.

سرية تامة على آثار القصف الأمريكي على البيئة العراقية بأوامر مباشرة من الاحتلال

تقرير رسمي: ٦٠٠ متر مكعب من مياه الصرف تصب يومياً في نهر دجلة

إصابة مواطني «التويثة» بالإشعاعات لانعدام الأمن والرقابة على مخازن الأسلحة الموجودة بها

تقرير رسمي

وزارة الصحة العراقية أصدرت تقريراً أكدت فيه أنّ ٦٠٠ متر مكعب من المياه الثقيلة ـ الملوثة ـ تصب مباشرة في نهر دجلة الذي يتوسط بغداد ويشكل المصدر الرئيس لمياه الشرب فيها، الأمر الذى ينذر بكارثة صحية تتسبب فى انتشار أمراض الكلى بين أبناء الشعب العراقي.

سبب آخر لتلوث البيئة في العراق وهو انتشار النفايات في المدن في وسط وجنوب العراق، واختفاء الحاويات المخصصة لجمع تلك النفايات ونقلها، والدخول فيما يسمى في العراق «الحواسم» ـ كلمة توصف بها سيارات الدولة المسروقة ـ، وما تبقى منها قليل لا يلبي الحاجة، مع التقييد في الحركة خوفاً من الاختطاف أو انفجار سيارة ملغومة أو عبوة ناسفة موضوعة في كيس على قارعة الطريق الذي على العامل تنظيفه لتنفجر به وقد حدثت حالات عدة من هذا القبيل.

كل هذه الأسباب عوامل مشتركة في تلويث البيئة في العراق وجعل المياه غير صالحة للشرب بصورة كاملة. والطريق طويل حقاً.■

فلسطين: رامي خريس
ramk77@hotmail.com

العدد ١٢٧٠ ٣٠ رمضان ١٤٢٥هـ - ١٢/٥/٢٠٠٤م

مع اندلاع انتفاضة الأقصى في الثامن والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٠ وقع الأطفال الفلسطينيون في دائرة الاستهداف والموت الصهيونية فكانت عمليات الإعدام الميدانية للأطفال أمام بصر ونظر العالم بدءاً من جريمة إعدام الطفل الشهيد محمد الدرة وهو في حضن والده أمام عدسات التلفزة ومروراً باغتيال الطفل فارس عودة قاهر الميركافا وتمزيق جسد الطفلة إيمان حجو بقذائف المدفعية.

دماء على مقاعد الدراسة..

الصهاينة يغتالون الطفولة

وقد سقط جراء ذلك وفقاً لإحصائية موثقة أعدتها وزارة الصحة الفلسطينية أكثر من ٥٧٣ شهيداً من الأطفال منذ اندلاع الانتفاضة حتى نهاية شهر يونيو الماضي من بين ٢٢٨٢ شهيداً هم إجمالي عدد الشهداء الذين سقطوا خلال الانتفاضة، فيما أصيب أكثر من ٩٨٠ طفلاً بإعاقات وعاهات مستديمة من أصل ٥٥٠٠ معاق أصيبوا برصاص الحقد الصهيوني، وليس انتهاءً بمئات الأطفال والأجنة والرضع الذين استشهدوا في هذه الانتفاضة سواء برصاص وقذائف الاحتلال أو بسبب تأخيرهم على الحواجز أو منع سيارات الإسعاف من نقلهم إلى المستشفيات.

ويقول التقرير السنوي السابع، الذي أصدره الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إن الأطفال الفلسطينيين أصبحوا - مع تواصل العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني- في حاجة إلى رعاية، إذ بلغ عدد الأطفال الجرحى ٣٣٥٤ طالباً وطالبةً أصيبوا خلال الانتفاضة الحالية، في حين أن ٩٠٪ من الأطفال كانت لديهم تجربة في حوادث، سببت لهم صدمة في حياتهم، وفي الأغلب كان ناتجاً عن التأثير الذي سببته قوات الاحتلال الصهيوني على البناء الاجتماعي للعائلة. ويقول

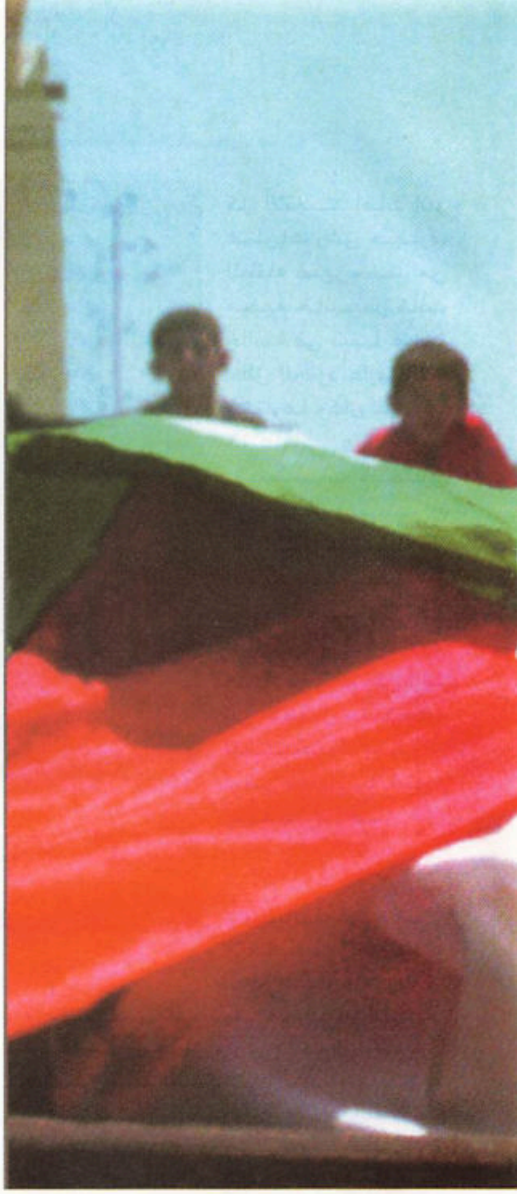

التقرير إنه تم خلال العام ٢٠٠٣ متابعة ٧٨٣٩ قضية خاصة بالأطفال، منها ٤٩٩١ لأطفال حرموا من المأوى، نتيجة هدم المنزل أو احتراقه، وتركزت هذه القضايا في قطاع غزة.

تعمدوا قتله

لم تكن سنوات عُمر الطفل محمد جمال أبو مصبح قد تجاوزت الـ١٤ عاماً، عندما حصدت رصاصات الاحتلال الصهيوني روحه بينما كان يتفقد منزل عمه الكائن في دير البلح الذي كان قد اقُتحم في وقت سابق من قبل جنود الاحتلال، معتقداً بأنهم ولوا عائدين من حيث أتوا، ٣٠ رصاصة اخترقت أنحاء متفرقة من جسد محمد ليسقط شهيداً مضرجاً بدمائه على درجات السلم المؤدي للمدخل الرئيس للمنزل. محمد ظل ينزف قرابة ٣ ساعات لم يتمكن خلالها سكان المنزل أو من كانوا يترقبون تطورات الموقف خارجه، من الدخول لإنقاذه..

ويؤكد والده جمال أبو مصبح أن جنود الاحتلال تعمدوا قتله، ويقول: «نعم، تعمدوا قتله، فوفقاً لعمه وزوجته أطلق الجنود النار على محمد مجدداً عمداً عندما طلب أبناء عمومته منهم التوجه لإسعافه».

على مقاعد الدراسة

وكما يستهدف الرصاص الصهيوني الأطفال في منازلهم فإنه لاحقهم في مدارسهم ولم تمهل الرصاصة التي أصابت رأس رغد الغض، من كتابة اليوم والتاريخ في رأس الصفحة الأولى من كراسة اللغة الإنجليزية الجديدة، وبدلاً من الحبر الأزرق اندفع الدم مسرعاً إلى صفحات الكراسة البيضاء، مسجلاً تاريخ بداية النهاية لحياتها، وهي لم تنه يومها الخامس من العام الدراسي الجديد.

حتى نالت رصاصه صهيونية، وهي على مقعد الدراسة في مدرسة بنات خان يونس الابتدائية للاجئات التابعة لوكالة الغوث (أونروا).

رغد التي لم تشهد ربيعها العاشر بعد، تركت وراءها بعد أن أمضت ١٥ يوماً في غرفة العناية الفائقة، مقعداً مخضباً بدمها وحرقة في قلب ذويها وزميلاتها وحقيبة مدرسية وكراريس تنتظر أن تخط بها بخطها الجميل، مستقبلاً لم يدر أحد كنهه ومآله.

رغد لم تمهلها الإجابة عن السؤال الذي وقفت كي تجيبه... زميلاتها في الفصل يروون الحكاية.. تقول رواء التي تجلس في المقعد الخلفي: كانت بداية الحصة الثانية وكانت المعلمة قد طلبت منا مراجعة الحصة السابقة وبدأت بتوجيه أسئلة كمراجعة وكان الدور قد وصل إلى رغد فوقفت لكي تجيب وفجأة بدأت أصوات إطلاق النار، وتقول الطفلة كنا قد تدربنا على التصرف عند إطلاق النار، أن ننزل تحت مقاعد الدراسة وننبطح على الأرض حتى ينتهي إطلاق الرصاص، ولكن رغد لم تكن قد نزلت بعد فأصيبت بطلقة في رأسها، بدأنا نصرخ وجاء المعلمون وأخذوها وعرفنا في اليوم الثاني أنها استشهدت.

الكلمات تثاقلت على لسان والدها عدنان العصار الذي كان على رأس بيت عزاء ابنته، فيما سيطر الحزن على ملامح وجهه عند سؤاله عن تفاصيل استشهاد رغد، قال وهو يلتقط أنفاسه: «لقد أخذوا قطعة من قلبي، ولم أصدق أني سأحتضنها يوماً مضرجة بدمها».

وتابع الأب المكلوم متسائلاً: ما ذنب طفلة بريئة في عمر الزهور أن يُفعل بها هذا؟، فلم يكن قلمها رشاشاً، ولم تكن حقيبتها قنبلة، ولا كراستها حجارة»!.

وقال المدرس سعيد محسن الذي أشرف على إسعاف رغد: «سمعت صراخ البنات والمعلمات، وتوجهت مسرعاً صوب انبعاث الصوت، فوجدت البنات يصرخن في فناء المدرسة، وفهمت أن رغد قد أصيبت فانطلقت إلى الفصل فوجدتها ملقاة على مقعد الدراسة والدم ينزف من رأسها، فنقلتها إلى مستشفى ناصر المقابل للمدرسة».

وأضاف أن إصابة رغد في رأسها بنيران قوات الاحتلال المتمركزة في مستوطنة نفيه دكاليم، (مستوطنة ضمن تجمع مستوطنات غوش قطيف) ترك أثراً نفسياً صعباً على تلميذات المدرسة، ورفض عدد منهن الدخول إلى الفصول في الأيام التي تلت إصابة رغد، لولا الجهود المضنية للمربين النفسيين، الذين كان لهم الدور الكبير في التخفيف من حدة الصدمة وإقناع الطالبات بالعودة إلى مقاعد الدراسة.

الطالبة حنين عساف (١٠ أعوام) المجاورة لرغد في المقعد تقول بمرارة وحزن: «لم أصدق ما رأته عيناي، صورتها لم تفارق مخيلتي وهي غارقة في دمها في الفصل».

٣٠ رصاصة اخترقت جسد الطفل محمد و٢٠ للطفلة إيمان الهمص

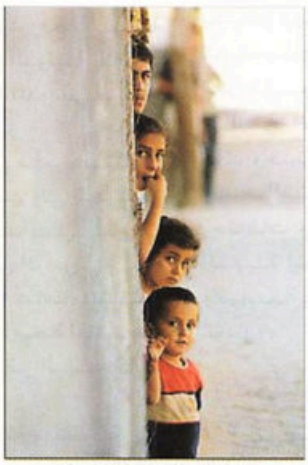

إلى أي شيء يتطلعون!!

عيار من النوع الثقيل

لم يعرف التاريخ الحديث جرائم بحق الطفولة كتلك التي يمارسها جيش الاحتلال ولم نشهد صمتاً على الإرهاب مثلما يجري ضد أطفال فلسطين. ففي نفس المدرسة وبعد أسبوع تقريباً من استشهاد رغد، أصيبت الطفلة غدير مخيمر (١٠ أعوام)، بنيران قوات الاحتلال الصهيوني، وهي جالسة على مقعدها الدراسي في المدرسة وانضمت لقائمة الأطفال الشهداء الذين سقطوا على مقاعد الدراسة أو أثناء توجههم إليها.

وقال شهود عيان، إن قوات الاحتلال المتمركزة في محيط مستعمرة «نفيه ديكاليم» فتحت النار بشكل كثيف وعشوائي باتجاه المدرسة المذكورة دون أي سبب، مما أدى إلى

كاتب صهيوني: جيشنا منفلت لا كوابح له وفاقد لشيفرته الأخلاقية

إصابة الطفلة برصاصة قاتلة في الصدر.

وقال الأطباء، في مستشفى ناصر الحكومي: إن عياراً من النوع الثقيل اخترق جسد الطفلة، وأصاب صدرها بشكل مباشر، وأدى إلى استشهادها.

في طريقها إلى المدرسة

وفصول الجريمة ضد الأطفال لم تقتصر على قتلهم داخل مدارسهم بل أثناء توجههم إليها، فقد استشهدت التلميذة الفلسطينية إيمان سمير الهمص وعمرها دون الثالثة عشرة على بعد مئات الأمتار من منزلها لدى مرورها قرب برج المراقبة على الحدود مع مصر حيث كانت في طريقها مع اثنتين من زميلاتها إلى المدرسة.

الطفلة التي أصيبت بعشرين رصاصة أطلقها جنود الاحتلال على بعد مئات الأمتار فقط من مدرسة بنات رفح الإعدادية (ج) التابعة لوكالة الغوث الدولية الأونروا عندما مزق الرصاص زيها المدرسي الأبيض والأزرق ونخر جسدها الصغير.

ويقول الطبيب علي موسى مدير مستشفى رفح الحكومي: إن الطفلة نقلت إلى المستشفى وقد أصيبت بعشرين رصاصة على الأقل في أنحاء جسدها خمس منها في الرأس.

ويقول إيهاب الهمص «٢٥ عاماً» الشقيق الأكبر لإيمان وهو يغالب دمعة أفلتت من عينيه: «حزن ومأساة كبيرة في البيت.. كانت بسمتنا جميعاً وقد فقدناها».

وأضاف أن شقيقته «الهادئة والمتفوقة» في مدرستها تمر في الطريق نفسها يومياً باتجاه المدرسة. **وتابع:** «فوجئنا ولم نكن لنصدق عندما اتصلت بنا المدرسة تبلغنا أنها أصيبت.. فتوجهت إلى المستشفى مسرعاً لأرى المأساة والجسد الصغير الذي اخترقته عشرات الرصاصات».

وروى عمر خليفة ٢٩ عاماً الذي يعمل في محل لدهان السيارات قرب برج المراقبة في حي تل السلطان أن إيمان «كانت تسير باتجاه المدرسة القريبة مع اثنتين من زميلاتها، وقام الجنود بإطلاق النار من برج المراقبة فهربت الطفلة وألقت بحقيبتها على الأرض فأطلقوا النار بكثافة على الحقيبة ثم عليها».

وتابع أن «ثلاثة جنود خرجوا من دبابة عند البرج وأطلقوا النار باتجاه الطفلة قبل أن يحيطوا بها حيث منعوا سيارات الإسعاف لنصف ساعة على الأقل من الوصول قبل أن تنقل في سيارة فلسطينية إلى المستشفى».

الجنود الصهاينة اعترفوا في شهادة لهم ان قائد وحدتهم قام بإفراغ ذخيرة بندقيته في جسد الفتاة رغم تأكده من وفاتها ورغم ان تحقيقات جيش الاحتلال الصهيوني اكدت ان الشهيدة إيمان كانت تحمل في حقيبتها كتبها الدراسية وليس متفجرات كما ادعى قائد الوحدة.

ضحايا.. أبرياء

الطفل محمد الأعرج (٦) سنوات كان يأكل قطعة خبز أمام منزله الذي يقع على أبواب مقبرة بلاطة، فاطلق الجندي عليه النار وقتله من مسافة قريبة.

وكريستين سعادة كانت في طريقها من زيارة عائلية في سيارة والديها فقام الجنود برشها بالرصاص وكان عمرها ١٢ عاماً.

أما الشقيقان جميل وأحمد أبوعزيز من جنين فكانا في طريقهما لشراء الحلوى فأطلق عليهما جندي المدفعية قذيفة فأصابهما إصابة مباشرة.

وتتوالى قائمة الشهداء من الأطفال... الطفل جميل كان في الثالثة عشرة وأحمد في السادسة، الطفل معتز العامودي والطفل «صبح أصبح» قتلا بنيران الجندي الذي كان واقفاً في ميدان قرية برقين مطلقا النار في كل الاتجاهات إثر عمليات رشق حجارة، الطفله غدير محمد من مخيم خانيونس كانت جالسة في صفها عندما أطلق الجنود عليها النار فقتلوها وكان عمرها ١٢ عاماً.

منظمات حقوق الإنسان أكدت أن الضحايا من الأطفال الفلسطينيين طاردهم جنود الاحتلال في منازلهم ومدارسهم وشوارعهم ولم يكن أحد من الأطفال مستحقاً للموت ولا يمكن أن تبقى مسؤولية قتلهم يتيمة بلا صاحب.

جيش منفلت

وبالرغم من الانتقادات التي توجه لدولة الكيان الصهيوني وجيشها لاستهداف وقتل الأطفال الفلسطينيين، إلا أن جيش الاحتلال وقادته لا يلتفتون لتلك الانتقادات ويواصلون اقتراف جرائمهم بحق الطفولة، ويعترف الصحفي الصهيوني جدعون ليفي بذلك قائلاً: «دم مئات الأطفال الفلسطينيين في رقابنا، ليس بإمكان أي تفسير متعرج ملتو يصدر عن الناطق بلسان الجيش والمراسلين العسكريين حول الأخطار التي تتربص بالجنود من ناحية الأطفال أو أي ذريعة مريبة لإعلاميي ودعاة وزارة الخارجية حول قضية استغلال الفلسطينيين للأطفال - أن تغير هذه الحقيقة. الجيش الذي يقتل كل هذا العدد الكبير من الأطفال هو جيش منفلت لا كوابح له وفاقد لشيفرته الأخلاقية التي يسير عليها».

وقال عضو الكنيست الصهيوني يوسي ساريد - يساري معارض - ان الجيش الصهيوني أفلس من الناحية الأخلاقية وأصبح الحديث عن طهارة السلاح والقيم مهزلة.

ويقول عضو الكنيست العربي أحمد الطيبي: لم يعد بالإمكان مواصلة الادعاء بأن كل هؤلاء الأطفال قتلوا بطريق الخطأ، فالجيش الذي ارتكب أكثر من ٥٠٠ «جريمة قتل أطفال» متشابهة... وهذا ليس خطأ وإنما ثمرة فاسدة من ثمار سياسة التساهل في إطلاق النار المخيفة ونزع الصفة الإنسانية عن الفلسطينيين.■

واقع مرير.. ومستقبل غامض

بقلم:
شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

الآن.. تعيش القضية -والشعب الفلسطيني- واحدة من أدق مراحلها.. وبالتالي، فإن التعامل المطلوب مع هذه الحالة لابد أن يكون على نفس قدر الخطب والأخطار المحدقة.. فالتسرع في اتخاذ القرارات أو التحركات أو حتى إطلاق التصريحات لا يكون أبداً في صالح القضية وهي على أعتاب مرحلة جديدة شئنا أم أبينا بعد كل الظروف التي ألمت بالرئيس عرفات والتي لا ندري. حتى كتابة هذه السطور. إلى أين وصلت حالته؟

ولا شك أن التصريحات المكثفة والمتدفقة من شتى القوى الفلسطينية منذ الإعلان عن مرض الرئيس عرفات والتي تجمع على حتمية وحدة الصف الفلسطيني، في هذا الظرف.. لا شك أنها تمثل باقة جميلة تعبر عن المشاعر والمجاملة وهي لاتعدو أن تكون كغيرها من باقات الورود مجرد إثبات موقف لا أكثر.. ومن هنا فإنني لا أعول كثيراً على هذه التصريحات خاصة الصادرة عن الفرقاء داخل السلطة وداخل منظمة فتح التي يقودها الرئيس عرفات.

ومن يحاول النفاذ خلف هالة هذه التصريحات والتعمق في حقيقة الحالة الفلسطينية المجردة يلمس تضاريس الخريطة كما يلي:

أولاً: لا جدال في أن مرحلة عرفات منذ ظهور منظمة التحرير عام (١٩٦٤م) وحتى اليوم تمثل مرحلة مهمة في تاريخ القضية الفلسطينية بكل ما لها وما عليها.. بكفاحها ضد العدو الصهيوني ثم مفاوضاتها معه، وبأدائها الداخلي من حيث النجاحات والإخفاقات، وهي مرحلة تحتاج -على العموم- إلى وقفات وتحليل أوسع لا يتسع المجال له هنا. ولكن بعد خروج الرئيس من الساحة يكون من العبث أن يظن البعض في السلطة أو فتح أن شيئاً لن يتغير إلا بإحلال قائد فرد أو هيئة أو مجموعة تقود محل عرفات، وبمعنى آخر فإن كانت شخصية عرفات وتاريخه واتصالاته وقدراته قد مكنت للسلطة وفتح من الهيمنة على القضية والتحدث باسمها - رغم أن ذلك كان محل خلاف مع القوى الفلسطينية الأخرى خاصة الإسلامية- فإن المرحلة الجديدة تستدعي من «السلطة» و«فتح» إعادة دراسة الأمر جيداً وإدراك أن القضية بكل ما يكتنفها من تطورات مشهودة للجميع صارت أكبر من أن يحتكرها فصيل دون آخر.

ثانياً: الإشكالية الكبرى أننا حين ننظر إلى حال السلطة وفتح سنجد أنفسنا حتماً أمام ثلاث فرق متباينة بل ومتصارعة يتنمر كل منها للآخر، استعداداً للانقضاض عليه أو استغفاله للملمة الأمر في «حجره» أو «جيبه» والانفراد به.

• فريق «أصدقاء الصهاينة» أو «محور أوسلو» وهو يشكل محوراً مهماً. ساعدته الظروف الدولية والدعم والتشجيع الأمريكي الصهيوني على تثبيت أقدامه وتضخيم قوته وإكسابه نوعاً من الحيثية، وساعدته على ذلك أيضاً مسيرته التاريخية داخل منظمة التحرير، ويقود هذا المحور محمود عباس (أبومازن) وهو رجل بهائي، ومحمد دحلان الضابط الشاب المعروفة قصته وعلاقاته وخيوطه مع الصهاينة منذ نشأة أجهزة الأمن الوقائي.

وهذا المحور بكل بساطة لديه قناعة تصل إلى حد الاعتقاد بضرورة وقف الانتفاضة وحل قوى المقاومة - في أضعف الأحوال - إن لم يكن تصفيتها والقضاء عليها لتخلية الساحة لـ «مشاريع السلام» التي هي في حقيقتها استسلام وبيع رخيص لفلسطين.

• وفريق غارق في الفساد حتى أذنيه، وأعني الفساد المالي والأخلاقي وفساد السطوة والجبروت.. تاجر في قوت الشعب المحاصر وابتدع سياسة ملء الكروش وعقد الصفقات التجارية مع الصهاينة.. وملفات تحقيقات السلطة الفلسطينية وتقارير المنظمات الدولية المانحة خير شاهد.

وقد مارس هذا الفريق نوعاً من الفساد الأخلاقي الرخيص على أبناء الشعب الفلسطيني وفرض الإتاوات، وانتهك ما تبقى من حقوق الإنسان الفلسطيني، إن كان الصهاينة أبقوا شيئاً منها، ويقف في مقدمة هذا الفريق جنرالات السلطة وعدد كبير من قادة أجهزتها الأمنية التي «يتوه» المرء في عدها!

• أما الفريق الثالث داخل السلطة فهو فريق وطني نظيف يرى المقاومة خياراً مهماً لنيل حقوق الشعب الفلسطيني.. لم يتورط لا في علاقات مشبوهة مع الصهاينة، ولم تتلوث يده ولا سلطته بسرقة قوت الشعب ولا بانتهاك حقوقه.

وهذا الفريق من السلطة هو فريق المرحلة وهو الأصلح للتفاهم والتباحث للوصول إلى صيغة مقبولة لقيادة مشتركة للقضية مع القوى الأخرى.. الإسلامية والوطنية.

لكن هل ستترك الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وما يسمى بمعسكر «السلام» في العالم العربي الفرصة لهذا الفريق لكي يكون في مقدمة «السلطة» أو قيادة فتح؟ وإن تركوه فهل يتركه الفريقان الآخران ويودعان الساحة وينتهي عصر الغنائم وإشباع الملذات على دماء الشعب؟! تلك هي الإشكالية!.

ولئن ارتضت السلطة بفرقائها جميعاً (الفرق الثلاثة) في حوار القاهرة المزمع عقده تشكيل قيادة جماعية.. فكيف سيكون وضعها وكم يكون عمرها قبل أن تنهار!.

الحقيقة أن هناك واقعا مريراً يتجسد في أمرين:

١- سلطة تتآكل على مذبح الصراعات العلنية والخفية ولعل تفجر الخلافات والصراعات والاشتباكات التي شهدتها الساحة طوال الأشهر الثلاثة الماضية ثم تبادل الاتهامات فجأة بين سها عرفات وقادة السلطة دليل على ذلك.

٢- نشاط محموم داخل المعسكر الصهيوني ومن يخدمون على مخططاته لإنضاج طبخة تسفر عن تنصيب القيادة المطلوبة صهيونياً وأمريكياً رغم أنف كل الفرقاء.

وفي كل الأحوال فإن ما يتم الترتيب له على المدى البعيد هو تصفية تيار المقاومة ومحاولة اقتلاعه من التربة الفلسطينية وتسليم كل المفاتيح لتيار أوسلو وتيار الفساد ليقدموها هدية لشارون.. لكن ما يدبرونه شيء وما يدبره الله سبحانه وتعالى شيء آخر، والغلبة في النهاية لتيار المقاومة لأنه تيار الشعب ■

عمان: عاطف الجولاني
غزة: وسام عفيفة

توليفة قيادية أم قيادة جماعية أم فوضى وانقسام؟

ما بعد عرفات!

انشغل الفلسطينيون وكثير من الأطراف الإقليمية والدولية خلال الأيام التي أعقبت تدهور الحالة الصحية لياسر عرفات، بقراءة سيناريوهات المستقبل لمرحلة ما بعد وفاته وغيابه. وكان واضحاً للجميع أن هذا الغياب سيشكل نقطة انعطاف حادة وبداية مرحلة جديدة في الواقع الفلسطيني، لما يترتب عليه من تأثيرات كبيرة على مجمل المشهد الفلسطيني الحافل بالكثير من التعقيدات.

لعقود طويلة أمسك عرفات بغالبية خيوط اللعبة في الساحة الفلسطينية، وتعامل بمركزية شديدة، ونجح في السيطرة على كافة الملفات، وأبدى حساسية مفرطة إزاء ظهور أي منافسين لزعامته، سواء كانوا من داخل حركته فتح أو من إطار منظمة التحرير الفلسطينية، أو حتى من خارج هذين الإطارين.

رفض عرفات طوال السنوات الماضية تعيين نائب له يكون مرشحاً للإمساك بزمام الأمور في حال غيابه بصورة قسرية، وحتى في مرضه الأخير رفض نقل صلاحياته أو جزء منها لأي من القادة الفلسطينيين، وأصرّ على إدارة الأمور من على سرير المرض في باريس، رغم إدراكه لخطورة حالته الصحية التي وضعته فرق الأطباء من مصر والأردن وتونس في صورتها.

ثلاثة سيناريوهات: لظروف الطبع قد ينشر هذا التقرير بعد أن تكون بعض ملامح مرحلة جديدة قد اتضحت، وفي ضوء المعطيات والمؤشرات المتوافرة حالياً، يمكن الحديث عن ثلاثة سيناريوهات محتملة للوضع الفلسطيني لمرحلة ما بعد غياب عرفات:

- السيناريو الأول: توليفة قيادية سياسية أمنية لجماعة أوسلو:

وإذا كان ترؤس محمود عباس (أبو مازن) لاجتماعات الإطارين القياديين في فتح والمنظمة خلال غياب عرفات في باريس، قد سلط الأضواء عليه كأقوى وأبرز شخصية لخلافة عرفات، فإن ثمة مؤشرات عديدة أظهرت صعوبة أن تستطيع شخصية واحدة شغل جميع المواقع التي تشغر بوفاة عرفات. وحتى لو امتلك عباس أو غيره قدرة على ذلك

اجتماع قريع مع الفصائل الفلسطينية

ورغبة جامحة بالهيمنة والسيطرة، فإن قبول الآخرين بذلك مسألة بعيدة عن التوقع.

فما نجح عرفات خلال فترة طويلة في فرضه وتكريسه بقوة الإمساك بزمام القرار السياسي والمالي والرمزية التاريخية، لا يبدو أمراً قابلاً للتكرار خلال فترة قصيرة بالنسبة لأي شخصية أخرى. بالتالي يضحي الحديث عن توليفة قيادية من رموز سياسية وأمنية تقود المرحلة القادمة أمراً أكثر واقعية.

الفريق المرشح لتشكيل هذه التوليفة القيادية يتكون من محمود عباس كأبرز العناصر، حيث يمكن أن يتولى الموقع الأول في قيادة المنظمة في الوقت الراهن كخطوة أولى لتسلم رئاسة السلطة، في حين يحافظ قريع على موقعه في رئاسة الوزراء، ويتسلم محمد دحلان الملف الأمني، وإذا أمكن استيعاب جبريل الرجوب في المعادلة الأمنية، فإن ذلك يضفي مزيداً من القوة على هذا التوليفة، لكن العلاقات المتوترة بين دحلان والرجوب قد تضعف احتمالات ذلك.

توليفة من هذا النوع تحظى بترحيب (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الأطراف العربية المؤثرة في المعادلة الفلسطينية خاصة مصر والأردن. فأعضاؤها من أقطاب تيار التسوية المعروفين في الشارع الفلسطيني بـ«جماعة أوسلو»، وعلاقاتهم بـ(إسرائيل) قوية إلى درجة وضع معظمهم في دائرة الشبهات لدى قطاعات واسعة في الشارع الفلسطيني، وجميعهم من المعارضين والرافضين لخيار المقاومة الذي جاهر بعضهم باعتباره خياراً عبثياً يضرّ بالمصلحة الوطنية للشعب الفلسطيني.

خيارات صعبة وسيناريوهات غامضة تفتح الباب لكل الاحتمالات

(إسرائيل) والولايات المتحدة تأملان أن تنجح توليفة كهذه في بسط سيطرتها على الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي الإمساك بزمام الأمور التي كان يسيطر عليها عرفات، تمهيداً لتنفيذ الاستحقاقات المطلوبة منها إسرائيلياً وأمريكياً في وقت لاحق بإنهاء الانتفاضة ووقف المقاومة ومصادرة سلاح المجاهدين تحت شعارات «وحدانية السلطة» و«إنهاء حالة فوضى السلاح»، وهي الشعارات التي رفعتها حكومة محمود عباس المستقيلة.

ولأن تل أبيب وواشنطن تدركان حاجة هذه التوليفة القيادية إلى المساعدة كي تتمكن من إحكام سيطرتها على الأوضاع في الساحة الفلسطينية تمهيداً لتنفيذ الاستحقاقات السياسية والأمنية المطلوبة، فإن المرجح ألا يبخل الجانبان بإعطاء بعض التسهيلات لها في المجالات السياسية والأمنية والمالية، وقد يشارك الاتحاد الأوروبي في تقديم بعض المساعدات المالية المطلوبة، وهو ما سيمنح هذه التوليفة مزيداً من الدعم والإسناد والشرعية الدولية.

وإذا كانت هذه التوليفة بحاجة إلى بعض الوقت لبسط سيطرتها وتنظيم أمورها، فإن العودة إلى الحديث عن خيار التوصل إلى هدنة جديدة تتوقف بموجبها عمليات المقاومة الفلسطينية والأعمال العسكرية الإسرائيلية، ستكون احتمالاً مطروحاً بقوة، ولا سيما إن ألقت مصر بثقلها السياسي ووظفت علاقاتها مع رموز التوليفة ومع فصائل المعارضة والمقاومة من أجل إنجاح هذه الهدنة.

إن ما سيحدد حجم اندفاع مصر لتأييد التوليفة القيادية ولبذل جهد باتجاه التوصل لهدنة جديدة، هو مدى رضاها عن الدور الذي ستحتفظ به في التأثير على القرار السياسي الفلسطيني الذي ظلت طيلة السنوات الماضية أحد أهم المؤثرين فيه.

لكن التأييد الصهيوني والأمريكي ومباركة بعض الأطراف العربية المؤثرة، لا تعني أن الطريق سالك بسهولة أمام نجاح مثل هذه التوليفة القيادية. فما هو مقبول ومرغوب من الصهاينة والأمريكيين، ينظر إليه بكثير من الريبة والشك في الشارع الفلسطيني ولدى الحركات الفلسطينية المعارضة والمقاومة. حتى كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح، فإنها لا تنظر بارتياح إلى معادلة تشعر بأنها تتساوق مع رغبات واشنطن وتل أبيب وتهدف إلى إجهاض برنامج المقاومة. والشارع الفلسطيني هو الآخر يملك الكثير من التحفظات إزاء غالبية رموز هذه التوليفة، ويتضح ذلك إذا ما عادت إلى الذاكرة نتائج استطلاعات الرأي التي أجريت خلال فترة

حكومة عباس، حيث أظهرت أنه يحتل موقعاً متأخراً في سلم التأييد الشعبي، ولم يحصل على تأييد أكثر من ٢٪ من الفلسطينيين، وإذا كان هذا هو حال الشخصية الأبرز في هذه التوليفة، فإن شعبية بقية أعضائها أسوأ حالاً.

وستضعف فرص نجاح هذا الخيار في حال ترجحت احتمالات تعرض عرفات (لعملية تسميم بطيء متعمد). فمثل هذا الأمر، وبغض النظر عن الجهة التي ستتهم بالقيام بعملية التسميم، سيضع توليفة أوسلو في وضع بالغ السوء والحرج، لأن عملية القتل المتعمد هذه ستفسر على أنها محاولة لفتح الطريق أمام هذه المجموعة للسيطرة على السلطة بدلاً عن عرفات. وهو ما سيولّد ردة فعل قوية داخل تنظيم فتح ولدى كثير من الأوساط السياسية.

وإذا صحت الأقاويل التي ما يزال التعامل معها يندرج حتى اللحظة في إطار الإشاعات، من أن عرفات أوصى كتابياً أو شفوياً بأن يتولى فاروق القدومي (أبو اللطف) رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية والعضو القيادي البارز في اللجنة التنفيذية للمنظمة وفي اللجنة المركزية لحركة فتح، فإن عرفات يكون قد فجر قبل موته قنبلة سيكون لها تداعيات كبيرة على فرص نجاح خيار التوليفة (الأوسلوية).

فمثل هذه الوصية إن صح وجودها ستعزز موقف المعارضين داخل فتح لخيار محمود عباس ومحمد دحلان، وستزيد من جرأتهم على التعبير عن رفضهم لهذه التوليفة القيادية، وسيضحي الوضع داخل حركة فتح أكثر تعقيداً. فالقدومي القريب من التوجهات السورية والذي أبدى موقفاً معارضاً لأوسلو وأصرّ على البقاء خارج أراضي السلطة الفلسطينية، هو خيار غير مرغوب لدى تل أبيب وواشنطن حتى لو كانت معارضته المخففة لأوسلو لا تعني رفضاً مبدئياً لقرار ٢٤٢ ولخيار التسوية.

وحتى لو طرح البعض خيار ازدواجية القيادة واعتبره ممكناً، بحيث يرأس القدومي إطار منظمة التحرير الذي يمثل فلسطينيي الداخل والشتات، في حين ترأس التوليفة القيادية بزعامة عباس السلطة الفلسطينية في الداخل، فإن هذا الخيار لن يكون واقعياً، وسيؤدي على الأرجح إلى تعدد الرؤوس وإلى وشلّ القرار السياسي وزيادة الخلافات والصراعات.

- السيناريو الثاني: القيادة الجماعية الموحدة:

وهو مطلب الفصائل الفلسطينية المعارضة الذي طرحته خلال حوارات القاهرة في العامين الأخيرين حين طرحت على جدول أعمال تلك الحوارات مسألة تنظيم العلاقة بين السلطة والمعارضة وترتيب البيت الفلسطيني الداخلي، وتصاعد الحديث حول القيادة الجماعية الموحدة في خطاب المعارضة بعد إعلان حكومة شارون نيتها الانسحاب من قطاع غزة في إطار خطة فك الارتباط أحادية الجانب وحديث الجانب الفلسطيني عن ترتيبات ما بعد الانسحاب.

على الصعيد الشعبي، فإن خيار مشاركة كافة الفصائل الفلسطينية في إطار القيادة الفلسطينية يعدّ الخيار المفضل، نظراً لما يحققه من توحيد للموقف الفلسطيني، وإغلاق لاحتمالات الصراع والانقسام في الساحة الفلسطينية، كما أن تنامي تأييد الشعب الفلسطيني لحركات المقاومة بصورة

كبيرة خلال انتفاضة الأقصى يجعل من مشاركة هذه الحركات في القيادة الفلسطينية سبباً مهماً لتعزيز ثقة الشارع الفلسطيني بهذه القيادة، ولإقناعه بأنها تمثل توجهاته وتطلعاته الحقيقية، لاسيما بعد أن فقدت القيادة الحالية ثقة وتأييد الغالبية العظمى من أبناء الشعب الفلسطيني، بسبب فشل خياراتها السياسية، وإدارتها السيئة للأوضاع الداخلية، وما تأكد من شيوع الفساد والمحسوبية في مؤسساتها.

ويمكن القول: إن جهود فصائل المعارضة التي بذلت في الآونة الأخيرة، خاصة من حركتي حماس والجهاد الإسلامي، نجحت في إنضاج وبلورة هذا الخيار وفي إقناع أطراف أخرى بالتعامل معه ومناقشته جدياً على قاعدة أنه قد يشكل الصيغة الأفضل لتوحيد الجهود الفلسطينية، وإشراك الجميع في تحمل مسؤوليات المرحلة المقبلة بالغة الدقة والحساسية.

وبعد أن كان الموقف الرسمي المصري لسنوات طويلة يحصر تعامله فلسطينياً بقيادة المنظمة ويعتبرها الخيار الوحيد الذي يمكن التعامل معه في الساحة، نجحت المعارضة في تحقيق اختراق نسبي على هذا الصعيد، حيث بات الموقف الرسمي أكثر تقبلاً لمناقشة فكرة القيادة الجماعية الموحدة بجدية، انطلاقاً من تصوره بأنها يمكن أن تكون صيغة معقولة تضمن حالة استقرار فلسطينية تستوعب كافة فصائل المعارضة ضمن الترتيبات السياسية.

وترى مصر أن لها مصلحة كبيرة بتحقق مثل هذا الاستقرار كي تنأى بنفسها عن كثير من الانعكاسات السلبية لاحتمالات انقسام وتشرذم الحالة الفلسطينية، لكن الضابط الأساس لدى مصر في مثل هذه الصيغة السياسية ضمان سيطرة حركة فتح وتيار التسوية على مواقع التأثير في هذه القيادة، وأن تسهّل هذه الصيغة الأمور أمام إعادة انطلاق عملية المفاوضات، لا أن تعرقلها وتضع أمامها مزيداً من العقبات.

المعوقات الرئيسة التي تعترض نجاح خيار القيادة الجماعية الموحدة، تتعلق بموقف حركة فتح والسلطة من جهة، وموقف الصهاينة والأمريكيين من الجهة الأخرى. ففتح التي استأثرت منذ بداية السبعينيات بالسيطرة على قرار منظمة التحرير، ومن ثم على قرار السلطة الفلسطينية بعد أوسلو، ترفض التخلي عن هذه الهيمنة لأطراف أخرى منافسة، ولم تبد القيادة الفلسطينية الحالية أي استعداد خلال حوارات القاهرة لقبول هذه الصيغة ولتقبل شركاء حقيقيين في القرار السياسي وفي إدارة الأوضاع في الساحة الفلسطينية، وكانت تطرح على الدوام أن من يرغب في المشاركة في القيادة الفلسطينية يمكنه ذلك من خلال الدخول في إطار منظمة التحرير الفلسطينية. ومن غير المتوقع أن تغيّر حركة فتح المهيمنة على السلطة موقفها بسهولة بعد غياب عرفات ما لم تكن أمام خيارات معقدة، وهي ستسعى بكل قوتها للحفاظ على الوضع القائم من الهيمنة على القرار الفلسطيني.

أما صهيونياً وأمريكياً، فإن خيار القيادة الجماعية الموحدة يمكن أن يكون مقبولاً ومرحباً به إن تم على قاعدة احتواء المعارضة الفلسطينية المسلحة ضمن الترتيبات السياسية لعملية التسوية بما يضمن إنهاء مقاومتها للاحتلال، لكن الوضع يغدو مختلفاً إذا كان يعني احتفاظ حماس والجهاد الإسلامي بخيار المقاومة وفي الوقت ذاته تحقيقهما كسباً سياسياً مهماً عبر مشاركة

مؤثرة في مؤسسات القرار الفلسطيني.

- السيناريو الثالث: الانقسام والصراع والفوضى:

في حال فشل الخيار الأول، خيار التوليفة القيادية من فريق أوسلو بسبب المعوقات العديدة داخل إطار فتح خارجه، وفي حال سقط خيار القيادة الجماعية الموحدة بسبب اعتراضات فتح و(إسرائيل) والولايات المتحدة، فإن خيار الفوضى والتناحر على السلطة لن يكون مستبعداً. والشهور الماضية التي شهدت صراعاً قوياً على السلطة داخل فتح كاد يتحول إلى شكل من أشكال الصراعات الدموية، يظهر مدى جاهزية الحالة الفتحاوية لحالات تفسخ وانقسام واحتراب.

صحيح أن التعصب للحركة والحرص على هيمنتها على القرار الفلسطيني أمر مسلم به لدى غالبية أوساط الحركة، لكن جملة عوامل داخلية تجعل تأثير هذا العامل يتراجع ولا يعود العامل الوحيد الحاسم في تحديد توجهات قياداتها وكوادرها، فخلال السنوات الماضية برزت عدة رؤوس وأقطاب ومراكز قوى متناحرة داخل الحركة يتهم كل منهم الآخر بأخطر الاتهامات وصولاً إلى حدّ الاتهام بالفساد والعمالة. وتنامت داخل الحركة حالة خطيرة من التشرذم والشللية لدرجة دفعت كثيرين إلى الحديث عن «فتوح» متعددة داخل الحركة لا «فتح» واحدة. كما تضخم دور الأجهزة الأمنية، وحققت مكاسب ذاتية كبيرة وهيمنت على كثير من جوانب الحياة في الساحة الفلسطينية، وباتت ترى أن من حقها لعب أدوار سياسية مهمة في القيادة السياسية وفي اتخاذ القرار.

خيارات صعبة

من الواضح أن كل الخيارات صعبة وتعترض طريقها كثير من المعوقات، وهو ما سيبقي الباب مفتوحاً على كافة الاحتمالات. فمن سيحسم الأمر: الأطر القيادية لفتح والمنظمة، أم الشعب الفلسطيني والفصائل الفلسطينية، أم الأطراف الإقليمية المؤثرة، أم تل أبيب وواشنطن؟ وكيف سيتعامل كل طرف من هذه الأطراف مع كل واحد من هذه الخيارات؟ وإذا كان استقرار الأوضاع على أي منها تحول دونه تحديات كثيرة وإذا أضحت حالة اللا استقرار هي الأكثر ترجيحاً، فهل يفتح ذلك الباب مجدداً أمام البحث عن خيارات أخرى، كالخيار الأردني في الضفة والمصري في قطاع غزة مثلاً؟ الأمر يستدعي قليلاً من التريث إلى أن تنجلي بعض ملامح الصورة. وقد يحتاج الأمر لأيام وربما أسابيع، وقد يستغرق وقتاً أطول.■

عبد الرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

ضرورة الوحدة الوطنية والقيادة الموحدة

تتمتع الثقافة الوطنية الفلسطينية بثراء عالٍ بمظاهر التنوع السياسي، كما أنها غنية بتقاليد التعددية السياسية، ويعود ذلك لأسباب محلية وإقليمية بحالة خاصة.

هذا التنوع السياسي في الحالة الفلسطينية رغم عدم توافر الدولة بمؤسساتها المدنية والسياسية إلا أنها بقيت محصنة نسبياً من عوامل الاحتكاك المفضية إلى حالة الاقتتال، وهذا ينطبق بدرجة عالية على النطاق الجغرافي لفلسطين التاريخية. فسنوات الانتفاضتين أعطت مثالاً بارزاً على قدرة الشعب الفلسطيني أن يقود نفسه حتى في غياب مؤسسات سلطوية تضبط حركة الحياة في الميدان.

ولعل دربة الشعب في أن يعيش بلا سلطان دولة فترات من الزمن أعطته خبرة خاصة في ضبط حركته بآليات أخرى، في ظل هيمنة أولوية المقاومة وشؤون التحرر من الاحتلال.

المعطى أعلاه لا يعني بالضرورة أن الشعب الفلسطيني متحرر من طبائع الظاهرة الإنسانية التي من تجلياتها الاحتكاك العنيف في غياب السلطة الضابطة لحركة الناس. بل إن المشهد الفلسطيني مكتنز بتغيرات اجتماعية وسياسية في اللحظة الراهنة تزيد من مؤشرات الخطورة على مستقبله.

الفضيلة السياسية التي ينبغي أن يذكّر بها في هذه الحالة الحرجة هي الوحدة الوطنية، لأنها الضمانة الأكيدة التي تجمع لُحمة الشعب ومن خلالها تتوافر ضمانة كبيرة للمحافظة على مستقبل القضية ومصيرها في لحظة تاريخية في غاية الخطورة. وهي بدهية لا تحتاج لمناقشة أو برهنة.

ولكن.. كيف ستكون هذه الوحدة الوطنية؟

الحذر كل الحذر من أن تتحول هذه «الفضيلة السياسية» إلى بقرة مقدسة وباسمها يقوم بعض الأطراف بالتطاول على مقدرات الشعب ليمارسوا هيمنة على القرار الفلسطيني في ظل «الاستبداد الفصائلي» الذي كان قائماً في حقبة أوسلو.

لا شك أن الحالة الفلسطينية لا تتمظهر في شكل دولة، وبالتالي لا يمكن لأدوات الدولة التقليدية أن تضبطها، وبعداً آخر يزيد الحالة تعقيداً أن القوى السياسية في الميدان غير متوافقة على برنامج سياسي موحد، بالإضافة إلى المناخ الدولي السائد الذي يزيد الحالة تعقيداً.

الحل الأمثل في هذه الحالة أن يرتفع الحس الوطني لدى القوى السياسية بأطيافها المختلفة لتتوافق على إنتاج قيادة وطنية موحدة تضم كافة الأطراف باوزانها في الميدان.

ربما تتولد إشكالية حول المعيارية في تقاسم الجسم الذي سينتجه التوافق على هذه القيادة الموحدة، ولكن مهما اختلف الناس فإن منطق الأشياء يستلزم ألا تغيب قاعدة شراكة الدم تقتضي شراكة القرار، باعتبارها إحدى المعايير العادلة التي لا يشك أحد بأن الشعب يرتضيها، ومن المفترض أن تقبلها الفصائل كذلك.

المصلحة الاستراتيجية للشعب الفلسطيني تقتضي أن يرضخ الجميع لقواعد الاجتماع والسياسية ولمنطق التاريخ أيضا، التي تدعو جميعها لإنتاج توافق سياسي بمعايير متفق عليها لصناعة هذه القيادة الموحدة. ولا داعي للتذكير بأن قسطاً كبيراً من مكتسبات هذا الشعب في تاريخ نضاله الطويل قد تم إضاعتها بسبب غياب هذا التوافق الاستراتيجي.

على البعض أن يتحرر من ذهنية تاريخية النضال، وعلى الجميع أن يستدبر المصالح قصيرة المدى لمصلحة القضية الأم.

بطبيعة الحال ستميل بعض الأطراف الإقليمية للمساعدة في إنتاج قيادة فلسطينية جديدة بنكهة تتوافق مع المناخ الدولي السائد، وهذا المنهج المزمن سيعقد الحالة الفلسطينية أكثر، وليس في صالح القضية الفلسطينية استراتيجياً. المطلوب من هذه الأطراف أن تتحرر من هاجس الخوف من بعض القوى السياسية الفلسطينية، وبالتالي عليها أن تترك عملية الحراك السياسي الفلسطيني أن تعمل وفق خارطة الميدان الفلسطيني ووفق المزاج السائد للشعب الفلسطيني. لا نعني أن تتنصل هذه الأطراف من مسؤولياتها، فالبعد الإقليمي ضروري في إنتاج القيادة الفلسطينية، إنما المأمول أن تكون قاعدة التدخل على أساس مصلحة الشعب الفلسطيني وقضيته وليس وفق الأهواء الدولية.■

محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

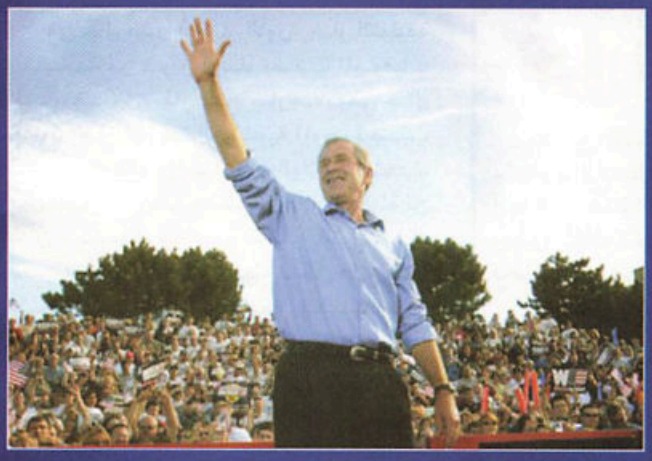

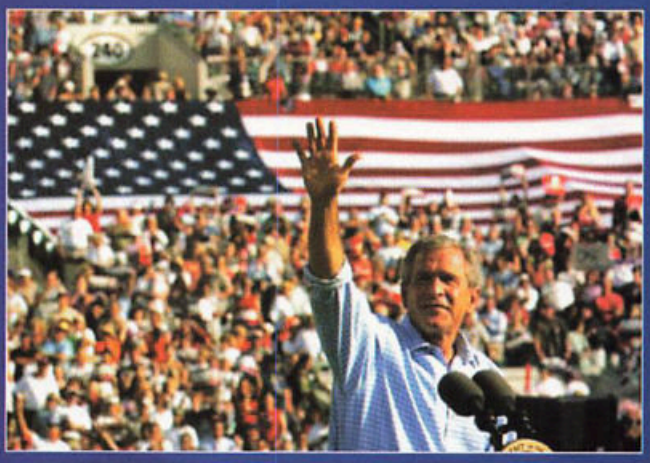

هل أصبح يقود السياسة الأمريكية؟

«الدين» في انتخابات الرئاسة الأمريكية

في استطلاع للرأي أجراه مركز «بيو ريسورتش» الأمريكي في أغسطس ٢٠٠٤، لاحظ المستطلعون أن ٧٢٪ من الأمريكيين المسجلين على اللوائح الانتخابية قالوا - على غير العادة - إنهم يريدون انتخاب «رئيس مؤمن»، وفي استطلاع آخر، قال ٧٠٪ من الناخبين إن الرئيس الأمريكي المقبل «يجب أن يحدد سياسته بموجب قناعاته الدينية»... وعقب إعلان فوز الرئيس الأمريكي بوش بفترة رئاسة ثانية أربعة أعوام قال خبراء في منظمة «بيليف نت» أو (شبكة الإيمان) التي تدرس الاتجاهات الدينية إن «جورج بوش فاز تماماً كما كان يتوقع الفريق المسؤول عن حملته الانتخابية بجذب المؤمنين المحافظين»، حيث طرح بوش نفسه في هذه الانتخابات على أنه «المخلص» و«المنقذ» لأمريكا في مواجهة ما يقولون أن الإنجيل حذر منه وهو «محور الشر».

فقد طرح بوش نفسه باعتباره زعيماً سياسياً دينياً يسعى للحفاظ على الأخلاق في أمريكا والتمسك بالدين لمواجهة ما يسمى بـ«الإرهاب»، وطرح بوش نفسه على أنه المدافع عن الطابع «المقدس» للزواج، أي «اقتران بين رجل وامرأة» ورفض زواج الشواذ جنسياً، ودعا لدعم التعليم الديني المسيحي في المدارس الأمريكية وصيانة الأسرة ومحاربة الأعداء بالدين، والغريب أن بوش فاز رغم أن نائبه تشيني قال علناً: إنه يؤيد زواج الشواذ وأن ابنته من الشاذات!؟.

وقد نجحت هذه الحملة في دفع كافة المتدينين والكنائس لدعمه، لدرجة عقد ما يشبه المؤتمرات الانتخابية في الكنائس، وتجنيد عشرات المنظمات الدينية الإنجيلية جهودها وطبع «دليل الانتخابات» لدعم بوش دينياً، والذهاب إلى المنازل منزلاً منزلاً للدعوة لانتخاب بوش لأنه «الرئيس المؤمن».

وأعرب اليمين الديني الأمريكي عن بالغ سروره بعد إعادة انتخاب الرئيس جورج بوش. وقالت «روبرتا كومبز» رئيسة التحالف المسيحي الأمريكي: «إن المسيحيين الإنجيليين لعبوا دوراً محورياً في فوز الرئيس الجمهوري.

وخلال الحملة الانتخابية حصل الجمهوريون على دعم المنظمات الدينية الثمين خصوصاً البروتستانت الإنجيليين الذين يمثلون ربع عدد السكان، وأكدت المنظمات الدينية على «واجب جميع المسيحيين الأخلاقي في الاطلاع على مواقف المرشحين والتصويت» كما فعلت مجموعة «فوكوس أون ذي فاميلي» النافذة في كولورادو حيث صوت ٨٥٪ من المسيحيين الإنجيليين في هذه الولاية لصالح بوش وكذلك ٥٠٪ من الكاثوليك، في حين دعا أسقف دنفر إلى عدم التصويت لمرشح لا يعارض الإجهاض مثل كيري.

والمعروف أن الدستور الأمريكي نص على أنه «يحظر في الولايات المتحدة طلب إجراء اختبار ديني لشغل أي وظيفة أو منصب عام»، كما أنه يحظر على الكونجرس إصدار قوانين «تتصل بالدعوة الدينية أو تعوق حرية الممارسة الدينية» ما يعني تأكيد فصل الكنيسة عن الدولة، ومع ذلك تحولت انتخابات ٢٠٠٤ الرئاسية الأمريكية لمعركة من الخطب الدينية التي يتنافس فيها المرشحان الرئيسان!

فبوش - وهو بروتستانتي إنجليكاني (إنجيلي) - كان يحرص على القول خلال المناظرات الرئاسية «إن الصلاة والتدين يقويان عزمي ويمنحاني الهدوء وسط أنواء العواصف التي أشهدها في موقعي الرئاسي»، وعندما سئل عما إذا كان قد سأل أباه الرئيس الأسبق جورج بوش النصيحة قبل الحرب في العراق أجاب الابن قائلاً: «إنني أستمد العون والقوة من الأب الأعلى»!.

وعندما حاول كيري، الذي ينتمي للكنيسة الرومانية الكاثوليكية، في المراحل الأولى من حملته الانتخابية أن يبعد الدين عن السياسة تمشياً مع الدستور الأمريكي، لاحظ مستشاروه أن أسهمه تنخفض لصالح بوش، فنصحوا كيري بالتركيز على الدين أيضاً والظهور بمظهر «الرئيس المؤمن»!.

ولم يتأخر كيري، فقال خلال المناظرات مع بوش: إنه كان يعمل في خدمة الكهنة أثناء إقامة الصلوات وأن «أعظم وصيتين» تعلمهما هما «أحب الرب إلهك بكل عقلك وجسدك وروحك.. وأحب جارك كما تحب نفسك».

وأهمية حسم دور الدين معركة الانتخابات لصالح بوش ترجع إلى أن اليمين المسيحي الذي يستند إليه بوش يقدر بما بين خمسين وستين مليون ناخب أي ربع مجموع الناخبين ونصف الناخبين الأمريكيين البالغ عددهم ١٠٥ ملايين شخص، والإحصاءات تشير إلى أن ٧٠٪ من هؤلاء يؤيدون جورج بوش.

أما خطورة هذا التيار الديني الأمريكي فتتمثل في أنه يقدم مصالح الكيان الصهيوني على أي شيء، اعتماداً على ما يسمونه «رؤى إنجيلية» تؤمن بضرورة مساندة اليهود للسيطرة على فلسطين وعودة اليهود كلهم للقدس، وكذلك السيطرة على أرض بابل (العراق) في سياق النظرية الدائرية للتاريخ وفكرة «هرمجدون»، ومن ثم يجعل تحرك الرؤساء الأمريكان لنصرة الدولة العبرية أمراً دينياً يجب أن ينفذوه!!.

وتصاعد هذا الدور للدين في هذه الانتخابات ودوره في فوز بوش لم يرصده المحللون من خارج أمريكا، ولكنه كان نتيجة أكدتها مراكز أبحاث أمريكية قبل الانتخابات لدرجة القول إن «الحماس الديني أصبح عاملاً أساسياً في السباق إلى البيت الأبيض، في بلد يرى فيه سبعة من كل عشرة أمريكيين أن رئيسهم يجب أن يكون على درجة كبيرة من الإيمان بالله».

فللمرة الأولى منذ ٤٤ عاماً، تنتهي مناظرة في إطار الانتخابات الرئاسية (بين بوش وكيري) بمثل هذا الحماس الديني، والدعوات الدينية، وبعبارتي «ليحم الله أمريكا»، و«ليبارك الله بلدنا الكبير»، وللمرة الأولى يكون «الذهاب إلى الكنيسة مرة واحدة أو أكثر في الأسبوع» معياراً لحساب الأصوات التي يمكن أن يجنيها كل مرشح!.

أيضاً هي المرة الأولى التي تؤكد فيها استطلاعات الرأي أن أكثر من ٦٠٪ من الأمريكيين يرون أن «الديانة» تمثل أهمية كبرى في حياتهم، مما دعا روبرت بوستن الذي يعمل لجمعية (الأمريكيين المتحدين من أجل الفصل بين الدين والدولة) للقول إن: «هذه السنة تشهد أهمية استثنائية للسياسة على أسس دينية».

بوش والحرب الصليبية: وقد حرص بوش - من خلال مارك راسيكوت رئيس حملته الانتخابية - على تدشين حملته الانتخابية بإعادة استخدام مصطلح «حملة صليبية» ضد الإرهاب في خطاب لجمع التمويل، وركز حزبه على ما أسماه «قيادته حملة صليبية عالمية ضد الإرهاب».

والحقيقة أن إدخال بوش الدين في معترك الرئاسة وفوزه به ليس وليد لحظة الانتخابات بل هو خاتمة لها، لأنه حرص خلال ولايته الأولى على إبراز دور الدين في قراراته وسياسة إدارته.. فهو يكاد يكون أول رئيس يطالب بتدريس المسيحية في المدارس الأمريكية، وأول رئيس يحارب القضاء الأمريكي، ويهدد بعدم تعيين القضاة الذين يعارضونه؛ لأنهم يرفضون اعتماد قَسَم للولاء في المدارس يتضمن كلمة (الله)؟

وهو أيضاً أول رئيس يجاهر بأنه تلقّى علومًا دينية في الكنيسة في شبابه ويشجع بالتالي على إقامة المدارس الدينية المسيحية ويقدم لها الدعم، بل يقود حملات قوية - عبر حزبه الجمهوري

لأول مرة: اجتماعات انتخابية في الكنائس وتصويت جماعي من المنظمات الدينية لبوش!

المتحالف مع اليمين المسيحي المتطرف - لإقامة مدارس غير مختلطة لكل من الإناث والذكور، ويناهض الإجهاض، وأول رئيس يقترح تعديلاً دستورياً لمنع زواج الشواذ ويقيم مكتباً خاصاً في البيت الأبيض للمساعدة على تطوير الهيئات الاجتماعية المرتبطة بمؤسسات دينية.

والحقيقة أن استخدام الدين في السياسة الأمريكية أمر قديم نسبياً، ولكنه كان استخداما وقتياً ولم يستخدم على نطاق واسع كما هو الحال في الانتخابات الحالية، حيث ظهر في انتخابات سابقة على يد الرؤساء السابقين «هاري ترومان وكارتر وريجان».

أيضاً كانت إدارة بوش الأب وقبلها إدارة ريجان الجمهوريتان من أوائل الداعين لمزيد من التدين في المجتمع الأمريكي، وساندتا منع الإجهاض في المستشفيات، وزيادة جرعة التعليم الديني في المدارس، والفصل بين الإناث والبنين، ومنع الاختلاط في المدارس.

أما أهم ما يرصده الصحفيون الأجانب بشأن هذه الحملة، فهو أن هذه النزعة المحافظة والتدين لا تثير معارضة علنية في البلاد، ويرجعون ذلك إلى أحداث ١١ سبتمبر التي قلبت المجتمع الأمريكي رأساً على عقب، ودفعت الأمريكيين لمزيد من التدين بعدما رأوا الموت بأعينهم، فضلاً عن سعي بعض المتطرفين الإنجيليين للدعوة لتمسك الأمريكان بالدين رداً على الهجمات التي قام بها مسلمون على أمريكا بدافع ديني.

وربما يمكن القول هنا إن رسالة أسامة ابن لادن قبل الانتخابات بأسبوع والتي هدد فيها بمزيد من العنف ضد أمريكا جاءت نتيجتها لصالح بوش.

محور سياسة أمريكا في العالم

وإذا كان الاهتمام الديني في البيت الأبيض ظاهرة جديدة، فالجديد هو إدارة الدين للسياسة الخارجية أيضاً حتى إن الإنجيليين الجدد الذين ظلوا مهتمين بقضايا محلية وداخلية مثل الشذوذ الجنسي والصلاة في المدارس والتعرّي والإجهاض، صاروا الآن يهتمون بقضايا عالمية.

ويعود هذا التغير لدى الإنجيليين إلى الاهتمام المستجد بما يسمونه: «الكنيسة المضطهدة»، وهم يعنون بذلك المسيحيين الذين يعانون في بقاع من العالم خارج الولايات المتحدة، ويقول القس ريتشارد شيزيك نائب رئيس جمعية الإنجيليين - التي تمثل ٤٣ ألف كنيسة في تفسير سر هذا النشاط في الخارج - إن الإنجيليين مهتمون بأن يحدثوا فرقاً لا أن ينقل عنهم موقف علني، وإنهم أبدوا استعداداً في السنوات الأخيرة للتعاون مع اليهود وغيرهم في القضايا المشتركة، وإن أحد أسباب فشلهم في الثمانينيات إنما يعود لفشلهم في التعاون!؟.

وترى هذه الجماعات أن البيت الأبيض ترك الباب مفتوحاً أمامهم، وذلك بتأثير الرئيس الذي يستعمل لغة الإنجيل في خطاباته، ويقول إن الله هداه وأنقذه بالإنجيل من إدمان الخمر (أي ولد من جديد).. ومن هنا يمكن فهم سر تصاعد الحديث عن الرئيس (بوش) الذي «ولد من جديد» في أوساط الإنجيليين، مما يعطي انطباعاً بوجود نهضة دينية حقيقية، حتى إن محللين أمريكان قالوا قبل الانتخابات: إن بوش يمكن أن يفوز بالانتخابات معتمداً على أصوات المسيحيين الإنجيليين فقط!

وقد نقلت صحيفة نيويورك تايمز في ٢٠٠١/٤/١٠م - عقب تولي بوش الحكم - عن موظفين في الإدارة الأمريكية، وأعضاء في الكونجرس قولهم: إن هذا التحالف الأمريكي الديني يملك نفوذاً غير عادي في إدارة هي من أكثر الإدارات تديناً في تاريخ البيت الأبيض.■

إسطنبول: طه عودة
touda@iha.com.tr

لأول مرة في تركيا تخرج المؤسسة البكتاشية والدراويش العلوية إلى الواجهة العلنية بهذه القوة لترفع صوتها ضد أنقرة حاملة سلاح الجرأة المستمدة من التقرير الأوروبي الذي صدر بحق تركيا مؤخراً وقضى بأمرها في منح الأقليات حقوقهم الثقافية والدينية والتعليمية.

يطلبون حماية الاتحاد الأوروبي..

بعد الأكراد.. قنبلة العلويين الموقوتة تهدد تركيا

وبهذه القوة الأوروبية، خرج علي دوغان رئيس المؤسسة البكتاشية والدراويش العلوية في تركيا ليعقد مؤتمراً صحفياً مشتركاً مع تورجت أوكار رئيس المؤسسة البكتاشية والدراويش العلوية في أوروبا مطالباً فيه أنقرة بإدخال المذهب العلوي ضمن مفردات درس «الدين والأخلاق» في المناهج التعليمية وأيضاً حذف خانة «المذهب» من الهوية التركية وإعفاء الطلاب العلويين من تلقي الدروس الإسلامية في المدارس التركية.

هذه المطالب الغريبة من جانب أكبر هيئة للمجمع العلوي في تركيا وأوروبا أدت إلى إثارة غضب ريحا شامورلو أوغلو نائب زعيم حزب الطريق القويم الذي اتهم المؤسسة البكتاشية والدراويش العلوية في تركيا بـ«خيانة الدولة» مطالباً الحكومة بالتقيب الفوري عن المصادر المالية التي تدعم هذه المؤسسة، تحت اعتقاد منه بأن القوى المعادية لتركيا تدعم هذه المؤسسة وتحركها بهدف تقسيم تركيا.

وقال أوغلو: إن تصريحات رؤساء وأعضاء هذه المؤسسة التي أعلنت قبل مدة قصيرة بأن «المذهب العلوي ليس من ضمن الإسلام» ثم عقدها مؤتمراً صحفياً بالتزامن مع شهر رمضان يؤكد بأنهم يقصدون التحريض العرقي والديني»، وأضاف: «لقد لاحظنا تزايداً ملحوظاً في أعداد ما يسمى بالمؤسسات التي تدافع عن حقها وحقوقها وثقافتها في تركيا وكل هذه المؤسسات تحاول أن تشكل قوة سياسية خاصة لها في تركيا لتضربها من الخلف. وأنا أعتبر تصريحات المؤسسة البكتاشية والدراويش العلوية بائسة بقدر ما هي خطيرة جداً على وحدة تركيا وهي بمثابة القنبلة الموقوتة التي ستنفجر في أي وقت ممكن» ومضى يحذر: «لقد بدءوا يساومون الحكومة على أمور لم تكن واردة في الحسابات العلوية مما يؤكد أن هناك من يحرضهم ضد الدولة التركية. لذا ينبغي على الحكومة احتواء هذا الوضع بسرعة فائقة قبل أن يتدهور وتصبح تركيا مطالبة الدفاع عن أرضها داخلياً ضد العلويين والأكراد والأرمن».

عدد العلويين في تركيا غير معروف وليست هناك إحصاءات رسمية عنهم بينما يصر بعض العلويين على أن عددهم يصل إلى ١٥ مليوناً، في الوقت الذي يرى فيه بعض الباحثين أنه يصل إلى ٥ ملايين فقط. وعموماً فعددهم يمثل نسبة كبيرة من أصوات الناخبين مما يرشحهم للعب دور سياسي مهم إذا اجتمعت أصواتهم.

لقد أصبح الحديث عن الديانة العلوية أمراً اعتيادياً وكثيراً ما تتناوله وسائل الإعلام كموضوع للنقاش حول ظروفهم الاجتماعية والتعليمية ودور الأديرة البكتاشية في تنظيم أمور الجماعات العلوية وطقوسهم.

والعلوي والبكتاشي تسميات مترادفة للعلويين ترجع إلى الولي بكتاش. وتتسم الأديرة البكتاشية وهي مراكز العلويين في المدن بالتدوين والمخطوطات والفلسفة. وفي القرى وعند البدو الرحالة يشرف على طقوسهم الأجداد وتنتقل العادات والتقاليد من جيل لآخر بهذا الشكل إذ ليس لديهم إلا القلة من الكتب وهي على الأكثر بشكل كتيبات صغيرة يحتفظ بها الشيوخ في بيوت «الجيم» وهي كلمة يطلقها العلويون على طقوس عبادتهم وتقام بشكل منتظم.

العلويون والسياسة

العلويون كانوا دائماً يقترعون عادة للأحزاب

أوروبا.. لماذا اهتمت بقضية الأقليات ولم تهتم بالحجاب؟!

شهدت مسألة الأقليات نقاشاً طويلاً وعنيفاً خلال مفاوضات لوزان عام ١٩٢٣م. فالجانب التركي أصر على الأساس الديني في تعريف الأقليات وتحديدها بغير المسلمين، أي أن الأمة أصبحت هنا مفهوماً يستند إلى العقيدة الدينية. أما ممثلو دول الائتلاف فانصب إلحاحهم على اعتبار القوميات غير التركية وخاصة الأكراد أقليات داخل الدولة مما أثار مخاوف حول وجود مخطط غربي - روسي يستهدف على المدى البعيد تأسيس دولة كردية مستقلة تفتت الوحدة الإسلامية في الأناضول وتحصر الدولة التركية في جزء من آسيا الصغرى. وفي النهاية تم في لوزان قبول رأي الجانب التركي وبقي مفهوم الأقليات حصراً على العناصر غير المسلمة في البلاد.

ويوجد بند ملحق لهذه المادة في معاهدة لوزان يتعلق بـ «مدى تنفيذ أو عدم التنفيذ الصحيح لحصول الطوائف أو المجموعات المسلمة على وضع العنصر الأساسي المتكافئ للأقوام». المتاعب ثارت حول هذه النقطة. فالأكراد أصبحوا يشعرون أو يفكرون بأن النظام في تركيا أخذ يميل لصالح الأتراك ولم يعودوا يستطيعون الحفاظ على القيم الخاصة بهم! وحدثت حركات تمرد كان آخرها حركة حزب العمال الكردستاني طيلة ١٥ عاماً.

وبعبارة أوضح فإن قلقاً «من الأقلية إلى الدولة» كان موجوداً دائماً في تركيا منذ قيام الجمهورية.

واليوم وبعد مرور ٨١ عاماً على توقيع

العلمانية اليسارية التي لا يوجد في صفوفها محافظون أو إسلاميون، ولكن منذ أن بدأ العلويون بالمطالبة إما بالتمثيل في رئاسة الشؤون الدينية القائمة أو بإنشاء مجلس خاص بهم وهم يواجَهون بالرفض من كل الأحزاب ومن بينها الأحزاب العلمانية اليسارية.. وهو الأمر الذي دفعهم - خلافاً للسابق - إلى عدم التصويت لصالح الأحزاب العلمانية اليسارية.. وفي هذا الإطار، يمكن القول بأنهم الآن في مأزق لأنهم لم يحصلوا من اليسار العلماني على مطالبهم كما لا يستطيعون التصويت لصالح الأحزاب الأخرى سواء علمانية يمينية أو إسلامية لأن الغلبة في هذه الأحزاب للاتجاهات السنية.

وهم الآن بصدد بلورة مشروع خاص بهم كتأسيس أحزاب لهم على سبيل المثال، لكنهم مع ذلك لم ينجحوا في تحقيق هذا الهدف، وهم بدورهم منقسمون إلى عدة اتجاهات، لكن الثابت أن الصوت العلوي لم يعد مضموناً لأي حزب من الأحزاب، مع العلم بأن تصويتهم في السابق لأحزاب اليسار العلماني كان يضخ لهذه الأحزاب قوة انتخابية هائلة، نظراً لأن عدد العلويين في تركيا لا يقل عن ثلث السكان طبقاً لتأكيداتهم.

الأهم بالنسبة للعلويين الأتراك ألا يصل إسلاميون إلى السلطة؛ نظراً للتاريخ الدموي الحافل في العلاقات بين الطرفين في العهد العثماني، أي أن الصوت العلوي قد لا يذهب إلى حزب علماني يساري أو يميني، ولكنه حتماً لا يذهب إلى أي حزب ذي اتجاهات إسلامية.

خلاصة القول أن هناك حقيقة ماثلة وهي أن مرحلة انتقال تركيا إلى الاتحاد الأوروبي بدأت تشكل خطراً فعلياً على وحدتها وتماسكها وسط الأقليات التي تخرج كل يوم لتطالب بحقها وحقوقها وآخرهم العلويون.. وإن هناك قوى خارجية تريد أن تدفع حكومة حزب العدالة والتنمية إلى الوقوف أمام الأمر الصعب وإجبارها على الاعتراف بحقوق الأكراد خصوصاً والعلويين وغيرهم من الأقليات عموماً وسط الهجوم العرقي ضدها المدعوم أوروبياً. ■

معاهدة لوزان نرى عبارات «الأكراد والأقليات» تتدرج جنباً إلى جنب في تقرير أوروبي مع إضافة اسم العلويين إليه.

ونتيجة للمعارضة القوية لأنقرة تم استبعاد صفة الأقلية عن الأكراد بصورة مباشرة في تقرير الاتحاد الأوروبي فيما ألصقت هذه الصفة أي: صفة الأقلية ولأول مرة بالعلويين في تركيا، حيث وصفهم التقرير بأنهم «أقلية دينية في تركيا التي يتحكم فيها السنة». إذن كيف لنا أن نقرأ الموقف الأوروبي؟

مثلاً يمكن النظر إليه من زاوية النظرة التركية التي ترى نيات سيئة خلف ادعاءات الأقلية. أو يمكن الادعاء (وفق المنطق الأوروبي الجديد) بأن عهد المكائد قد ولى ولم تعد أوروبا تركض خلف مثل هذه المخططات بل تنظر إلى الموضوع من باب الإنسانية وحماية الثقافات!! وما الذي ستكسبه أوروبا من وراء تعميق العداء الثقافي والعرقي في تركيا؟

الشق الأخير بدأنا نسمعه كثيراً في الأيام الماضية من جانب دعاة الانضمام إلى أوروبا. ولكن هؤلاء لايستطيعون أن ينبسوا ببنت شفة عندما تسألهم «ما دام الأمر كذلك فلم هذا الإصرار على إدراج الموضوع في التقرير رغم علمكم بحساسية تركيا منه؟» الجواب معروف رغم عدم إعلانه... الجواب أن أوروبا استغلت غرام تركيا بعضوية الاتحاد وأدرجت فقرة الأقليات في التقرير في حين لم تبد أدنى اهتمام بقضية الحجاب مثلاً رغم وجود شريحة واسعة من المسلمين تعاني الأمرين في تركيا من هذه القضية. النقاش سيستمر حول النية الحقيقية لأوروبا ولو أن هذه النية معروفة جيداً لدى الكثيرين. ■

خدمة خاصة - جيهان

حوار: رجب الباسل

تمر الجزائر هذه الأيام بتحولات كبيرة يرى البعض أنها ربما تكون مقدمة للاستجابة لمشروع الشرق الأوسط الكبير في جانبه الاجتماعي المتعلق بالأسرة والمرأة .. المجتمع التقت الشيخ أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية (حمس) وعضو التحالف الرئاسي وسألته عن حقيقة التغيرات الجديدة في الجزائر وموقف حركته من التطبيع مع الكيان الصهيوني ومستقبل التحالف الرئاسي.

رئيس حركة مجتمع السلم الشيخ أبو جرة سلطاني:

الاستبداد عدو الشعوب الأول وكل يوم نتحرر فيه من مستبد هو عيد لنا

• ما موقف الحركة من نُذر التطبيع السياسي بين الجزائر والكيان الصهيوني والتي بدأ بعض المهتمين بالشأن الجزائري يتحدث عنها؟

. التطبيع مع الكيان الصهيوني بالنسبة لكل الجزائريين . وليس بالنسبة لحركة مجتمع السلم فقط، يعتبر خطأً أحمر خاصة مع يقيننا أن هذا كيان عنصري قام على اغتصاب أرض الإسراء والمعراج وترتكب قواته مجازر بحق أشقائنا الفلسطينيين. وبالتالي فإن التطبيع مع هذا الكيان غير وارد بالنسبة للدولة الجزائرية. وأود أن أشير إلى أن التحالف الرئاسي بيننا وبين جبهة التحرير الوطني والتجمع الوطني الديمقراطي الذي تم توقيعه في ١٦ فبراير ٢٠٠٤م لدعم الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة في الانتخابات الرئاسية اتفق على ما يشبه بمحاولة الدفع بهذا الملف . التطبيع . بعيداً عن محاولة فتحه إلى أقصى مدة يمكن أن يصل إليها العرب والمسلمون في معركتهم مع الصهيونية العالمية والكيان الصهيوني.

• ولكن صدرت تقارير مؤخراً تؤكد أن هناك غزواً سلعياً صهيونياً للسوق الجزائرية.. فهل سيكون ذلك أحد مقدمات التطبيع؟

. السوق الجزائرية مفتوحة منذ عدة سنوات والتجارة حرة إلى حد ما، واعتقادي أن السلع التي تتحدث عنها بعض وسائل الإعلام سلع يهودية بمعنى أنها مصدَّرة من بعض دول الجوار . الأوروبية . من شركات يملكها يهود، أما السلع التي مصدرها الكيان الصهيوني فاعتقادي أنها جاءت ليس من باب التطبيع ولكن ربما بسبب إغراءات متعلقة بالسوق، مثل رخص الثمن وضخامة الكميات وسهولة توصيلها . وأنا لا أنفي إمكانية وجود أيد من وراء البحر تحاول التمهيد للتطبيع السياسي والتطبيع الثقافي من خلال تطبيع تجاري ورياضي.

أيضاً إذا ثبت أن هناك سلعاً صهيونية لاشك أننا سوف نعمل على كشف المحاولات التطبيعية التي ربما تكون في إطار لعبة دولية واسعة جداً تستهدف الجزائر.

• قيام سلطات الأمن الجزائرية بإلقاء القبض على شبكة سهلت دخول البضائع الصهيونية للجزائر.. هل يعتبر خطوة لمحاربة التطبيع أم تهدئة للشارع الجزائري المناهض للتطبيع؟

. أثيرت هذه القضية بشكل رسمي تحت قبة البرلمان ونقلتها وسائل الإعلام الجزائرية وهاجمت بشدة بعض الجهات واتهمتها بالضلوع في قضية التطبيع، وأشارت إلى تورط بعض أعضاء الحكومة السابقة في هذه القضية. ومن ناحيتنا في الحركة لم نحقق في هذا الموضوع بشكل دقيق، ولكن رد الفعل الذي أحدثته هذه المسألة يدل على الحساسية العالية التي يتمتع بها الشعب الجزائري ضد كل ما هو صهيوني.

● على المستوى الجزائري الداخلي، ما تفسيركم لإثارة ملف قانون الأسرة في هذا الوقت بالذات؟ وهل هو نوع من الاستجابة الجزائرية لمقررات الشرق الأوسط الكبير؟

- قلنا بصوت عال إن طرح مشروع بديل أو قانون معدل لقانون الأسرة الصادر سنة ١٩٨٤م ليس أولوية بالنسبة للحكومة الجزائرية اليوم، واستغربنا طرحه للنقاش في هذه الأيام بالذات لاعتقادنا بأن هناك أولويات كثيرة كان السيد رئيس الجمهورية قد وعد بها الجزائريين أثناء حملته الانتخابية الأخيرة وهذه الأولويات متعلقة بمكافحة البطالة وإحلال السلم المدني عبر مصالحة مدنية واسعة جداً أطلقنا عليها «المصالحة الوطنية الشاملة» وكذا تضييق دوائر الفقر.. والانفتاح بشكل أوسع على الاستثمارات ورأس المال الوطني والأجنبي.

كل هذه الأولويات تسبق موضوع الأسرة، لكن الذين يديرون شؤون البلاد ربما لهم رأي آخر. ومنذ أن تداولت الحكومة هذا الموضوع وصادقت على مسودته الأولى ثار الشارع الجزائري كله ضد هذا المشروع، واعتقادي أنه لن يمر بالكيفية أو بالصيغة الحالية لأنه يتعارض في كثير من مواده مع منطوق ومفهوم الشريعة الإسلامية.

نحن نادينا ومازلنا ننادي بأن تحترم الدولة مشاعر مواطنيها وتحترم أيضاً الدستور الذي ينص في مادته الثانية على أن «الإسلام دين الدولة». وأنا شخصياً تحدثت قبل الانتخابات الرئاسية الأخيرة مع السيد عبدالعزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية، ووعد بأنه لن يفعل أي شيء يمس الشريعة الإسلامية أو يمس روح الإسلام.

ونحن نعتقد أنه سوف يوفي بوعده ولن يترك هذا القانون يمر لأنني أتصور أنه إذا تمت المصادقة عليه بصيغته الحالية سوف يحدث فتناً كبيرة في الجزائر ولن يلتزم أحد بتطبيقه.

● إذن لماذا تم إثارة مثل هذه القضايا الآن؟

- لا أتصور أن الذين أخرجوا هذه القضايا إلى النقاش العام قد استجابوا لوثيقة الشرق الأوسط الكبير، بمقدار ما أتصور أن هناك لوبيات - جماعات ضغط - علمانية في الجزائر تريد أن تفرض برنامجها لمجتمع جديد تعمل من خلاله على سلخ مجتمعنا الجزائري من أصوله الإسلامية وتعمل على أن تشتت جهد الدولة والمجتمع الجزائري من الوصول إلى الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية وحل مشكلاته الأساسية، وذلك بإلقاء حجر عثرة في الطريق مثل قانون الأسرة أو تعديل قانون منع استيراد الخمور وقانون الجنسية وغيره، هؤلاء العلمانيون يعطلون الدولة عن تحقيق ما كان يحلم به شهداء حرب تحرير الجزائر والتي سطروها في أول بيان لهم في نوفمبر ١٩٥٤م عندما قالوا: «**إن هدفنا من الثورة على الاحتلال الفرنسي هو إقامة دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية ذات سيادة في ظل المبادئ الإسلامية**».

● البعض يرى أن الرئيس بوتفليقة. اعتماداً على النسبة العالية التي حصل عليها في انتخابات الرئاسة. تراجع عن تعهداته للتحالف الرئاسي الذي دعمه..ما رأيكم بوصفكم عضواً في ذلك التحالف؟

- الوثيقة التي تم توقيعها رسمياً يوم ١٦ فبراير ٢٠٠٤م نصت على جملة من المبادئ والأهداف التي نريد تحقيقها تحت خيمة التحالف.. كذا نصت على آليات تنفيذ تلك الأهداف. والذي نأخذه على السيد الرئيس أنه وإلى اليوم لم ينطق بما يدور في عقله من آليات وميكانيزمات لتنفيذ المصالحة الوطنية والتي بسببها ومن أجلها حصل على هذه النسبة العالية من الأصوات.

التطبيع مع الكيان الصهيوني خط أحمر لدى جميع الجزائريين

بو تفليقة وعدني بأنه لن يفعل شيئاً يمس الشريعة أو روح الإسلام

السيد بوتفليقة وعد بأنه سوف يرقى الوئام المدني إلى مصالحة وطنية شاملة، واليوم وقد مر أكثر ٦ أشهر على انتخابات الرئاسة ولم نر بعد أي مجهود يبذل من طرف السيد رئيس الجمهورية يصب في خانة المصالحة الوطنية الشاملة، وبالتالي نحن لا نقول إن النسبة التي حصل عليها السيد الرئيس جعلته يستغني عن الأحزاب المتحالفة معه، فليس لدينا ما يدل ويؤكد هذا التوجه لكننا نقول إننا نطالبه بأن يستجيب لأشواق الشعب للمصالحة الوطنية بأن يعمل على أن يجعلها أولى أولوياته خلال فترة حكمه الثانية.

فالجزائر لا يمكن أن تتطور وأن يتم حل مشكلات كبيرة بها مثل الفقر والبطالة إلا بعد تحقق المصالحة الوطنية الشاملة والتي ستؤدي إلى الاستقرار السياسي والأمني والاجتماعي.

● ما دور حركة مجتمع السلم في مطالبة الرئيس بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه في التحالف الرئاسي؟

- لسنا في الحركة أحرص من رئيس الجمهورية على الاستقرار السياسي والرفاهية الاجتماعية فهو المسؤول الأول عن تنفيذ ما وعد به أمام الشعب في الدنيا وأمام الله تعالى في الآخرة.

لا أتصور أن السيد بو تفليقة يحتاج من يذكره بواجباته، فهو أحرص الناس على تنفيذها، كذلك اتفاقنا في التحالف كان مكتوباً وليس شفاهة وإذا كان لنا شيء نريد أن نطالب به فهو أن نتعاون جميعاً على تنفيذ كل ما جاء في وثيقة التحالف.وأتصور أن أول ما نتعاون عليه هو المحافظة على الثوابت والمبادئ الوطنية وكفالة الحريات العامة لجميع الجزائريين وتحقيق الرفاهية الاجتماعية.

● إذن ما المكاسب التي حققتها الحركة بقرارها دخول التحالف الرئاسي؟

- لا نلقي للمكاسب المادية بالاً كبيراً، نحن لا نقيس مكاسبنا بما حققناه من حقائب وزارية ولا حتى بما نحصده من مقاعد تحت قبة البرلمان، فمكاسبنا الأساسية هي أن يشعر الشعب الجزائري كله أن فرص الحريات السياسية والمدنية أصبحت متاحة وأن يعبر كل فرد في إطار القوانين والدستور بحرية تامة عما يعتقد أنه سوف يساهم في بناء أو إضافة شيء للجزائر.

كما أن تحقيق استقرار نهائي لثوابتنا ومبادئنا وعدم مساومتنا عليها مكسب آخر.

هذا الذي نريده أن يكون مكاسب بيننا وبين الجميع، البقية تأتي وتذهب. فالحكومات تقوم وتسقط والبرلمانات تتسع وتضيق والمكاسب المادية الملموسة مجالها تجاري واقتصادي أما النضال السياسي السلمي الذي تعترف به حركة مجتمع السلم فهدفه الأول والأخير إقرار الثوابت وإشاعة الحريات المنضبطة بالقوانين والتشريعات الجزائرية للجميع دون استثناء.

● ما موقف الدولة الجزائرية وكذا حركة مجتمع السلم مما يحدث في العراق وفلسطين؟

- الشارع العربي يعاني من صدمات متوالية ومن خيبة أمل تكررت كثيراً وأتذكر أنه قبل العدوان الأمريكي على العراق ثم احتلاله تحرك الشارع العربي من محيطه إلى خليجه وتحرك معه الشارع الأوروبي وحتى الأمريكي ومع ذلك لم يلق بال لحركة الشارع ومضت الحكومة الأمريكية في غطرستها وتم احتلال العراق.

بالنسبة لفلسطين أتصور أنه يجب اللجوء إلى وسائل أكثر تطوراً ونفعاً لإخواننا الفلسطينيين أجدى من التظاهر برغم أنني لا أنكر أن ضغط الشارع له دوره الفاعل على الأقل في فضح وكشف المخططات الصهيونية الموغلة في ظلمها

لا نحب أن تدفع الشعوب العربية ما دفعته الجزائر وما يدفعه العراق حالياً.. ويجب على حكامنا الإصغاء للشعوب عندما تئن

ومجازرها بحق إخواننا الفلسطينيين.

بالنسبة للنظام الجزائري فإن موقفه لم يتغير من القضية الفلسطينية. ونحن مازلنا كجزائريين ننظر إلى القضية الفلسطينية على أنها قضيتنا جميعاً، وأؤكد أن الأحزاب الجزائرية على اختلاف توجهاتها تُجمع كلها على نصرة القضية الفلسطينية وتحاول أن تقدم من الدعم المعنوي والدعم الإعلامي ما هو باستطاعتها لرفع الغبن عن إخواننا في فلسطين.

يبقى أن موقف الدولة الجزائرية ككل - حكومة وشعباً وأحزاباً - ليس شيئاً كبيراً إذا لم تتعاون مجمل الدول العربية والإسلامية - ولاسيما دول الجوار (الطوق) التي لها الكلمة الفصل في موضوع فلسطين - وتأتي الدول الأخرى ويأتي دور باقي الدول متمماً لها.

● إذن ما سبب الصمت العربي الرسمي بصفة خاصة تجاه ما يحدث في فلسطين من مجازر لشعبها على يد الاحتلال؟

أتصور أن الصمت الرسمي ناتج عن خوف الأنظمة من افتضاح موقفها الحقيقي تجاه القضية إذا ما رفعت صوتها أكثر مما يجب، فهناك أنظمة كثيرة باعت واشترت في القضية الفلسطينية، وإذا رفعت عقيرتها بالاستنكار الشديد سوف تلجأ جهات رسمية أخرى أقوى وأعلى إلى أن تكشف أسرارها وتورطها في كثير من قضايا الصراع بدءاً من ثورة القسام عام ١٩٣٦م وحتى انتفاضة الأقصى.. وبالتالي لا أراهن كثيراً على مواقف الأنظمة الرسمية، بمقدار ما أراهن على انتفاضة الشعوب التي مازال الأمل منعقداً عليها بعد الله عز وجل ليظهر صلاح الدين جديد في الأمة يقودها للصدام مع هذا الكيان وتحرير الأرض.

● هل العالم الإسلامي يحتاج إلى مبادرات إصلاح بالفعل؟ وعلى أي أجندة يكون ذلك الإصلاح؟

- نحن نرفض الإصلاح المفروض علينا من الخارج حتى وإن كان صالحاً، لأن الإصلاح الذي لا ينبع من الذات مآله الفشل، لقد جربنا الاشتراكية وجربنا القومية المختلطة بكثير من التيارات الغربية والطارئة علينا وجربنا الحلول المستوردة وأعطت أصفاراً على الشمال.. واليوم ننادي فعلاً بإصلاح المنظومة الفكرية والقانونية والاقتصادية في العالم العربي ككل لأن مواردنا ضخمة وقدراتنا متعددة لكن مازلنا في ذيل القائمة، إذن نحن من حيث المبدأ نرفض الإصلاح المفروض من الخارج، لكن في الوقت ذاته ننادي وبشكل صارم أن ينتبه كل الحكام العرب والأنظمة الحاكمة - خاصة التي تطبق وتعتقد أن نظام الحزب الواحد والرأي الواحد، والرئيس الأوحد - أن ذلك لم يعد ينفع في القرن الحادي والعشرين، وأن الشعوب تعلمت وزاد وعيها ويجب أن تشترك في صناعة القرار وأن تستشار في مصيرها، وبحمد الله في الجزائر خضنا تلك التجربة منذ عشر سنوات وبدأنا ندخل شيئاً فشيئاً فيما يطلق عليه «الحكم بالمشاركة» ونتصور أننا سنصل يوماً ما إلى تداول السلطة سلمياً عبر الاقتراع الشفاف.

● ما السيناريو المتوقع من الشعوب إذا استجابت الأنظمة الحاكمة للضغوط الخارجية لتغيير هوية المجتمع عبر تغيير القوانين ومناهج التعليم وغيرها؟

- السياق التاريخي يدفع الأنظمة للاستفادة من التجارب السابقة. فالشعوب يمكن أن تصبر طويلاً ولكنها إذا زمجرت وانتفضت فسوف تفقد هذه الأنظمة زمام الحكم والتحكم في شعوبها وسيكون الثمن باهظاً، يكفي أن تعلم أن الجزائر دفعت أكثر من مائة ألف قتيل في ثورة إصلاحها ولا نحب أن تدفع شعوبنا العربية ما دفعته الجزائر، وما يدفعه العراق حالياً، وكفانا دماءً ودموعاً وجراحاً وأيامى وثكالى ويتامى. وعلينا أن نتعلم كيف نصغي لشعوبنا عندما تئن تحت وطأة الجوع أو الفقر، هناك أنظمة كانت تتطلع ذات يوم لتحقيق طموحات اقتصادية واجتماعية ولجُمت بسببها الحريات ففشلت في تحقيق أي منهما، فخسرت الشعوب قوتها وحريتها.

نحن اليوم في عصر الحريات وعدو الشعوب الأساس هو الدكتاتوريات والاستبداد، وكل يوم تتحرر فيه الشعوب العربية من مستبد فهو يوم عيد يجب أن تحتفل به.

● هل هناك صفقة بين أمريكا والنظم الحاكمة تتغاضى بموجبها أمريكا عن الإصلاح السياسي مقابل تمرير الأنظمة الأجندة الغربية حول الأسرة والمرأة وتغيير مناهج التعليم؟

- هذا الكلام كان يمكن أن يكون صحيحاً في السابق ولكن الآن الشعوب أصبحت تدرك بذكائها وبتجربتها ما يراد بها وما يراد منها، سواء في إطار صفقة بين حكامها وبين جهات خارجية أو كان ذلك بتدبير من أنظمتها لكي تظل في الحكم، وبالتالي لا أنصح ولا أرى مفيداً أن تظل أذن السلطة صماء عن نداءات شعوبها وأن تظل عيونها عمياء عن المشهد الاجتماعي والثقافي الذي تضعه الشعوب في بلادها، حتى لو حدث أن تمت الصفقة التي ذكرتها فسوف تكون خسارة ومضيعة للوقت وتبديداً للمال والجهد. والأفضل أن يتم حوار حضاري بين الأنظمة وشعوبها بدلاً من أن يكون مفروضاً من الخارج، وأن يكون التصالح بدافع ذاتي بدلاً من البرامج المفروضة من الخارج التي ليس فيها فوائد لا للحكام ولا للشعوب وفي النهاية الذي يدفع فاتورة ذلك هو الأمة.

● الهجمة الحالية على العالم الإسلامي.. هل ستحقق أهدافها أم أن الأمة قادرة على صدها والتغلب عليها؟

- الذين قرأوا التاريخ الإسلامي وتجربة أمتنا مع الصليبيين والمغول والاحتلال الحديث سوف يكتشفون أن ما يحدث اليوم في بعض البلاد العربية والإسلامية ليس شيئاً كبيراً، لأن الإسلام من خصائصه امتلاك القدرة على الانتفاض في الوقت المناسب وتجديد ذاته، فهو ليس دين، جامداً. ونحن متفائلون من أن ما يحدث اليوم، رغم أنه مؤلم ومؤسف ودرامي، إلا أنه سيكون لقاحات وجرعات عالية التركيز تستفز المضادات الحيوية الحضارية في جسد الأمة العربية ويجعلها تدرك أن ما يراد بها من مسخ وتزييف لتاريخها وطمس لمعالمها هو مؤامرة عالمية تدخل في أطر الصراع حول النفط والأسواق.

● ما رؤيتكم لواقع العلاقات الجزائرية - المغربية حالياً؟ وما مدى انعكاس تطورات قضية الصحراء الغربية على تلك العلاقة؟

- أعتقد أن موضوع الصحراء الغربية تكفلت به الأمم المتحدة وتمت مناقشته في أكثر من محفل، كما أن اتفاقية هيوستن قد فصلت نهائياً في هذا الموضوع واعتبرت أن الكلمة الفصل فيه تعود للصحراويين أنفسهم عبر آلية الاستفتاء.

وبالتالي أتصور أن ما تثيره وسائل الإعلام هذه الأيام أمر مضخم وبكيفية غير لائقة. فمستقبل المغرب العربي أكبر من أن ينحصر في قضية محسومة بقرارات دولية ولو ذهبنا بشجاعة إلى إجراء الاستفتاء لتقرير المصير فسوف تُحل القضية ويعرف كل طرف حده النهائي في التعامل مع هذا الموضوع.■

حوار: عبدالله صادق

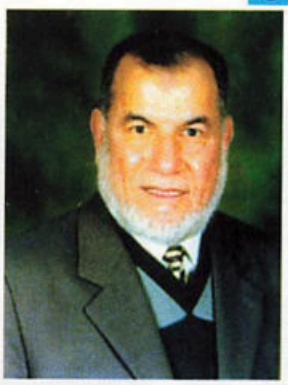

أكد الدكتور حسين شحاته أن الدول الغربية أخذت من الإسلام نظام الوقف وبدأت في تطبيقه تطبيقاً رائعاً حتى إن هناك اعترافاً من المؤسسات الأمريكية بأن نظام الوقف هو أفضل نظام للفقراء والمساكين، وقال في حوار مع المجتمع إنه يجب على الدول العربية والإسلامية أن تحيي بصدق وإخلاص فكرة السوق الإسلامية المشتركة، لتكون خيرات المسلمين للمسلمين، كما أوضح أن العولمة فكرة صهيونية خطيرة تهدف إلي سيطرة الفكر الرأسمالي على العالم، فتتحول الدول الفقيرة إلى أسواق للشركات الصهيونية.

وذكر أن الدول الأوروبية تعلم جيداً أن المستقبل للمصارف الإسلامية، وأن أكبر بنك في أمريكا «سيتي بنك» أنشأ مصرفاً إسلامياً في البحرين.

الخبير الاقتصادي الإسلامي د.حسين شحاته:

العمل المصرفي الإسلامي يتجه نحو مزيد من الانتشار

● في البداية سألناه عن إنجازات الفكر الاقتصادي الإسلامي في مواجهة القضايا المستجدة؟

- القضايا المستجدة كثيرة ونأخذ منها قضية خطيرة وهي: قضية العولمة التي هي فكر صهيوني خطير تم التفكير فيه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والهدف منه سيطرة الفكر الرأسمالي المادي على العالم كله، وأن تتحول الدول الفقيرة إلى أسواق مستهلكة للشركات العالمية الصهيونية، لأنه في ظل العولمة لا يصمد ولا يبقى إلا الشركات الكبيرة، لذلك لا يمكن أن نتحدث ونقف ضد العولمة الاقتصادية «الجات»، ونحن متفرقون فلابد للدول العربية والإسلامية أن تفيق وتعمل على إحياء وتفعيل فكرة السوق الإسلامية المشتركة والسوق العربية المشتركة، بحيث تكون خيرات المسلمين للمسلمين.

● كيف يمكن إقامة السوق الإسلامية أو العربية في ظل الفرقة والتشتت بين الدول العربية؟

- في الحقيقة تنتابني حالة من الحزن عندما أقرأ إحصائية تقول: إن نسبة التعاون بين الدول العربية ٨٪ فقط، و٩٢٪ مع الدول غير العربية، أليس هذا أمراً مخزياً؟! ومع كل ذلك يمكن إقامة السوق العربية المشتركة لتكون نواة لسوق إسلامية مشتركة، ولكن لابد من إعادة النظر في بعض القضايا **أولاها** القيود والرسوم الجمركية المرتفعة على السلع العربية والإسلامية، وكذا قوانين نقل الأموال والعمالة والبنوك والنقل وغير ذلك.

فكما أن الغرب يتجه الآن إلى التكتلات الاقتصادية الكبيرة ويرفض إدماج الدول المختلفة ثقافياً عنه فيها، فإن المطلوب أن يتجه المسلمون كذلك إلى التكتل الاقتصادي من باب ولاية المؤمنين لبعضهم البعض وكذا للنتائج الاقتصادية السياسية والإيجابية المتوقعة لمثل تلك التكتلات العربية والإسلامية.

● هل ترى أن الرقابة الشرعية على المصارف الإسلامية وصلت إلى مرحلة النضج حتى يطمئن المسلم العادي في التعامل معها؟

- موضوع الرقابة الشرعية على المؤسسات والمصارف الإسلامية مهم جداً، فلا يخلو مصرف من رقابة شرعية، ولكن أنا كمسلم عادي إذا وجدت مصرفاً إسلامياً توجد به هيئة رقابة شرعية يجب أن أطمئن إلى أن الربح الذي أحصل عليه حلال ولا ألتفت لما قد يقال، وإن هذا المصرف الإسلامي به بعض الأخطاء. فالمصارف الإسلامية أصبحت الآن راسخة ويحاول البعض تشويه صورتها مثل أي نشاط أو مشروع إسلامي آخر.

● كيف يمكن أن نعيد للوقف دوره الريادي وحيويته في المجتمع كما كان سابقاً؟

- الوقف له دور عظيم والدول الغربية أخذت من الإسلام نظام الوقف وبدأت في تطبيقه تطبيقاً رائعاً، حتى أن هناك اعترافاً من المؤسسات الأمريكية بأن نظام الوقف هو أفضل نظام للفقراء والمساكين، وهناك جامعات في أمريكا وإنجلترا ينفق عليها من ريع الأوقاف.

وحتى نعيد للوقف حيويته في قلوب الناس، بعد أن ظهر في بعض الأزمنة حكام يكرهون الإسلام فقضوا على الوقف واستولوا عليه، لابد من إعداد نماذج معاصرة وقفية نقدمها للناس وليكن مثلاً تحت شعار «كيف توقف مالك؟»، ثم بعد ذلك يجب إنشاء مؤسسات وقفية سواء أكانت تابعة للدولة، أم لجمعيات خيرية أو مستقلة تتولى رعاية المؤسسات الوقفية، ويكون المسؤول عنها رجالاً ثقات مشهوداً لهم بالتقوى والورع وذوي كفاءة عالية فنية لإدارة أموال الوقف.

● هناك بنوك غربية تقدم خدمات مصرفية إسلامية ماذا يعني ذلك؟

- البنوك الغربية تعلم جيداً أن المستقبل للمصارف الإسلامية بعدما وجدوا تطوراً ونمواً في المصرفية الإسلامية التي وصلت الآن إلى أكثر من ٢٧٠ مصرفاً، بعد أن كانت مصرفاً واحداً عام ١٩٧٦م، والغريب أن أكبر بنك في أمريكا «سيتي بنك» أنشأ مصرفاً إسلامياً في البحرين،علماً بأن هذا البنك ربوي، فطالما الفروع الإسلامية تلتزم بالفتاوى والأحكام الشرعية فلا حرج فسوف تنمو هذه الفروع وتصبح هي الأصل بعد ذلك.

● هل يمكن أن تعطينا نبذة عن السندات الشرعية؟

- في أمريكا والغرب ظهر نوع من السندات يسمى «السندات المشاركة» في الربح والخسارة، وبدأ ذلك عندما قل الطلب على السندات الربوية.

وهذه هي السندات الإسلامية التي نسميها صكوكاً إسلامية مشاركة في الربح والخسارة، وهذه انتشرت الآن، ويوجد لدينا الآن ما يسمى بالصناديق الاستثمارية الإسلامية التي تصدر هذه الصكوك والتي نتمنى أن تجد الانتشار المناسب لها بدلاً من الاعتماد فقط على السندات الربوية الموجودة حالياً.

● ماذا تعني كلمة المحاسبة الإسلامية؟

- يطلق على علم المحاسبة علم كتابة المال، وهذا العلم قد شرف بأطول آية في القرآن وهي آية الدين. فالمحاسبة الإسلامية هي علم كتابة المال وفق أحكام الشريعة.■

إسلام أباد: مهيوب خضر
m_qub@hotmail.com

مبادئ الغرب تنهار على عتبة زي مشرف العسكري

جيفري هون: نتفهم رغبة مشرف.. ولا توجد ديمقراطية مثالية في العالم!

تمرير حزب الرابطة الحاكم في باكستان لمذكرة تسمح للرئيس برويز مشرف بتولي منصبي رئاسة البلاد وقيادة الجيش معاً حتى بعد الحادي والثلاثين من ديسمبر المقبل أدخل أزمة زي مشرف العسكري منعطفاً خطيراً مع بدء تحضير المعارضة بشقيها الإسلامي والعلماني لخطط تحريك الشارع ضد الحكومة ومشرف وإعلان مقاطعتها لجلسات البرلمان لإرغام مشرف على الوفاء بتعهده بعدم الجمع بين منصبين كما ينص الدستور.

في ظل هذه الأجواء الحساسة والخلاف الحاد حول مفهوم الديمقراطية وأسس عملها في باكستان جاء موقف الغرب متضارباً مع ما ينادي به من إصلاحات ديمقراطية في دول العالم الثالث ومنها: **مشروع الشرق الأوسط الكبير** وغيره من الاسماء التي عادة ما تنهار أمام مصالح الغرب.

في زيارتها الأخيرة لإسلام أباد ورغم دخان الأزمة السياسية المتصاعد لم تطرح نائبة وزير الخارجية الأمريكي لشؤون جنوب آسيا (كريستينا روكا) موضوع زي مشرف العسكري مع أي من المسؤولين الذين التقتهم بما فيهم الجنرال مشرف، وهو الأمر نفسه الذي فعله الرئيس بوش في لقائه مع مشرف على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، فقد انكبت روكا على متابعة شؤون الحرب على ما يسمى الإرهاب وتغيير المناهج في المدارس الدينية، وهو ما يعني في نظر المراقبين ضوءاً أمريكياً أخضر لمشرف للاستمرار في زيه العسكري لإكمال مشوار الحرب على ما يسمى بالإرهاب، لأن ذلك ينسجم تماماً مع المصالح الأمريكية؛ على اعتبار أن مشرف يبدي حماسة عالية المستوى في الحرب على ما يسمى بالإرهاب، وقد جعل من باكستان خط المواجهة الأول معه، وقد أثيرت علامات استفهام حول غياب روكا عن مأدبة العشاء التي أقامتها للبرلمانيين تحت ذريعة الوعكة الصحية، في حين أن البرلمانيين المعارضين كانوا حاضرين بقوة لشرح موقفهم تجاه أزمة زي مشرف العسكري إلا أن ذلك لم يتم.

الموقف البريطاني لم يكن بعيداً عن نظيره الأمريكي، عندما حضر وزير الدفاع البريطاني «جيفري هون» إلى إسلام أباد، وأكد أن بلاده تتفهم أسباب رغبة مشرف في الاحتفاظ بزيه العسكري، وبرر ذلك بالصعوبات التي تواجه باكستان!

وبين ثنايا حديث هون عن الديمقراطية أكد أنه لا توجد ديمقراطية مثالية في العالم

حتى في أوروبا، وكأن لسان حاله يبرر للجنرال مشرف مخالفة النظام الديمقراطي في بلاده من أجل مصالح غربية باتت واضحة اليوم أكثر من أي وقت مضى. وفي هذا الإطار تساءل رئيس مجلس العمل الموحد المعارض قاضي حسين أحمد فيما إذا كان البريطانيون يقبلون بقائد الجيش رئيساً مدنياً لهم.

ومن جهته قام أمين عام منظمة الكومنولث «دون مكينون» بزيارة إلى باكستان في الثاني والعشرين من أكتوبر الماضي للتأكد من التزام مسار الديمقراطية فيها بعد أن علقت المنظمة عضوية باكستان مدة ثلاث سنوات منذ انقلاب مشرف عام ١٩٩٩م وحتى إجراء انتخابات عام ٢٠٠٢م ,وكانت الحكومة الباكستانية تتخوف من موقف مكينون حيث سبق زيارته تصريح لرئيس الوزراء شوكت عزيز قال فيه: إن باكستان ليست بحاجة لدروس في الديمقراطية من الخارج؛ إلا أن تخوف عزيز لم يكن في محله؛ فقد أيد مكينون بقاء مشرف في زيه العسكري إلى جانب احتفاظه بمنصب رئاسة البلاد؛ مشيراً إلى أن منظمته تحترم قرار البرلمان الباكستاني بشأن زي مشرف العسكري، وهو ما يشير في نظر محللين إلى ضغوط تعرضت لها المنظمة لاتخاذ موقفها هذا، ومن المعلوم أن قرار موافقة البرلمان الباكستاني القاضي بالسماح لمشرف بتولي المنصبين لم يتخذ بأصوات أغلبية الثلثين وهو النصاب المطلوب لتعديل الدستور أو البند السابع عشر منه، ومن هذا المنطلق فقد اعتبرت المعارضة هذه الخطوة غير دستورية وأنها مجرد محاولة من الحزب الحاكم لإضفاء صبغة شرعية على قرار مشرف الاحتفاظ بالمنصبين أمام المجتمع الدولي.

وبعيداً عن رغبة الجنرال مشرف في الاحتفاظ بالمنصبين فإن مواقف الغرب تجاه هذه القضية تشير إلى مبدأ ازدواجية المعايير التي يتعامل بها مع قضايا الدول الإسلامية على وجه التحديد. ولعل وصف قاضي حسين. زعيم الجماعة الإسلامية. للرئيس بوش بأنه ذو وجهين أحدهما يتعامل به مع شعبه وآخر مخالف تماماً يحتفظ به لقضايا المسلمين ينطبق على واقع الحال في قضية زي مشرف العسكري.

الغريب أنه في الوقت الذي كان الرئيس الأمريكي السابق بل كلينتون قد رفض زيارة باكستان وهو في طريقه للهند قبل أحداث سبتمبر بحجة وصول العسكر إلى السلطة، على أنقاض نظام ديمقراطي كان يمثله رئيس الوزراء السابق نواز شريف، فإنه بين عشية وضحاها انقلبت الموازين الأمريكية رأساً على عقب وأصبح الجنرال مشرف يتلقى الأوسمة الأمريكية تباعاً ومنها وصفه بالصديق الشجاع والحليف الاستراتيجي وغيرها.■

إسلام آباد: مركز الدراسات الآسيوية
ascnewa1@hotmail.com

العنف الطائفي واستهداف الصينيين في باكستان

عمليات الخطف والقتل التي استهدفت بعض الصينيين في باكستان مؤخراً ليست بالأمر العادي بل تحمل العديد من الرسائل والأهداف التي يرغب منفذوها في تحقيقها.

المراقبون السياسيون الباكستانيون يقولون: إن الهدف الأول من هذه العمليات هو ضرب الاستقرار في باكستان. أما الهدف الآخر فهو منع الصين من توسيع نفوذها في وسط آسيا عبر البوابة الباكستانية. و يشير هؤلاء إلى أن هناك مخاوف أمريكية لم تخفها واشنطن منذ موافقة باكستان على أن تلعب الصين دوراً محورياً في بناء ميناء كوادر والمنطقة الصناعية فيه، حيث من المتوقع أن يتحول الميناء خلال السنوات القادمة إلى بوابة بين المياه الدافئة المطلة على دول الخليج العربي ومناطق النفط المكتشفة حديثاً في آسيا الوسطى والتي تملك احتياطياً يستمر إلى أكثر من ١٢٠ سنة. وهذا الدور والأهمية التي ستحملها هذه البقعة من العالم ـ آسيا الوسطى ـ جذبت إليها الأنظار العالمية وخاصة الغرب وأمريكا التي تخطط للسيطرة عليها قبل أن تقع تحت السيطرة الصينية من خلال ميناء (كوادر) الباكستاني.

منفذو العمليات ومن يقف خلفهم يرون أن استهداف رعايا الصين وشركاتها العاملة في هذه المناطق قد يرعب الصين ويحملها على الانسحاب من هذه المناطق والتخلي عن أي دور ستلعبه في المستقبل إذا كان في مقابل ذلك دفع ضريبة كبيرة من الأرواح والخسائر.

تورط أجنبي: مصادر باكستانية مطلعة أكدت أن هناك حديثاً يدور في الأوساط الرسمية عن ضلوع بعض أجهزة الاستخبارات الأجنبية في الهجمات الأخيرة التي تعرضت لها باكستان وخاصة الهجمات الطائفية في البلاد.

وتحدثت المصادر عن أن التقارير التي تلقتها الحكومة تفيد أن هناك تورطاً أجنبياً في الهجمات، مشيرة إلى احتمال تكرار مثل هذه العمليات في المستقبل لعدم القاء القبض على منفذيها حتى الآن.

شن الهجمات الطائفية أو على الأجانب تعتمد على قيام العملاء بأنفسهم بشن هذه الهجمات تارة أو بدفع شباب بسطاء وتحريضهم ضد الفرق الدينية الأخرى وتوفير المال والسلاح وغيره لهم.

الأجهزة الأمنية التي تواجه انتقادات لعدم إلقاء القبض على منفذي تلك العمليات قالت انها تنشط من أجل الوصول إلى خيوط الشبكة بكاملها في باكستان وعلاقاتها بالأجهزة الأجنبية وكيف يتم التنسيق معها.

وكان قادة كبار في الأمن والاستخبارات قد طالبوا السلطات بالكشف عن أسماء الأشخاص المتورطين في هذه الهجمات ولديهم علاقة مباشرة مع «الموساد» الصهيوني و«راو» الهندي.

ويرى المراقبون أن هذه التفجيرات قد يكون لها وجه آخر بغض النظر عن هوية الضالعين فيها وهو تهيئة الأرضية والمناخ من أجل شن هجوم كبير على إيران وضمان صمت باكستان، أو تشتيت صفوف السنة والشيعة فيها لمنع أي حركة مناهضة للغرب وأمريكا والكيان الصهيوني في المنطقة. ومن المحتمل في هذه الحالة أن تطلب أمريكا المساعدة اللوجستية من باكستان لشن هذا الهجوم، وهذا الرأي يؤيده مجلس العمل الإسلامي في باكستان. وتقول التقارير أنه في حالة القيام بشن مثل هذا الاعتداء فلن يكون عدواناً أمريكياً مباشراً بل يكون هجوماً صهيونياً على الأرجح وبدعم واضح من أمريكا.■

حوار: أيمن إبراهيم

د. إدريس هارون
القاضي الشرعي بنيجيريا:

الشريعة رغبة جماهيرية.. والمظاهرات ضدها صنيعة خارجية

أكد د. إدريس عبدالله هارون.. قاضي المحكمة الشرعية الاستئنافية في ولاية كوارا النيجيرية أن ١٣ ولاية نيجيرية تطبق الشريعة الإسلامية في جميع مجالات الحياة، وأن تطبيقها نابع من رغبة الشعب النيجيري المسلم بناءً على دستور البلاد الذي يعطي هذا الحق لكل ولاية حسب إرادة شعبها.

وقال القاضي الشرعي في حواره لـ المجتمع على هامش زيارته الأخيرة للكويت أن المظاهرات والاحتجاجات التي يتناقلها الإعلام ضد الشريعة الإسلامية في نيجيريا، تحركها الأصابع الخارجية بالتعاون مع العلمانيين وسماسرة السياسة، مشيراً إلى أن الشعب النيجيري بجميع دياناته ومعتقداته شعر بالأمن والسلام في ظل الشريعة.

● بصفتكم قاضياً بإحدى المحاكم الشرعية الاستئنافية في نيجيريا.. كيف تأهلتم لهذا الموقع؟ ما سر حرص المسلمين في نيجيريا على تطبيق الشريعة الإسلامية؟ وكيف بدأت محاولات تطبيقها في العصر الحديث؟

- الإسلام دخل نيجيريا في القرن السابع الميلادي، وانتشر في جميع أنحائها بسرعة فائقة، وأقبلت عليه القبائل الواحدة تلو الأخرى، وبلغ ذروته في الانتشار خلال القرن الثالث عشر الميلادي، وأصبح الإسلام في عهد الملك محمد نيفا (١٤٩٣- ١٤٩٩م) دين الدولة الرسمي، حيث كان له دور كبير في إعلاء كلمة الله ورفع راية الإسلام، كما صار الإسلام دين أغلبية سكان الجنوب؛ حيث توجد قبائل يوربا وإيبو المعروفة بمعتقداتها المسيحية والوثنية.

ومهما كان الأمر فإن التيارات الوثنية وتعدد الثقافات والتقاليد أشاعت مظاهرالجهل والشعوذة والسحر بين كثير من المسلمين، وكان للمجاهد الشيخ عثمان بن فوديو فضل كبير في إعادة المسلمين إلى الدين الصحيح من خلال حركته الإصلاحية (الخلافة الإسلامية) عام ١٨٠٤م، ومنذ ذلك الحين أصبح الإسلام نظام حياة للمسلمين في نيجيريا، ومنهاجاً ينظم شؤونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية وغيرها.

وبعد نزاع شديد بين حركة الخلافة الإسلامية والاستعمار الإنجليزي، استولى الأخير على الولايات الشمالية، وحينما دخل البلاد وجد المسلمين يطبقون النظام الإسلامي في حياتهم، ويتحاكمون إلى النظام القضائي الشرعي، الذي كان يتشكل من محاكم الأمراء (حكام الأقاليم) ومحاكم القضاة، وهي محاكم إسلامية، كانت تفصل في النزاعات المدنية والجنائية، وكانت تطبق الحدود الشرعية.

لكن الاستعمار حاول إلغاء هذه المحاكم، فثار المسلمون ضده وتمسكوا بالنظام الإسلامي، فاكتفى بإبقائها، غير أنه استبدل بعقوبات الرجم والرمي بالنسبة للزاني، وقطع يد السارق والدية والقصاص وغيرها، عقوبات الغرامة أو الحبس، وبمضي الوقت عزل الأمراء من ممارسة القضاء، وبقيت المحاكم التي يتولاها القضاة، غير أنه أنشأ المحاكم الابتدائية والوسطى، وكانت تقضي بالشريعة غير أن عقوباتها كانت مستمدة من القوانين الإنجليزية.

● أمام هذا التدخل الاستعماري في شؤون النظام الإسلامي.. كيف كان موقف المسلمين؟

- هذا الوضع بالتأكيد لم يرض المسلمين، إذ رفضوا ممارسات الاستعمار وتدخلاته في شؤونهم، وأعلنوا - عبر مظاهر ووسائل احتجاجية كثيرة - أنهم لن يقبلوا إلا بالأحكام الشرعية، وإنهاءً للنزاع الذي استمر طويلاً بين الحركة الإسلامية ومن ورائها الشعب النيجيري المسلم وبين الإنجليز، أنشأت الحكومة في عام ١٩٥٨م لجنة للتوفيق بين

الشريعة الإسلامية والقوانين الكلية أو المدنية المستقاة من القانون الإنجليزي، وعرفت هذه اللجنة باسم penal code.

وكان رئيس هذه اللجنة قاضي قضاة السودان في ذلك الوقت، كما كان من أعضائها قضاة من باكستان وبعض الدول الإسلامية الأخرى وخبراء في القوانين الوضعية، وكان من أهم وظائف هذه اللجنة صياغة نصوص قانونية للعقوبات مقبولة لدى سكان الولايات الشمالية، مسلمين وغير مسلمين، على أن تكون هذه القوانين غير مخالفة للكتاب والسنة، واستمدت هذه القوانين من التشريعات التي كان معمولاً بها في الهند وباكستان وماليزيا وإندونيسيا والسودان حينذاك، ومازالت هذه القوانين معمولاً بها حتى الآن حيث أقرها دستور عام ١٩٩٩م.

● رحل الاستعمار الإنجليزي عن نيجيريا عام ١٩٦٠م.. كيف عالج المسلمون الوضع بعد رحيل الاستعمار؟

ـ هذه القوانين التي أشرت إليها سلفاً لم تجد قبولاً لدى جميع المسلمين، فقد كان المسلمون يرون أنها وليدة القوانين الوضعية الإنجليزية، ولذلك نهض المسلمون وأسسوا المحاكم الشرعية الاستئنافية وفقاً للدستور النيجيري، وبدأت هذه المحاكم تمارس دورها في عام ١٩٦٧م في حوالي ٢٠ ولاية بشمال نيجيريا، حيث أعطى دستور البلاد الحق لكل ولاية في حرية إنشاء المحكمة التي تراها، وهناك حركة محمودة من جانب مسلمي الجنوب لإنشاء المحاكم الشرعية في الجنوب، وتعتبر هذه المحاكم هي الجهة القضائية الأعلى من حيث تطبيق الشريعة الإسلامية، وتختص بالأحوال الشخصية، لكنها لا تكون جهة اختصاص إذا كان أحد طرفي النزاع غير مسلم، وبالتالي يتم رفع الأمر إلى محكمة مدنية أعلى شريطة أن يشارك في جلسة الحكم قاض شرعي.

● ما أهم ملامح تطبيق الشريعة الإسلامية الآن؛ خاصة أننا بين الحين والآخر نسمع أن إحدى الولايات النيجيرية أعلنت تطبيق الشريعة الإسلامية، فهل هذا التطبيق يقتصر على مجال الأحوال الشخصية كما أسلفت أم في جميع مجالات الحياة؟

ـ نيجيريا تضم ٣٦ ولاية، منها ٢٠ ولاية في الشمال تطبق الشريعة في مجال الأحوال الشخصية، ومن بين هذه الولايات ١٣ ولاية تطبق الشريعة في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتعليمية والتربوية والإعلامية، كما في ولايات زنفرا وسكتو وكاتسنه ونيجر وكادونا وغيرها، وأحب أن أؤكد أن المسلمين في جميع أنحاء نيجيريا يسعون نحو تطبيق الشريعة الإسلامية باستثناء فئات العلمانيين والمنتفعين، وبالتالي فالشريعة الإسلامية في بلادنا نابعة من رغبة جماهيرية عارمة، وليست مفروضة عليهم.

● ما الإضافات التي حققها تطبيق الشريعة الإسلامية للشعب النيجيري المسلم؟

لقد أسهم تطبيق الشريعة الإسلامية في الولايات الشمالية فيما يلي:

- انخفاض جرائم السلب والنهب في المجالات الاقتصادية؛ خوفاً من تطبيق الحدود الشرعية.

تطبيق الشريعة أشاع العدالة والأمن وقضى على الجريمة

حرية غير المسلمين مكفولة في الاعتقاد وإقامة الطقوس وبناء الكنائس والمعابد

- شيوع مبادئ العدل والمساواة وتكافؤ الفرص بين أبناء الولايات بعد أن كان ذلك شبه معدوم.
- تراجع الجرائم الاجتماعية والجنائية. فلم تعد جريمة الزنى ظاهرة كما كان في السابق.
- إعادة العزة والكرامة للمرأة المسلمة؛ إذ أصبحت آمنة على نفسها.
- منع شرب الخمر وتعاطي المخدرات وبيعها وإنتاجها في جميع أقطار الولايات التي تطبق الشريعة الإسلامية.
- تحسن الأوضاع الاقتصادية لشعوب الولايات التي تطبق الشريعة، وزادت فرص العمل أمام الشباب أكثر من ذي قبل.
- إيجاد حالة من التقارب والتفاهم بين أبناء الشعب وحكام الولايات، حيث كانت هناك فجوة بينهما في الماضي.
- زيادة أعداد المساجد والمراكز والهيئات الإسلامية.
- انتشار الأمن والأمان والاستقرار في الولايات الإسلامية.

● وماذا عن وضع غير المسلمين في الولايات التي تطبق الشريعة الإسلامية؟

ـ الشريعة الإسلامية لا تطبق على غير المسلمين، فحرية الاعتقاد مكفولة للجميع، ومن حقهم إقامة شعائرهم وطقوسهم الدينية في حرية تامة، بل وبناء الكنائس والمعابد التي تخصهم، حتى إنهم لا يُعاقبون إذا وُجدوا يشربون الخمور، فقد نص الدستور النيجيري على حرية الفكر والتدين لأفراد الشعب؛ فلا إكراه في الدين، وبصفة عامة هم لهم ما لنا وعليهم ما علينا كما تقضي بذلك قواعد الشريعة الإسلامية، فنحن نؤمن أن الإسلام جاء للناس كافة وإسعاد جميع البشر، وبالتالي فإن المسلمين مهما بلغوا من نفوذ لا يظلمون أحداً، ولايقتصون للظلم الذي وقع عليهم تحت ذل التنصير؛ حيث كانوا لايستطيعون أن يسجلوا أسماءهم في المدارس بالأسماء الإسلامية.

● الولايات النيجيرية الثلاثة عشرة التي طبقت الشريعة في جميع مجالات الحياة.. من أين استقت قوانينها وتشريعاتها؟

ـ شريعة الإسلام عالمية وثرية، وتطبيقاتها ليست صعبة، فمن خلال خبرتي في هذا المجال أرى أن أحكام الشريعة محددة وواضحة، على عكس القوانين الوضعية التي تحتمل تأويلات كثيرة، ونحن لدينا علماء وخبراء في الشريعة، وتطبيق الشريعة ليس جديداً على الشعب النيجيري، ومع ذلك فنحن نستفيد من تجارب الآخرين، فقد زار قضاة كثيرون مصر والسعودية للاطلاع والاستفادة، كما أن بيننا تعاوناً وثيقاً مع الجهات القضائية السودانية، وقد جاءت زيارتي للكويت في هذا الإطار.

● وماذا عن الاحتجاجات والمظاهرات التي يتناقلها الإعلام الدولي ضد تطبيق الشريعة في بعض الولايات النيجيرية؟

ـ لاشك أن هناك مصادر تهديد وتحدٍ كثيرة ومنها بعض غير المسلمين الذين يطالبون بأن تكون الجمهورية ذات نظام قضائي وتشريعي واحد، هذا رغم أن الشريعة كفلت لهم كامل حقوقهم، وهؤلاء يهدأون مع الوقت حينما تثبت لهم التجربة أنهم لن يضاروا بتطبيق الشريعة بل سيستفيدون، لكن بعض الأصابع الخارجية والعلمانيين من السياسيين سواء من الذين يحملون أسماء إسلامية أو غيرهم لايروقهم أن تنجح التجربة وأن يعيش الشعب المسلم في نيجيريا وفق منهجه الإسلامي.■

حوار: عبد الإله الشيخ

الأمين العام لحزب العدالة والتنمية الإريتري الشيخ خليل عامر:

لكل مرحلة عنوانها.. و«الخلاص» كان عنواناً مناسباً لمرحلته

عقد الحزب الإسلامي الإريتري مؤتمره العام الرابع مؤخراً وخرج بقرارات مهمة أولها التحول من اسم حركة الخلاص إلى حزب العدالة والتنمية وكذا توسيع أمانات الحزب وضم عناصر شابة.

حول آخر تطورات العمل الإسلامي الإريتري ومستقبله في ظل الأوضاع الحالية في إريتريا التقينا الشيخ خليل محمد عامر الأمين العام للحزب وأجرينا معه الحوار التالي.

● عقد الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية مؤتمره العام الرابع.. ما أهم القرارات التي خرج بها؟

- المؤتمر العام الرابع وهو مؤتمر تنظيمي خرج بعدة قرارات مهمة، ولعل **أهمها: إجازة الميثاق السياسي** للحزب الإسلامي والرؤى التي يحملها والسياسات التي يستشرف بها مستقبل إريتريا، ويتعامل وفقها مع واقع إريتريا الحالي، والتعامل مع مكونات الشعب الإريتري، وشكل نظام الحكم الملائم والمناسب لها، إلى ما هنالك من القضايا التي تعد في جملتها برنامجاً سياسياً طموحاً لحزب يعد نفسه بديلاً لنظام ظالم وجائر.

قرار آخر وهو تحول التنظيم من حركة إلى حزب وهذا بدوره مؤشر ينم عن وعي الحزب وقدرته على المواكبة والتكيف مع مستجدات الساحتين المحلية والدولية وقد كان قرار التحول في هذا المؤتمر وفي هذا الظرف بالذات قراراً تاريخياً واعياً وشجاعاً.

القرار الثالث: إشراك المرأة في السلطة التشريعية بنسبة ١٠٪، لقد كان للمرأة وجود ومشاركة في التنظيم وكان لها كيان وتم تمثيلها في المؤتمر الثالث لكن كونها تحظى بهذه النسبة المقدرة والمعتبرة فإن هذا يعد إنجازاً عظيماً وقراراً جريئاً من الحزب.

● تغيير الاسم من حركة الخلاص الإسلامي الإريتري إلى الحزب الإسلامي الإريتري.. ما مضامين ودلالات ذلك ؟

- الحياة متجددة.. والله عز وجل جعل كل يوم تشرق فيه الشمس يوماً جديداً ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ (الرحمن) ودلالات تغيير الاسم: أنها تغيرت من حركة محدودة في شكلها وإطارها إلى حزب، والحزب مفهومه أوسع من الحركة، فيه وضوح في قبول الآخر ومن بعد ذلك فإن «الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية» قصدنا منه أن نولي قضايا العدالة والتنمية إهتماماً أكبر لأنها من القضايا الأساسية وتعتبر من برامج الحزب التي نريدها في إريتريا كما نريد أن تنعم إريتريا بالتنمية بعد الخراب والدمار الذي طالها وصاحبها والذي عاشته في فترة حرب التحرير وما بعد الاستقلال.. كل هذه المضامين قُصدت من تغيير الاسم من حركة إلى حزب.

● ما مغزى التغيير وفلسفته التي بني عليها؟ وما ردكم على الاتهامات الموجهة لحركتكم بكثرة تغيير اسمها؟

- هذه المقولة غير صحيحة، فالمؤتمران الثالث والرابع هما اللذان شهدا التغير لذلك لا يجوز إطلاقها هكذا على علاتها. التغيير في هذا المؤتمر وفي المؤتمر السابق كانت له دواعيه.. نحن لا نتشبث بالأسماء ولا نعبد الأسماء بقدر ما أنها عناوين للبرامج ولكل مرحلة عنوانها، فكما قلت في المؤتمر الثالث: دواعي التغيير كانت معروفة وواضحة واتجه التنظيم حينها إلى اسم الخلاص، واليوم أيضاً نعيش مرحلة جديدة وتتطلب هذه المرحلة عنواناً يناسبها ونحن استصحبنا الواقع وحالة النظام والتداعيات على الساحتين، كما استصحبنا تهالك النظام واحتمال حدوث التغيرات والمستجدات المتوقعة على الساحة الإريترية، والتحول من حركة إلى حزب كان لضرورة أكد عليها المؤتمر بعد قراءة متأنية للمستقبل وفق معطيات الواقع.

● ما الرؤى التي خرجتم بها لتطوير الجانب التنظيمي الداخلي في مؤتمركم الأخير؟

- المؤتمر محطة لتقييم وتقويم الأداء واستشراف المستقبل وقد أجيز خلاله ميثاق سياسي للحزب ينظم علاقاته مع الآخرين ويرسم سياساته والتزاماته وكذلك تم تقييم أداء الحزب في المرحلة السابقة، وأجاز المؤتمر أيضاً ورقة الدليل للمرحلة القادمة والتي أجابت على العديد من الأسئلة ووضعت الحلول لمعظم القضايا التي قد تستجد أو تطرأ في داخل حزبنا أو في ساحتنا الإريترية أو في المحيط الخارجي الذي نتأثر به ونؤثر فيه.

● زادت نسبة الشباب في الأمانة العامة الجديدة للحزب كما تم زيادة عدد الأمانات الفرعية.. ما الهدف من وراء ذلك؟ وهل يعني ذلك أن الشيوخ قد أدوا رسالتهم وقاموا بواجبهم وانتهى دورهم؟

- الحمد لله.. الحزب الإسلامي يذخر بكادر

شبابي واعد ومتقدم في فهمه ووعيه وله إسهاماته المقدرة في مسيرة العمل. وطبيعي جداً أن يأخذ موقعه وهذا لا يعني أنه بتقدم الشباب وبتصديه لمهامه يتخلى الشيوخ عن أداء رسالتهم وعن واجبهم أو أن يحالوا إلى سلك المعاش كما يقال، ولكن العمل في الحزب سيضم الشباب مع الشيوخ على حد سواء، أغلب الشباب في مواقع التنفيذ، وأغلب الشيوخ في مواقع التخطيط ومجال الرقابة والتجويد والتسديد، وذلك لايعني إقصاء الشيوخ أو إبعادهم.

كما أن التكاليف الشرعية والقيام بواجب نشر الدين وتحمل أمانة الدعوة إلى الله لا تحدد بسن ولا تنتهي بمرحلة عمرية ولا يسقطها تقدم السن مع المقدرة على الأداء، وهم في الحزب يتمتعون بصفاتهم ومواقعهم القيادية ويريدون أن يستمر هذا العمل ويروا ثمار تربيتهم وينع غرسهم وأن يتحمل الشباب الذي أعدوه لذلك أعباء مسؤولياته وهم على قيد الحياة حتى يطمئنوا.

● هنالك اتهامات مثارة مفادها أن الحزب الإسلامي بتحوله من حركة الخلاص سيتخلى عن الجهاد ويترك البندقية كوسيلة مقاومة ويعتمد ويركز على الجوانب السياسية.. ما رأيكم؟

- المقاومة والجهاد في سبيل الله والنضال الذي قمنا به وقدمنا فيه أرتالاً من الشهداء منذ إعلان الكفاح المسلح في مطلع الستينيات من القرن العشرين الميلادي كان لإزالة الظلم الذي مازال قائماً ولم ينته بل تفاقم وزاد ، فظلم أفورقي وزمرته طال كل الإريتريين دون استثناء.

وفي ميثاقنا السياسي أكدنا أننا نعمل بكل الوسائل المشروعة لتحقيق أهدافنا، ثم ما الذي يمنع أن تكون للحزب السياسي مقاومة مادامت هذه المقاومة وتلك الوسيلة مشروعة ولها ما يبرر وجودها؟ والجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة. وحتى يتحقق هذا المشروع الذي قمنا من أجله ويزول الظلم الذي وقع على شعبنا ونسترد حقوقنا.

أما الادعاء بأننا تخلينا عن الجهاد فهو غير صحيح ويجب أن يحكم علينا من خلال أقوالنا ومواقفنا ليس لمجرد التخيلات أو الانطباعات، فنحن الذين أعلنا المقاومة والجهاد بمحض إرادتنا تعبداً لله تعالى دون إملاء من أحد ولم نقل ولن نقول إننا سنترك هذه الوسيلة لأن أسباب المقاومة ودواعي تبني هذه الوسيلة ما زالت قائمة كما أسلفت.

● كيف تقيمون التحالف الوطني الإريتري في ظل التحالفات والتكتلات الجديدة التي ظهرت على الساحة؟

- لا شك أن التحالف الوطني الإريتري الذي أسس في عام ١٩٩٩م تحت اسم «تجمع القوى الوطنية الإريترية» وتحول فيما بعد إلى «التحالف الوطني الإريتري» قام لتحقيق أهداف كبيرة، واتفق الجميع على ميثاق جامع يلبي طموحات كل التنظيمات ويحقق الأهداف المنشودة هذه الأهداف، بالتأكيد، لم تتحقق لظروف ذاتية يعيشها التحالف، وظروف خارجية أملتها الأوضاع المحيطة بفصائل المعارضة المكونة للتحالف وما دام التحالف لم يحقق الأهداف التي وضعها فإن بقاءه واستمراريته أمر ضروري، وهذا ما نطمح إليه وتلك هي رؤيتنا وهذا ما أكده مؤتمرنا العام الرابع، ونسعى مع القوى الساعية لمصلحة الوطن إلى تطوير التحالف وتحديث آلياته ووسائله وتفعيل برامجه حتى يكون قادراً على تحمل المسؤوليات الجسام التي تنتظره وأن يكون قابلاً لاستيعاب الآخرين أو أن يشهد نقلة نوعية تنقله إلى مجالات أرحب وأوسع. هذه رؤانا وقد تتفق في هذه الرؤى معنا تنظيمات أخرى في التحالف.

● البعض يرى أن التحالف قد استنفد أغراضه وأن التحالفات والتكتلات التي ظهرت على الساحة مؤخراً ماهي في الحقيقة إلا خطوات استباقية لتشكيل حلف جديد يسعى لإقصاء وعزل الإسلاميين عن الساحة.. كيف ترون ذلك؟

- لا أعتقد أن التحالف قد استنفذ أغراضه لان الغرض الذي قام وأسس من أجله لم يتحقق كما ذكرت آنفاً كما أن الأهداف التي قام من أجل تحقيقها لم تتحقق وهي تظل أهدافاً مشروعة، واستمرار التحالف أيضاً ضرورة تمليها الحالة الراهنة التي يعيشها شعبنا.

أما التحالفات إذا بنيت أو كان الغرض من تشكيلها إبعاد أو إقصاء الإسلاميين فنقول إن هذه مرحلة قد تجاوزها الزمن وتجاوزتها التنظيمات، ولا نحبذ أن نرجع إليها مرة أخرى، وإن الإسلاميين والتنظيمات الإسلامية هي الآن واقع معيش وأضحت رقماً يصعب تجاوزه وتشكل حضوراً واضحاً وليست تنظيمات يؤخذ عليها الانكفاء على الذات أو التحجر أو الغموض حيث إن لها رؤاها وبرامجها الواضحة وإسهاماتها المقدرة على كافة الأصعدة ولها جماهيرها العريضة.

نعم هي تنظيمات إسلامية معروفة بتوجهها الإسلامي لكنها في الوقت ذاته لها بعدها الوطني وفهمها المتقدم وطرحها المرن، حيث إنها تطرح بل وتمارس مبدأ القبول بالآخر على أسس عادلة وديمقراطية وأنها قد أقرت في مواثيقها مبدأ التعددية والتعايش والتداول السلمي، كل هذه مقومات نحسب أنها تمنع أي محاولة لإيجاد تحالف يستهدفها.

كما أن تجربة التحالف وإسهامنا فيه منذ التأسيس يعطي بقاء الإسلاميين فيه قوة وجدية ونرى أن الأنسب الطبيعي أن يظل الإسلاميون جزءاً أصيلاً في التحالف، أما أن نعود إلى المربع الأول ومحاولة إقصاء الآخر فإن تلك مرحلة تجاوزناها وأعتقد أن الرجوع إليها سيكون حالة تعيدنا إلى وضع النظام وإلى طبيعة النظام الذي أقصى الجميع وهو الآن ينحدر نحو الهاوية.

● إلى أين وصل مشروع أو ملف الوحدة الإسلامية بين الحزب الإسلامي الإريتري وحركة الإصلاح الإسلامي الإريتري؟

- الحمد لله لقد خطت خطوات جيدة ونفذنا كثيراً من البرامج التي تم الاتفاق عليها في مشروع الوحدة بدءاً من مرحلة كف الأذى، ثم التنسيق المحدود. والآن نحن في مرحلة التنسيق الشامل وقد قُيم هذا الأداء في المؤتمر العام الرابع للحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية وثمن المؤتمر ما تم إنجازه في الفترة الماضية وأمّن المؤتمر على ضرورة مواصلة هذه المسيرة والدفع بالوحدة الإسلامية بين التنظيمين إلى مراحل أوسع وأعلى حتى تتحقق الغاية المنشودة من ذلك، بل إننا نسعى إلى أن تكون وحدة التنظيمين الإسلاميين نواة لوحدة المسلمين الإريتريين بمختلف توجهاتهم وبمختلف أفكارهم ورؤاهم، فإن ما يجمع المسلمين في إريتريا أكثر مما يفرقهم، والفرد قليل بمفرده كثير بإخوانه، ونحن نجتهد حتى نحقق ذلك ولكن ليس بالضرورة أن يتم ذلك اليوم أو غداً ولكنها ستتحقق إن شاء الله.

● كيف تقرؤون الأوضاع داخل إريتريا في ظل التردي المعيشي والمصير المجهول الذي يواجهه الشعب الإريتري؟

- الحالة التي يعيشها شعبنا قد أوجدها أفورقي وهو الآن يحصد مازرع والنظام ينحدر نحو الهاوية: ينتقص من أطرافه يحاصر خارجياً ويضايق داخلياً بل يكاد يفقد أبسط مقومات الدولة فالوضع المعيشي في إريتريا متردٍ إذ إن البلاد تعيش اليوم أوضاعاً اقتصادية بالغة الدقة والخطورة.. قلة وندرة في المواد الغذائية بل انعدامها في بعض المناطق، انعدام الأمن والاستقرار قلة في المواد البترولية كما صرح بذلك وزير إعلام أفورقي بأن البنزين في أزمة وأنه يقدم فقط للحالات الطارئة وغير مسموح بصرفه للمواطنين.

هذه الأحوال السيئة والأوضاع المتردية ما هي إلا نتيجة طبيعية لسياسات أفورقي الطائشة، لذلك آن الأوان للنظام أن يرحل، وآن لأساس أن يولي وآن للشعب أن يثور وآن للإريتريين أن يتجاوزوا هذه المآسي بتوحيد صفهم وجمع كلمتهم وأن يجمعوا أمرهم لإقامة نظام ديمقراطي تسود فيه دولة العدل والمساواة في ظل القانون والمؤسسات بعد زوال هذا الكابوس الذي جثم على صدر شعبنا وأمتنا ■

حوار: عبد الباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

الدكتور أسعد دوراكوفيتش أحد الوجوه الأكاديمية والفكرية البارزة في منطقة البلقان، له العديد من المؤلفات والدراسات والترجمات، وهو من القلائل الذين نجوا من عمليات غسيل المخ في كلية الاستشراق ببلجراد، لكنه لا يعرف إن كانت هناك رواسب خفية تركتها تلك السنون في تفكيره وجملة تأثراته. وهو أيضاً من الشخصيات التي كشفت زيف الادعاءات الاستشراقية في نسختها اليوغسلافية، إلا أنه لم يجد ـ كما يقول ـ من يساعده على عمل أكبر وأوسع في المنطقة من خلال مؤسسات بدلاً من العمل والاجتهاد الفردي. كما يعرب عن ارتياحه لإكماله مشروع ترجمة القرآن الكريم بطريقة تختلف عما سبقه من المترجمين.

المجتمع سبرت أغوار شخصية الدكتور أسعد دوراكوفيتش رئيس قسم الفلسفة بكلية الفلسفة بسراييفو وكان هذا الحوار الذي استعرض رحلة الرجل بمراحلها المختلفة حتى استقر به الحال في رحاب القرآن.

صاحب الترجمة السابعة للقرآن الكريم باللغة البوسنية الدكتور أسعد دوراكوفيتش:

الاستشراق الأوروبي مجافٍ للحقيقة وخائن للأمانة العلمية

● كيف كانت البداية؟

ـ كانت البداية في مدرسة الغازي خسرف بك الإسلامية وهي من أعرق المدارس الإسلامية في منطقة البلقان وأكثرها شهرة. وقد بقيت بالمدرسة لمدة ٨ سنوات كان لها الفضل علي فيما أنا فيه الآن. وبعد الانتهاء من الدراسة في مدرسة الغازي خسرف بك، سجلت في مدرسة الاستشراق ببلجراد، وقد عملت أستاذاً مساعداً بكلية الاستشراق ببريشتينا بعد التخرج لمدة ١٥ سنة، ثم انتقلت إلى سراييفو قبل العدوان على البوسنة بسنة تقريباً. وأريد القول إني منذ طفولتي نشأت في محيط الثقافة العربية الإسلامية، وفي رحاب القرآن الكريم الذي أثر في كثيراً.

● هل كان لنشأتكم في أسرة محافظة دور في توجهكم للدراسة في مدرسة الغازي خسرف بك؟

ـ ولدت في مدينة بوغوينو لأسرة مسلمة متدينة، وبعد قضاء ٤ سنوات فقط في المدرسة الابتدائية، انتقلت إلى مدرسة الغازي خسرف بك بسراييفو، وكنت وقتها صغيراً جداً. وأنا أفتخر اليوم بأني من خريجي مدرسة الغازي خسرف بك، وبوالدي اللذين حببا إلي القرآن الكريم.

● هل ساعدكم نظام المدرسة الصارم على أن تكون لكم شخصية مختلفة؟

ـ بالفعل كانت المدرسة تراقب الطلبة في سلوكهم لأنهم سيصبحون قدوة للمسلمين من خلال عملهم كأئمة ودعاة وأساتذة وغير ذلك. وكنا عندما نخرج إلى الشارع أو نعود لمدننا ومناطقنا نشعر بأننا مختلفون عن الآخرين، نشعر بأننا أناس من طينة أخرى في التفكير والسلوك والنظرة للحياة.

● كيف كانت مدرسة الغازي خسرف بك في ظل النظام الشيوعي؟

ـ كانت مدرسة دينية، ولم تكن معترفاً بها من قبل النظام الشيوعي الرسمي، أي لم يكن النظام يمولها، ولم يكن يسمح لطلبتها بالتسجيل في الكليات الأخرى بعد التخرج منها، وكان لا يسمح للخريجين سوى بالتسجيل في كلية الاستشراق ببلجراد.

● مدرسة الغازي خسرف بك كان لها دور كبير في حفظ الإسلام في يوغسلافيا سابقاً لا سيما البوسنة.. حدثنا عن علاقة الطلبة بالأساتذة في تلك الفترة؟

ـ كانت علاقة ممتازة، تمتزج فيها الصحبة بالأبوة العلمية والتربوية، كان الأساتذة يحبون طلبتهم، وكان الطلبة يبادلونهم الحب والاحترام، ورغم العزلة النسبية التي كنا نعيشها في المدرسة، إلا أننا كنا نقدر الدور الذي يتم تأهيلنا لتأديته، وكنا نود أن تشمل المواد العلمية كافة أوجه الحياة الأخرى التي تسهل تفاعلنا مع العالم.

● كنت تدرس في سراييفو ثم تعود إلى بوجوينو.. فكيف كان ينظر إليك الجيران كطالب في مدرسة إسلامية في ظل نظام شيوعي؟

ـ كان الجميع يفتخر بي، حتى غير الملتزمين بالدين كانوا ينظرون لطلبة العلوم الشرعية كتجسيد لما تؤمن به أعماقهم وتتضح به مشاعرهم وإن لم تتحول إلى ممارسات وسلوكيات حية تمشي على الأرض. وفي تراثنا وتقاليدنا البوشناقية الإسلامية، هناك احترام كبير للأئمة وعلماء الدين وطلبة العلوم الشرعية.

● كم قضيت في بلجراد؟ وهل من مقارنة بين مدرسة الغازي خسرف بك وكلية الاستشراق؟

ـ قضيت في بلجراد ٦ سنوات، وشعرت باختلاف البيئة ففي كلية الاستشراق جميع الأساتذة أرثوذكس.

● هل لاحظت أي تحامل من قبل الأساتذة كمستشرقين أرثوذكس؟

ـ إدراكي لحجم التشويه المتعمد في منهج الاستشراق اليوغسلافي جاء متأخراً، وقد كتبت بعد عدة سنوات من تخرجي حول الموضوع. فقد كنت شاباً، ورغم خلفيتي الدينية فقد تأثرت وقتها بوجهة نظر الاستشراق الأوروبي المتحامل والمجافي للحقيقة والخائن للأمانة العلمية.

● هل أثر وجودك في بلجراد على ما درسته في سراييفو؟

ـ حصل تأثير لا يمكن إنكاره، وبعضنا نسي كل ما درسه في مدرسة الغازي خسرف بك، وتزوج من نساء صربيات (أرثوذكسيات)، وهم الآن ليسوا بشانقة وليسوا مسلمين. وأحمد الله الذي هداني وحفظ ديني.

● كانت لكم رحلة إلى القاهرة.. وكانت تلك أول مرة تجد فيها نفسك وجهاً لوجه مع العالم العربي.. فما الإضافة المعرفية التي حصلتم عليها في مصر؟

ـ كان ذلك قبل ٣٠ سنة تقريباً، فقد ذهبت إلى القاهرة للتخصص في اللغة العربية، وكنت أبحث عن الكتب والمصادر والمراجع لإعداد رسالة الدكتوراه حول «نظرية الإبداع المهجرية». وكانت إقامتي في مصر الأهم في حياتي، فحتى ذلك الحين كانت معرفتي بالعالم الإسلامي مستمدة من الأفلام ومن الكتب. وقد شعرت عند نزول الطائرة بمطار القاهرة وكأنني في كوكب آخر وليس في الأرض. وقد اختلطت بالناس من كل الفئات الاجتماعية والثقافية وصقلت لغتي العربية ومعارفي السابقة وصححت الكثير من معلوماتي، فالعالم العربي يختلف كثيراً عن كل توقعاتي السابقة، ولاحظت أموراً إيجابية في العلاقات الاجتماعية، المبنية على تعاليم الإسلام.

● ما رؤيتك اليوم للعالم العربي؟

ـ أعتقد أن العالم العربي يتميز بقيمة إنسانية يحتاجها العالم بأسره وهي التسامح، والذي أدى افتقاده في المجتمعات الأخرى إلى الحروب والتناحر وإسالة الدماء. وأعتقد أنه لا توجد بقعة أو دولة في العالم يوجد فيها مقدار التسامح الذي يوجد في العالم العربي، سواء مع النصارى، وغيرهم، وهذا أمر رائع.

● ما أسباب ذلك في رأيك؟

ـ أعتقد أن أساس التسامح ينبع من القرآن الكريم وهو الذي شكل شخصية المسلم المتسامح. وهنا يجب أن نفرق بين التسامح والتنازل والمذلة، في المبدأ القرآني ذاته. وأنا أكرر دوماً الآية القرآنية ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ ومعنى هذا أن الاختلافات هي إرادة الله، ويجب أن نتعايش بها ومعها.

● صدرت لك مؤخراً الترجمة السابعة لألفاظ القرآن الكريم باللغة البوسنية.. ماذا تقول؟

ـ القرآن الكريم لا يمكن نقل إعجازه، وهذا معروف. وفي العالم العربي لا يمكن قول ترجمة للقرآن الكريم، كما لا يمكن باللغة البوسنية قول ترجمة لمعاني القرآن الكريم، ولكنها ترجمة لألفاظ القرآن الكريم أو لكلمات القرآن الكريم. ولا نستخدم كلمة معاني في اللغة البوسنية، لأنه لا يمكن لأي إنسان أن ينقل المعاني أو مقاصد القرآن كلها إلى أي لغة، فهذا مستحيل، ولكن يمكننا الإشارة إلى روعة أسلوبه ومعانيه كإشارات، كما يمكننا نقل ألفاظه مع شروح تبين بعض المعاني التي تحدث لبساً في حال الترجمة حرفياً.

● كيف يمكن ترجمة قوله تعالى مثلاً ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ وغيرها ممن

عشت مع كتاب الله منذ طفولتي وأفتخر بوالديّ اللذين حببا إليّ القرآن

أوقع الكثير من المترجمين في الخطأ اللفظي؟

ـ يسألني الناس كثيراً حول هذا الأمر، وأعتقد أن هناك فرقاً كبيراً بين الترجمة والتفسير، تفسير المعاني. وفي رأيي يجب ترجمة الآية كما هي، أما معنى هذا فهو شيء آخر، ولكن تجب الإشارة في الحواشي إلى فن الاستعارة في اللغة العربية لكي يفهم القارئ غير العارف بقواعد اللغة العربية معنى الآية، ولا يقع في الحيرة والالتباس. وهذا هو الفرق بين الترجمة والتفسير.

● كم طبعتم من هذا السفر النفيس، وكيف كان الإقبال عليه؟

ـ طُبع حتى الآن ٧ آلاف نسخة، أما الإقبال عليه فأنا أتوقع إقبالاً كبيراً، وأسال الله العظيم رب العرش العظيم أن يكون الإقبال على قدر الإخلاص والنية. وأعتبر هذا الجهد الذي بذلته عبادة وقربى إلى الله تعالى، وصدقة جارية.

● ما الذي تتميز به ترجمتكم عن بقية الترجمات السابقة؟

ـ ترجمتي هي الترجمة السابعة، وهي تتميز بمحاولة نقل الاستعارة والبلاغة القرآنية إلى اللغة البوسنية. أما الترجمات السابقة فقد حاولت نقل المضمون القرآني وليس المعاني، وهناك فرق في نظري بين المعنى والمضمون، فالمعنى ينطوي على شرح وتأويل في بعض الأحيان وما وراء الكلمات في أحيان أخرى. وأضرب مثلاً بيوم القيامة الذي ورد في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة منها ﴿يوم الدين﴾ و﴿القارعة﴾ و﴿يوم الفصل﴾ و﴿يوم البعث﴾ و﴿الساعة﴾ وفي جميع الترجمات السابقة نجد تعبيراً واحداً عن كل هذه المسميات هو «يوم الحكم». أو باللغة البوسنية «سودنيا دان» وهي ترجمة صحيحة ولكنها من حيث اللغة والأسلوب القرآني غير ذلك. وقد حاولت نقل هذا الثراء في اللغة والأسلوب إلى اللغة البوسنية. وأعتقد أن القرآن الكريم سيظل معجزة خالدة على مر العصور، فمنذ البعثة وحركة التفسير لا تنقطع، وفي العصور المتأخرة بدأت حركة الترجمة، ولم يقف الأمر عند تفسير معين أو ترجمة معينة، بل كلما شعر أحد أن له المقدرة على الإضافة في مجال التفسير والترجمة قام بذلك، مما يكشف أن ثراء القرآن بالمعاني والأساليب لا حدود له في الزمان والأجيال المتلاحقة. ودائماً يكون هناك من ينظر للقرآن بعيون المعرفة والمقدرة ويقول إن لديه ما يضيفه في التفسير والشرح والتعليق والترجمة. وهذا برهان على أن القرآن الكريم هو قول الله تعالى، وهو ليس لجيل واحد، ولا لأجيال محدودة بل هو للأزمنة كلها وللأجيال كلها، ويجب أن يفسر في كل زمان أو يفسره كل زمان، ففي كل زمان جديد تظهر كنوز قرآنية جديدة كانت قد غابت لظروف تتعلق بحدود المعرفة عن الأجيال السابقة. وأقول إن القرآن الكريم كتاب عميق جداً، سيظل مفتوحاً طوال الأزمنة وعبر كل الأجيال.

● هل لديكم مشروع لترجمة الكتب الإسلامية الفكرية منها والعقائدية ككتب التفسير والحديث؟

ـ بدون شك الساحة البوسنية في حاجة لذلك، ومنها كتب التفسير مثل تفسير ابن كثير، ونحن في حاجة للكتب الإسلامية التي تعالج القضايا بعمق، وللمترجمين القادرين على انجاز ترجمات قيمة في مختلف مجالات الإنتاج المعرفي الإسلامي.

● لماذا لا تعدون جيلاً جديداً من المترجمين الشباب الذين تخرجوا من الجامعات العربية وغيرها ليتسلموا الراية بعد حين؟

ـ هناك عدد كبير من الخريجين الذين أنهوا دراساتهم في البلاد العربية، ولكن لا أدري ماذا يحدث لهم بعد العودة إلى البوسنة، حيث لا يمارسون عملية الترجمة. وهناك من يعرف اللغة العربية أفضل مني، ولكنهم لا يترجمون.

● ولماذا لا يوجد مركز للترجمة في البوسنة؟

ـ هناك تباين في الآراء، وكنت أود أن تقوم المشيخة الإسلامية في البوسنة بدعوتي مع آخرين للقيام بهذا الأمر، فهناك أشياء يتفق حولها الجميع.■

إسطنبول: أورخان محمد علي
orhanahmed@hotmail.com

(٢-١)

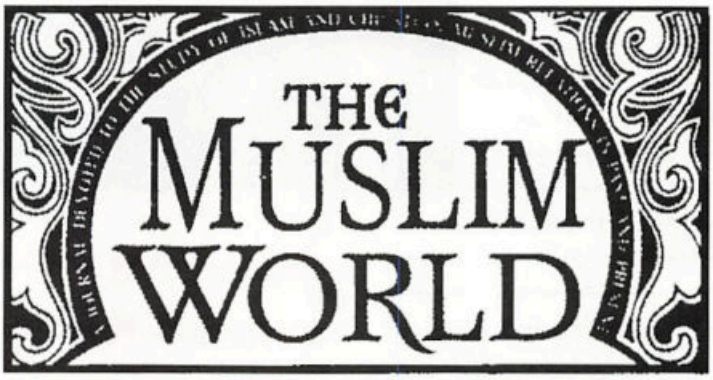

الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه

قصة أشهر مجلة تنصيرية

كيف تحولت «مجلة العالم الإسلامي» النصرانية من العمل على تنصير المسلمين إلى محاولة فهم الإسلام وعرضه بموضوعية؟

نتناول هنا قصة أشهر مجلة تنصيرية مسيحية وهي مجلة (العالم الإسلامي The Muslim World)، والمراحل المختلفة التي مرت بها، والتحولات التي طرأت عليها وعلى سياستها ومنهجها.

قبل مائة عام تقريباً كان المسلمون يعيشون سنوات حالكات، فقد وقع ثلثا أراضيهم في أيدي المستعمرين، فإندونيسيا (وهي أكبر البلدان الإسلامية عدداً) كانت محتلة من قبل هولندا (التي كان عدد سكانها يزيد بقليل على المليون نسمة)، والهند (التي كانت تضم باكستان وبنجلاديش) تحت الاستعمار البريطاني، وشمال إفريقيا يرزح تحت الاستعمار الفرنسي، كما وقعت أفغانستان وإيران تحت الاحتلال البريطاني. أما الدولة العثمانية فكانت تعيش - بعد وصول جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم - مرحلة السقوط والانهيار، حتى إن أربع دول بلقانية صغيرة - بتحريض من الدول الأوروبية الكبرى وعون منها - اتحدت وأعلنت الحرب عليها بشكل فجائي وانتصرت وقطعت أجزاء منها. أما مسلمو آسيا الوسطى فقد انحشروا بين الصين وروسيا.

في هذه السنوات التي انتشر فيها اليأس والقنوط بين المسلمين كان الغرب يراقب التطورات بفرح كبير وبسعادة غامرة... لقد آن الأوان للانتقام من المسلمين الذين شكلوا أكبر تحدٍّ للغرب منذ ظهور الإسلام. لقد تقهقر الغرب أمام المسلمين في الشام ومصر والمغرب وفي آسيا الوسطى وإسبانيا والبلقان حتى وصل المسلمون إلى أسوار فيينّا، وخرج خاسراً من جميع الحروب الصليبية التي شنها عليهم سواء في فلسطين أو في آسيا الوسطى ضد الدولة العثمانية.

كان من الضروري إصدار مجلة تسجل انتصارات الغرب المتوقعة في الساحة الدينية كذلك وذلك بتقديم نشاطات المنصرين ونجاحهم المرتقب في تنصير المسلمين، لأنهم اعتقدوا جازمين أن جو التقهقر والهزيمة واليأس الذي أحاط بالمسلمين، والسيطرة العسكرية والإدارية على بلدان المسلمين سيسهل مهمة المنصرين، ويفتح أمامهم آفاقاً رحبة لتحويل المسلمين إلى دين الغالبين. دين الغرب المنتصر، ولن تستطيع هذه المجتمعات الإسلامية «الجاهلة» الصمود طويلاً في الساحة المعنوية مثلما لم يستطيعوا الصمود في الساحة المادية والعسكرية.

صدر العدد الأول من مجلة (العالم الإسلامي) في الشهر الأول من عام ١٩١١م. كان رئيس التحرير أحد الأسماء اللامعة في ميدان التنصير وهو «**صموئيل م. زويمر**» الذي نذر نفسه للتنصير في العالم العربي. ونجد تلخيصاً لأهداف المجلة في العبارة التي وضعت تحت اسم المجلة مباشرة: «مجلة فصلية أدبية وفكرية تعرض نجاح المبشرين المسيحيين في العالم الإسلامي وحوادث وأخبار المحمديين». من هذا الاسم والعنوان يدرك الإنسان الموقف غير الموضوعي لهذه المجلة من المسلمين، فهي تستعمل كلمة Moslem بدلاً من Muslim، وتستعمل كلمة «المحمديين» بدلاً من «المسلمين»، فالمسلمون لا ينتسبون بالاسم إلى الرسول محمد ﷺ مثلما ينسب المسيحيون إلى المسيح (عليه السلام) بعد أن قاموا بتأليهه مشركين بالله. فمثل هذا التأليه غير موجود في الإسلام الذي يتميز بطابع التوحيد الخالص. ثم ما الداعي للعجلة والقول بأنها ستعرض «نجاح المبشرين المسيحيين في بلاد الإسلام»؟ ومن أين لها أن تعلم أن نشاط المنصرين سيتكلل بالنجاح؟.

أظهرت المقالة الافتتاحية للعدد الأول الطابع التنصيري للمجلة، فالمقالة تتساءل أولاً:

«أكانت هناك حاجة إلى إصدار مثل هذه المجلة حول العالم الإسلامي في الوقت الذي توجد هناك مجلات أخرى حول هذا الموضوع مثل المجلة الفرنسية Revuedo Monde Musluman (بدأت بالصدور عام ١٩٠٠م) والمجلة الألمانية Der Islam (بدأت بالصدور عام ١٩٠٣)، ومع وجود دائرة المعارف الإسلامية En-cyclopadia of Islam. وتجيب المقالة

بالإيجاب عن هذا السؤال لأنها ترى أن الطابع الغالب على هاتين المجلتين وعلى دائرة المعارف الإسلامية طابع أكاديمي، وهي لا تهتم كثيراً بالتنصير، ولا تستطيع حل «المشكلة الإسلامية!!» أو «مشكلة المسلمين!!». وهذه المجلة ترى أنه ما من حل لهذه المشكلة إلا القيام بتنصير المسلمين، بينما لا تستطيع المجلتان الفرنسية والألمانية ولا دائرة المعارف الإسلامية القيام بهذه المهمة الكبيرة، لذا أخذت هذه المجلة على عاتقها تنفيذ هذه المهمة، وأداء هذه الوظيفة.

إذن فقد صدرت المجلة لهذه الغاية وللوصول إلى هدف تنصير المسلمين، لأنه دون تحقيق هذا الهدف فلا علاج لما سمته بـ«المشكلة الإسلامية!!» حسب رأيها، فما دام المسلمون باقين على دينهم فهناك مشكلة، يجب حلها.

ولم يخل هذا العدد من مقالات أكاديمية، ولكن أهم ما ورد فيها تفاصيل دقيقة عن مؤتمرين تنصيريين عقدا عام ١٩١٠م في ألمانيا وإنجلترا. كما نطالع في العدد مقالة تقول بأن جميع الشروط والظروف أصبحت الآن مواتية لتنصير العالم الإسلامي. ولكنها تتعجب أشد العجب أمام ظاهرة لا تستطيع تفسيرها وهي ظاهرة انتشار الإسلام في قارة إفريقيا، مع وجود جميع عوامل الضعف والانهيار في البلدان الإسلامية. ولكن المقالة تستمر فتقول إن هدف المسيحيين لا يقتصر على إيقاف انتشار الإسلام في إفريقيا، لأن الهدف المرسوم أكبر من هذا بكثير وهو القيام بكسب قلوب المسلمين وتنصيرهم، ولن يتم هذا إلا بهز قواعد الإسلام في شمال إفريقيا ولا سيما في المغرب ومصر. كما توقعت المقالة هجوم الإسلام على المسيحية التي ستنتشر في إفريقيا.

ولكن كيف يمكن تنصير المسلمين؟ وماذا تقترح المجلة من طرق واقتراحات ليتم التنصير؟

أهم الاقتراحات التي تقدمت بها المجلة هي:

١ـ تدجين الإسلام.

٢ـ تحديث الإسلام.

٣ـ تهيئة قائمة بأسماء المسلمين الذين تنصروا،والاستفادة منها في شن حملة نفسية منظمة على المسلمين.

٤ـ فتح المدارس والمستشفيات في البلدان الإسلامية والاستعانة بها في كسب

ظهرت عام ١٩١١م أي قبل قرابة مائة عام وكان أول رئيس تحرير لها القس المتعصب الشهير «صموئيل زويمر»

توهم القائمون عليها أن بإمكانهم تنصير المسلمين أو على الأقل تحويل الإسلام إلى دين يشبه النصرانية

عقول وقلوب المسلمين.

كما نقرأ في هذا العدد الدعاء الذي كتبه رئيس أساقفة دورهايم من أجل المنصرين المسيحيين العاملين في العالم الإسلامي...يدعو الله أن يهدي المسلمين - الذين أعمت الخطايا أعينهم كما يزعم - إلى المسيحية.

إذن فهدف المجلة كان واضحاً منذ العدد الأول: إما تنصير المسلمين بشكل مباشر، أو تحويل الإسلام إلى دين يشبه النصرانية.

في العدد الثاني نرى النهج نفسه في جميع المقالات. ولكن المقالة الافتتاحية تلفت النظر بشكل خاص، فهي تذكر جميع الأديان الأخرى غير المسيحية، ولكنها تميز الإسلام عن باقي الأديان. فبينما تصف الأديان الأخرى بأنها «أديان غير مسيحية» تصف الإسلام وحده بأنه «الدين المعارض والمناقض الوحيد للمسيحية». ويكفي هذا لفهم مدى العداء والتعصب الموجود في المجلة تجاه الإسلام، مع أنه الدين الوحيد خارج المسيحية الذي يؤمن بالمسيح (عليه السلام) نبياً ورسولاً كريماً ويؤمن بعذرية والدته، وبميلاده المعجز. وتستطرد المقالة فتقول إن من الضروري حدوث تجديد في الإسلام كما حدث في المسيحية لكي يقترب الإسلام من الثقافة والمدنية المسيحيتين.

في العدد نفسه نطالع مقالة أخرى بقلم «كارل مين هوف» يقول فيها:

«بينما نرى انحسار الإسلام عن أوروبا وفقده لقوته وتأثيره فيها نراه يسجل تقدماً كبيراً في إفريقيا، إذن فليس من السهل الصراع مع الإسلام». ويستطرد قائلاً إن المنصرين في العالم الإسلامي يجدون صعوبة كبيرة جداً ويقعون في اليأس. ثم يقول:

«تكاد القناعة العامة لدى هؤلاء المبشرين باستحالة تحويل المسلمين إلى المسيحية، لذا نراهم يتهربون من إقامة علاقات وثيقة معهم». ولكنه يوصيهم بطرح اليأس جانباً، ويقول: «يجب تهيئة مبشرين يعرفون دقائق القرآن والحديث والتاريخ الإسلامي، فإذا نجحنا في هذا فقد نستطيع الوصول إلى الهدف».

تتناول المقالة الرئيسة في العدد الثالث من المجلة المدن الثلاث المهمة في «العالم المحمدي» حسب تعبيرها وهي: مكة والقاهرة وإسطنبول وتقول:

«إن مكة هي قلبه، والقاهرة دماغه وإسطنبول يداه، فإذا سقطت هذه المدن الثلاث فلن يستطيع العالم الإسلامي القيام بمزيد من المقاومة. ولكن يستحيل التسلل إلى مكة لأن دخول غير المسلمين إليها ممنوع. لذا كان على المبشرين تكثيف جهودهم واهتمامهم في القاهرة وإسطنبول».

وفي مقالة أخرى بقلم «هنري و.دويت» نراه يعرب عن أمله وتفاؤله في أن تنقلب إسطنبول في المستقبل إلى مدينة مسيحية. كما تعطي المجلة في هذا العدد معلومات جيدة عن نشاط المنصرين في إسطنبول.

في العدد الرابع الصادر في أواخر ١٩١١م نقرأ مقالة طويلة جداً بقلم رئيس التحرير صموئيل زويمر تحت عنوان (نظرة عامة على أحوال العالم الإسلامي) تناول فيها جميع البلدان الإسلامية تقريباً من المغرب إلى إيران، ومن مصر إلى الصين، ومن أواسط إفريقيا إلى الهند وجاوا. والشيء المشترك الوحيد بين هذه البلدان هو طابع التقهقر والتراجع والفقر والجهل، والحل الوحيد أمام العالم الإسلامي - في رأي الكاتب - هو التحول إلى النصرانية، فلا يوجد حل آخر!.

ولكننا نقرأ في مقالة أخرى في العدد نفسه أن «أصعب مهمة للكنيسة المسيحية هي تأمين قبول المحمديين عيسى كرب وكمخلص لهم». كما نجد في العدد نفسه خبراً وتعليقاً حول زيادة عدد المسلمين على الرغم من جميع الظروف السيئة المحيطة بهم، وعلى الرغم من جميع مؤشرات التراجع والسقوط في مختلف الميادين في

البلدان الإسلامية، حيث نقرأ أن قبيلة «منسا» الحبشية كان جميع أفرادها مسيحيين في عام ١٨٦٠م لكن ثلثي القبيلة تحولوا (عام ١٩١١) إلى الإسلام. كما أن عدد المسلمين في قبيلة «بوغوس» كان قليلاً جداً قبل خمسين عاماً، أما الآن (١٩١١) فنصف القبيلة من المسلمين. كما تحولت قبيلة «بت كوك» كلها إلى الإسلام بينما كانت نسبة المسلمين فيها قبل خمسين عاماً يقارب النصف.

الآمال التي خابت

مرت السنوات على هذا المنوال على هذه المجلة التنصيرية.. تضع آمالاً كبيرة، وتسرح في أحلام وردية ثم تصدمها الحقائق في أرض الواقع، حتى نصل إلى سنة ١٩١٧م التي تتغير فيها الجهة الممولة للمجلة حيث تنتقل إلى حماية وتمويل جمعية تنصيرية أمريكية. غير أن هذا التغيير لا يؤدي إلى تغيير في كادر رئاسة التحرير ولا في سياستها وأهدافها.

كانت المصائب تتوالى على العالم الإسلامي، ففي هذه السنة خسرت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى وانهارت وتبعثرت أشلاؤها وهرب القادة الاتحاديون خارج البلاد بعد أن مزقوا الدولة العثمانية بعدما أدخلوها بحماقة منقطعة النظير في أتون حرب عالمية وهي غير مستعدة لها لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية المالية.

إلى جانب جنود الاحتلال الذين غزوا العالم الإسلامي كان هناك جيش من المنصرين الذين انتعشت آمالهم بعد هزيمة دولة الخلافة التي كانت رمزاً لوحدة المسلمين. وعلى الرغم من هذه الصورة القاتمة للعالم الإسلامي وعلى الرغم من جيوش المنصرين العاملين تحت حماية السلاح، وعلى الرغم من الأموال الكبيرة التي انهالت على الجمعيات التنصيرية العاملة في العالم الإسلامي فإنهم لم يحققوا أي نجاح يذكر، مع أنه بدا لهم أنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من هدفهم. لقد لمسوا مناعة قوية في العالم الإسلامي أدهشتهم، وعجزوا عن معرفة أسبابها ودواعيها.

لكنهم لم ييأسوا، بل إن إلغاء الخلافة في ١٩٢٣ وتأسيس الجمهورية التركية على أنقاضها أعطى لهم أملاً جديداً. لذا نجد في عدد أبريل ١٩٢٤م مقالة بقلم «بول نلسون» بعنوان: «تركيا التي أراها من

تاريخ المجلة والتحولات التي طرأت عليها صورة مصغرة للغرب وموقفه من الإسلام وما سيؤول إليه في المستقبل القريب أو المتوسط

طرسوس» جاء فيها:

« لقد أصبح مصطفى كمال باشا رئيساً لدولة تركيا، لذا لم نعد نحن المبشرين تحت سلطة حكومة خلافة مستبدة».

كان العدد الأول لعام ١٩٢٤م مشحوناً بالآمال الكبيرة التي انعكست على مقالتها الافتتاحية، كما كانت هناك مقالة حول فاعليات «الهيئة التعليمية الأمريكية The American Board الموجودة في تركيا، لأن الآمال كانت معقودة على فاعليات التعليم في تنصير المسلمين. ومع أن المقالة كانت تقول: «لم يتم الحصول على أي شيء ذي بال طوال مائة سنة» وتعترف بهذه الحقيقة إلا أنها استطردت تقول: «على الرغم من هذا الفشل الواضح في الماضي، إلا أن المبشرين الأبطال الذين لا يتملكهم اليأس أبداً لا يزالون يأملون في قيام الأتراك بقبول النصرانية».

جوني دوي

كانت هناك إشارات مشجعة لهم في تركيا، فقد طرد الخليفة وجميع أفراد وأمراء آل عثمان، وألغيت الخلافة، ودعي البروفيسور الأمريكي «جون دوي» من جامعة كولومبيا إلى تركيا من قبل الحكومة التركية لكي يقوم ببناء التعليم في تركيا

بعد سقوط الخلافة عام ١٩٢٤م انتعشت آمال المنصرين وكتب أحدهم في المجلة: لقد أصبح مصطفى كمال رئيساً لتركيا.. لم نعد نحن المبشرين تحت سلطة حكومة أو خلافة مستبدة!

ووضع أسس ومناهج علمانية له. كانت المقالة تشير إلى هذا وتقول: «إن هذا تغيير أساسي وعميق جداً، وهو يشكل فرصة ثمينة للمبشرين المسيحيين لكي ينفذوا إلى عقول وقلوب الجماهير التركية. يجب ترك الطرق القديمة وهجرها والاستفادة من هذه الفرصة المهمة وعدم تضييعها أو إهمالها».

ولنأت إلى عام ١٩٢٧م...أي إلى ما بعد ثلاث سنوات لنتصفح أعداد المجلة.

في عدد أبريل ١٩٢٧ نقرأ مقالة بعنوان: «فكر المسلم الحالي في تركيا» بقلم دبليو.م.ساك وول وورث جاء فيها:

«إن المسلم الذي يحاول حالياً متابعة وقراءة القرآن أو السنة يواجه صعوبات كبيرة في تركيا». في إشارة إلى قلة وندرة الكتب الإسلامية، وجو الإرهاب السائد في تركيا ضد التعليم الديني بعد غلق جميع الطرق الصوفية وجميع الزوايا والتكايا، ومنع تدريس الدين في المدارس. وقد اعتبر الكاتب هذه الصعاب التي وضعت أمام الإسلام آنذاك بارقة أمل أمام المنصرين. إذن فالأتراك - في رأي الكاتب - يبحثون عن أمل وعن شيء جديد، والمسيحية هي هذا الشيء الجديد الذي يبحثون عنه. ولم يفهم كاتب المقالة أن ما حدث في تركيا لم يكن يعكس فكر ولا مطالب الجماهير التركية.

في السنة التالية، سنة ١٩٢٨م تذكر المجلة وقوع مصيبة كبيرة في تركيا وهي: «منع تدريس الدين في المدارس ومنع الدعاية الدينية فيها». وتشير المجلة إلى هذا المنع بأنه مثال على «عدم التسامح الديني». ولا يخطرن ببال أحد أن المجلة ذرفت الدموع على منع تدريس الإسلام في المدارس، لأنها سبق وأن سجلت فرحتها الغامرة عندما زفت إلى قرائها نبأ منع تدريس الدين الإسلامي في المدارس التركية. المنع المذكور أعلاه كان منع الدعاية النصرانية أيضاً في المدارس. وقصة هذا المنع هي ورود نبأ عن تنصر أربع طالبات في إحدى المدارس الثانوية المدارة من قبل مؤسسة تنصيرية أمريكية في مدينة بورصة، وقد أحدث النبأ ضجة كبيرة بين السكان. وعندما وصل الخبر إلى المسؤولين في أنقرة قاموا بإغلاق المدرسة واستجواب هيئتها التدريسية.

نقرأ في العدد نفسه مقالة أخرى تحت عنوان: «الثمن المدفوع لتنصير المسلمين» بقلم «هـ.ج.لاين سميث (H.J.Lane Smith) جاء فيها:

« ليس تنصير المسلمين مجرد كلام سهل يطلق هكذاً جزافاً» و«إن الإسلام أكبر دين ظهر بعد المسيحية».

وكاتب المقالة منصر يقوم بالتنصير في الهند، وهو يبدي دهشته لأنه في مقابل سهولة تنصير غير المسلمين من الهنود فإنه يصطدم بصعوبة غير متوقعة عند محاولة تنصير المسلمين. وأمام هذا الأمر يقوم بنقد ذاتي وتقديم مقترحات جديدة. والشيء الذي أدهش هذا المنصر هو قيام المسلمين بأداء الصلاة خمس مرات في اليوم فهو مذهول من هذا الأمر ومعجب به غاية الإعجاب، ويعتبره مقياساً لقوة ارتباط المسلمين بدينهم وتوقيرهم له، وهو يقارن هذا بحال المسيحيين فيقول بأسى:

«كم مسيحي يؤدي عبادته مثل المسلمين؟ أي مسيحي يقوم بالعبادة لا خمس مرات في اليوم بل ثلاث مرات؟...لا بل كم مسيحي يؤدي العبادة مرة واحدة فقط كل يوم؟ إذن أنا أرى أن على المسيحيين أداء عبادة ولو قصيرة في النهار بين الساعة الثانية عشرة صباحاً والساعة الثانية ظهرًا، ففي هذا فائدة كبيرة من ناحية النشاط التبشيري». ولا يرى هذا كافياً بل يشير إلى أهمية شكل العبادة وكيفية أداء الصلاة، ولعله أعجب بحركات الصلاة في الإسلام وكيف تشير إلى عبودية الإنسان وتواضعه وركوعه وسجوده أمام خالقه. ويقول إن على المنصرين تشجيع المسيحيين على أداء هذه العبادة بالخشوع والصدق الذي يبدو في صلاة المسلمين.

ومقالة أخرى في العدد نفسه كتبها من القاهرة «س.ا.موريسون» تحت عنوان: «التطورات الحديثة في بلاد المسلمين». وتعد هذه المقالة نقداً ذاتياً فالكاتب يقول إن المسيحية أصبحت في بلاد المسلمين تذكر مع العالم المسيحي المستعمر، ومع الأقلية المسيحية الموجودة في هذه البلدان التي تتسم بضعف الولاء للوطن، وتذكر مع الحروب الصليبية والإدارة الإنجليزية المتسمة بالغرور والعجرفة، ومع أوروبا الغارقة في أوحال المادية والتحلل. ويقول في نهاية المقالة:

«بينما العقائد والمذاهب الأخرى في طور الانقراض والزوال، فإن الإسلام لا يزال منتصباً أمامنا وواقفاً على قدميه». ثم يقول: «قد يكون من الصعب حمل الصليب في البلدان المسيحية، ولكنه أصعب بكثير في البلدان الإسلامية».

مع الوقت بدأت الآمال تتلاشى.. وكتب أحدهم عام ١٩٢٨م يبدي دهشته من سهولة تنصير غير المسلمين من الهنود لكنه يصطدم بصعوبة غير متوقعة عند محاولة تنصير المسلمين

مقالة أخرى في العدد تجلب النظر بقلم «أرنست بي Ernest Pye» يقول فيها إن الإسلام لم يضعف في تركيا، ويقارن بين تدين المسلمين وتدين المسيحيين فيقول:

«في مقابل كنائسنا التي تظل فارغة طوال أسبوع كامل، والتي تكون فارغة أو في أفضل الأحوال تمتلئ حتى النصف في أيام الآحاد، نرى شيئاً مناقضاً تماماً عندما نلقي نظرة على المساجد. فهذه المساجد تمتلئ تماماً مرة واحدة في الأقل كل يوم. أما في الأعياد فإن المصلين يملؤون الشوارع المحيطة بالمساجد بعد امتلائها في الداخل. والمسلمون ينظرون إلى المجتمعات المسيحية كمجتمعات بعيدة عن العبادة. لذا فهل ترون هناك أي احتمال أن يحترم المسلم - الحريص على أداء عباداته - أي مجتمع بعيد عن العبادة، أو يأخذه مأخذ الجد؟».

في تلك السنوات نرى تغيرًا في طابع مقالات هذه المجلة التي أسست لتنصير المسلمين. فقد تخلت المجلة عن رسم آمال وردية في موضوع التنصير، وذلك بعد تعاقب الأخبار المثبطة للهمم من العالم الإسلامي، وبدأت المقالات تتجه نحو النقد الذاتي.

حلت سنة ١٩٣٨م وفيها تغيرت مرة أخرى الجهة المسؤولة عن المجلة، إذ انتقلت إلى إشراف وقف Hartford Seminary وهو معهد لاهوتي دولي تأسس سنة ١٨٣٤م من أجل إعداد الكوادر التنصيرية وإرسالهم إلى شتى أنحاء العالم.

بعد أكثر من ربع قرن حاول المنصرون تغيير أسلوبهم بعد فشل خططهم.. وكتبت المجلة أن الأمر يتطلب أسلوباً عصرياً لفهم الإسلام ومعرفته عن قرب

بعد هذا التغير نقرأ في العدد الأول منها مقالة بقلم البروفيسور دونكان ماكدونالد Duncan B.Macdonald وهو من كبار المسؤولين في المعهد، يعترف فيها بما يأتي:

«علينا أن نعترف بكل صدق بأن الذين تناولوا الإسلام باسم المسيحية لم يكونوا يعرفون عن الإسلام إلا النزر اليسير». ويعطي مثالاً على هذا فيقول: «قبل ثلاثين سنة كان العديد من المبشرين المسيحيين على جهل تام بأن الإسلام يملك أدباً وفكراً لاهوتياً (تصوفياً) غنياً وواسعاً يماثل ما تملكه الكنيسة».

لم تكن المجلة قد تخلت عن أهدافها التنصيرية، لذا نرى هذا الكاتب يقول: «لا يزال الهدف النهائي لهذه المجلة هو تحويل قلوب وعقول أكبر عدد من المسلمين إلى المسيحية»...الهدف لا يزال هو الهدف، ولكنهم رأوا أن من الصعب أن يصلوا إلى الهدف بأسلوب من التعصب الأعمى والجهل بالإسلام، بل يتطلب الأسلوب العصري فهم الإسلام ومعرفته عن قرب، فليس الإسلام دينا ساذجاً وبسيطاً، بل دين عميق وغني، لذا فليس من السهل أبداً الصراع معه بأسلوب بدائي...هذه هي النتيجة التي انتهوا إليها بعد ٢٧ عاماً من إصدار المجلة.

في العدد نفسه نرى مقالة أخرى طويلة كتبها إدوين كافيرلي Edwin E.Calverley تحت عنوان (الإسلام: تفسير وتحليل) تحمل الاتجاه نفسه، فهو يقول إنه من الصعب جداً أو من المستحيل القيام بسل الإسلام وإخراجه من قلب المسلم في وقت تغلغل الإسلام في جميع مظاهر الحياة وساحاتها. آن الأوان لترك المقولات السطحية والجاهلة التي تدعي أن الإسلام قد انتشر بالسيف، لأنه ما دام الإسلام قد أعطى اليهود والمسيحيين وضع أهل الذمة ولم يجبرهم على اعتناق الإسلام إذن فمن الضروري إعادة تقييم الإسلام على ضوء الحقائق، وفي جو هادئ بعيد عن التشنج. وينهي مقالته بالقول:

«إن الإسلام يحيط بجميع شؤون الحياة، وهو يبدو أكثر جاذبية من أي دين آخر، فهو أكثر الأديان جلباً للثقة».

والخلاصة أن القائمين على المجلة بدءوا يدركون مدى صعوبة التنصير بين المسلمين.■

سراييفو: عبد الباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

الأرقام تعد بمستقبل أفضل

تحسن الوضع الاقتصادي في البوسنة بعد الحرب

تسعى البوسنة منذ خروجها من الحرب المدمرة التي فُرضت على المسلمين فيها إلى إعادة البناء من خلال البحث عن الشركاء والمستثمرين بما يعود بالفائدة على جميع الأطراف، وبالبحث عن الأسواق الخارجية، ولا سيما في العالم العربي والإسلامي، وهو ما تطرقت إليه المجتمع في أعداد سابقة وتواصل اليوم الحديث عن عدد من النجاحات البوسنية التي تحققت بحرص وتصميم بوسني نادر، الأمر الذي يعد بمستقبل واعد للاقتصاد البوسني الذي يتعافى تدريجياً من آثار الخراب والدمار الذي استمر قرابة ٤ سنوات وأتى على الأخضر واليابس في البوسنة.

ارتفاع الإنتاج الصناعي

فقد ذكرت وزارة التجارة الخارجية البوسنية أن نسبة الإنتاج الصناعي ارتفعت في البوسنة خلال الشهور الثمانية الأولى من العام الجاري بنسبة ١٣,١٪ مقارنة بنفس الفترة من السنة الماضية. و«خلال شهر أغسطس وحده سجل ارتفاعاً بنسبة ٨,٧ ٪ مقارنة بأغسطس من العام المنصرم».

وقالت وزارة التجارة الخارجية في تقرير لها حصلت المجتمع على نسخة منه «إن حجم الواردات لا يزال يفوق حجم الصادرات. فما بين يناير وأغسطس من هذا العام تم تصدير ما قيمته ١,٢٨٨ مليار مارك بوسني (المارك نصف يورو) فيما تم استيراد ما قيمته ٣,٩٩٤ مليار مارك بوسني». وأشار التقرير إلى ارتفاع نسبة الصادرات بنسبة ١٣,٠٤ ٪ وكذلك الاستيراد بنسبة ٧,٠٧ ٪ وهو ما اعتبره التقرير مؤشراً إيجابياً. وتأتي كرواتيا في مقدمة الدول التي تستورد منها البوسنة حيث بلغت قيمة السلع والمواد المستوردة منها في الشهور الثمانية الأولى من العام الحالي ٨٤٤ مليون مارك بوسني أي ٤٢٢ مليون يورو تقريباً.

زيادة الاستثمارات الخارجية

وإلى جانب زيادة نسبة التصدير والاستيراد ارتفعت نسبة الاستثمارات الخارجية في البوسنة بمقدار ٢,٨ مليار مارك بوسني (المارك نصف يورو تقريباً) خلال السنوات العشر الأخيرة حسب بيانات وزارة التجارة الخارجية البوسنية، فيما بلغت ٨٢١,٥٤ مليون مارك بوسني في الشهور الست الأولى من هذا العام في حين كانت في نفس الفترة (من سنة ٢٠٠٢) - ٦٠٤ ملايين مارك فقط. وتعتبر ليتوانيا في مقدمة البلدان المستثمرة في البوسنة بما مقداره ٤٩٣ مليون مارك بوسني، ثم كرواتيا ٤٤٦ مليون مارك بوسني، ثم النمسا (٣٧٣ مليون مارك بوسني).

وقال ميرزا خيريتش رئيس الوكالة البوسنية للاستثمار الخارجي لـ المجتمع: «إن الاستثمارات الخارجية في البوسنة في صعود مستمر ونتوقع أن تزداد في السنوات القادمة.

وقد زادت نسبة الاستثمارات الخارجية في مجال التصنيع بنسبة ٥٩٪ وفي قطاع البنوك بنسبة ١٥٪ وفي القطاع التجاري بنسبة ٦,٨ ٪ والنقل ٣,٤ ٪ ».

صناعة الأثاث

أما في مجال تجارة الخشب وتكنولجيا النجارة وصناعة الأثاث فتعد البوسنة من الدول الرائدة في هذا المجال، وليس أدل على ذلك من النجاح الذي تلقاه الصناعات

البوسنية في الأسواق الأوروبية ومن ذلك هولندا. فبعد مشاركة عدد من الشركات البوسنية في معرض «نيوفيجن الهولندية» توالت العروض على تلك الشركات، وأعرب العديد من المؤسسات الهولندية وغيرها عن رغبتها في عقد شراكة مع المؤسسات البوسنية المختصة بصناعة الأخشاب والأثاث. وقال نجاد علي هوجيتش مبعوث شركة إكس برو سيرفيس سنتر Ex pro servis Centra: «إن الشركات البوسنية كانت مميزة بنوعية صناعاتها مما دفع الكثير من الفنيين الأوروبيين للإقبال عليها» وقال: «إن الصناعة البوسنية لها مستقبل واعد في السوق الهولندية».

انتعاش السياحة

كما تعد السياحة من أهم ما يميز البوسنة التي تتمتع بطبيعة خلابة، ففيها البحيرات، والمياه المعدنية والاستشفائية، والجبال الخضراء، والحدائق الغناء، وأماكن التزلج على الجليد، ومواقع الرعي والفلاحة المختلفة، إضافة للأماكن التاريخية التي تخلد ما يزيد عن ١٠٠٠عام من التاريخ والحضارات والصراعات والحروب والثقافات، حيث مر على البوسنة عدة أقوام من الأرناؤوط والصقالبة والرومان والأتراك وغيرهم وترك جميعهم آثاراً لا تزال بادية إلى اليوم تروي ما تم في تلك الحقب، إضافة إلى آثار العدوان الأخير على المسلمين في البوسنة.

وقد دُفع الكثير من سكان العالم للمجيء لهذه البلاد التي شهدت ما لم يشهده بلد آخر في العصر الحديث حيث كان الخبز والقنابل ينزلان في وقت واحد على السكان عبر المدافع الصربية والطائرات الأممية. وقد سفجل ازدياد في عدد السياح القادمين للبوسنة في الشهور الماضية حيث بلغ عددهم في سراييفو وحدها ٦٨ ألف سائح حتى شهر أغسطس الماضي.

وكان أكثر السياح من كرواتيا، ثم صربيا والجبل الأسود، ثم سلوفينيا، ثم الولايات المتحدة وأخيراً ألمانيا. وكان أكثر عدد للسياح في شهر يوليو حيث سجل قدوم ٩٥٧٢ سائحاً بنسبة تزيد عن ٢٠ ٪ مقارنة بالسنة الماضية. وقال مدحت كولي مدير وكالة السياحة البوسني إن «أغلب السياح قدموا للاطلاع على المعالم الأثرية في البوسنة، ولحضور المعارض التي تقام

ارتفاع الإنتاج الصناعي بنسبة ١٣,١ ٪ وزيادة الاستثمارات الخارجية بقيمة ٢,٨ مليار مارك

في العاصمة سراييفو».

معرض للسيارات في سراييفو

وبما أن المعارض أحد دوافع السياح لزيارة البوسنة فقد تم افتتاح معرض سنوي لصناعة السيارات في سراييفو وقد افتتحه رئيس الوزراء البوسني عدنان ترزيتش في ١٧ سبتمبر الماضي. وأطلق عليه «معرض سراييفو الدولي للسيارات» وأقيم في المركز التجاري بسكينديريا (وسط سراييفو) وشاركت فيه جميع شركات صناعة السيارات في أوروبا بالإضافة للشركات الأمريكية واليابانية والكورية، وكان حضور شركة «رينو» الفرنسية لافتاً حيث شغل جناحها مساحات واسعة من أرضية المعرض، بينما تميزت الشركات الألمانية بطرز جديدة من السيارات الحديثة المجهزة بتقنية عالية الجودة، وبتصاميم إبداعية.

وقال أحمد زوبوفيتش مدير المركز التجاري بسكينديريا «إن شركات صناعة السيارات الدولية أتت ومعها أفضل ما توصلت إليه كوادرها من إضافات وتجديد تكنولوجي لعرضه في سراييفو». وعن عدد الشركات المشاركة في المعرض، والجديد فيه قال «هذا المعرض يقام بعد ٣ سنوات من المعرض السابق، ونحن نود أن يكون معرضاً سنوياً يجلب إليه الزوار والمهتمين في المنطقة، فهو ليس معرضاً للبوسنيين فحسب بل للمنطقة كلها، وهنا تجد الكروات والصرب والسلوفينيين والمجريين، والمقدونيين والألبان والبلغار والرومانيين وغيرهم».

البنك الإسلامي للتنمية يقيم مشروعاً بـ ٥٠ مليون يورو في قلب سراييفو

وعن سبب اختيار سراييفو قال: «المعرض كما قلت سيكون سنوياً، وذلك لأن سراييفو تقع في قلب البلقان وإجراءات المشاركة فيها أسهل من كثير من البلدان المجاورة وكذلك الإجراءات الجمركية وغيرها، كما تحمل دلالة على وجود الأمن في البوسنة ولا سيما العاصمة سراييفو، وهذا أمر مهم لرأس المال والاستثمار والتجارة بما في ذلك صناعة السيارات».

وقد استمر المعرض حتى ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٤ وكان الحضور أكثر من المتوقع حيث زار المعرض أكثر من ٣٠٠ ألف زائر.

حضور إسلامي

النجاحات التي بدأ يحققها الاقتصاد البوسني شجعت البنك الإسلامي للتنمية على إقامة عدد من المشاريع الاستثمارية في البوسنة بالاشتراك مع «بنك البوسنة الدولي» والذي يملك البنك الإسلامي ٦٠ ٪ من رأس ماله.

ومن بين مشاريع البنك الإسلامي للتنمية إقامة مركز تجاري ضخم في قلب سراييفو برأس مال قدره ٥٠ مليون يورو. وهو مشروع كبير بكل المقاييس نظراً لنجاح المراكز التجارية في البوسنة حيث يتنافس السلوفينيون والكروات والفرنسيون وغيرهم في إقامتها وبيع منتجاتهم من خلالها.

وقال أندريه فان هوف مدير بنك البوسنة الدولي: «سيكون مركزاً بمواصفات عالية جداً ونتوقع أن ننتهي من بنائه في ربيع ٢٠٠٧» وقال «المشروع يقع على مساحة ٥٦ ألف متر فوق الأرض و٣٠ ألف متر تحت الأرض وسيكون موقف السيارات تحت الأرض وكذلك المركز التجاري ومكان الأرشيف. وفوق الأرض سنبني ٦ طوابق منها ١٤ ألف متر مربع ستكون مخصصة لمكاتب العمل و٦ آلاف متر مربع ستكون مخصصة لحوض سباحة بمواصفات عالية الجودة، ومركز رياضي، ومركز تسوق عالي الجودة ليس فقط في سراييفو بل في شرق أوروبا كله». وتنتظر البوسنة المزيد من المستثمرين من العالم العربي الإسلامي على شاكلة البنك الإسلامي للتنمية الذي قدم الكثير والكثير للبوسنة، وقد حان وقت الشراكة بعد سنوات الدعم والعطاء دون مقابل.■

محمد شلال الحناحنة

إعداد: مبارك عبدالله

ذكريات العيد لدى الشاعر الإسلامي د. عدنان النحوي

... يطلّ العيد على أمتنا الإسلامية وهي تعيش في ضعف وتمزّق وهوان واحتلال من الأعداء الغاصبين في الشرق والغرب من بلاد المسلمين. وإن كان هذا الأسى يفيض علينا بكثير من الآلام والشجون، فما رؤية الشعر لذكرى العيد؟ ومن أيّ نافذة يطلّ شعراؤنا في حنينهم لأعياد المسلمين؟ وبم يخفق قلب شاعرنا د.عدنان النحوي في تحنانه للعيد؟ وهل أضحت أعيادنا توحي بالأحزان بدل الأفراح؟! ومتى تعود أعيادنا وقد تصالحت الأمة مع نفسها وشعوبها، وحققت أمانيها بالرفعة والتقدم والقوة في عصر لا مكان فيه إلا للقوي؟! ولعلّ في مشوارنا بين حدائق الشعر في ذاكرة شاعرنا الإسلامي د.عدنان النحوي ما يجيب عن بعض هذه التساؤلات وغيرها.

ففي قصيدته «عيد في فلسطين» يسلمنا لنداء موجع منذ البداية:

أيها العيد أين منك الوعود ... طال فيك الرجاء والترديد
بسم الكون إذ طلعت عليه ... وزها في مديحك التغريد
كلما أقبلت صروف الليالي ... غرّدت بالفؤاد منك العهود
هل شجاه خفق البنود إذا ما ... رجّعت خفقها هنالك بيد
هل شجاه أعطاف مُلك تناءت ... حين كان الإسلام منها العمود
ذاك عهد مضى! وما كان فيه ... من يقاسي، ولا تأسّى شريد
حين جمّع العروبة دين ... وديار فذاك ثمة عيد
هي ذكرى بين الفرات وبين الـ ... ـيل منها دمع ونوح شديد
هي ذكرى ما بين أندلس والشـ ... ـرق قد تم أمرها المشهود
أمة الحق! ما دهاك وأوهى ... جمعك الصدع واستتبّ الجمود

يبدأ هنا العيد من فلسطين «الأسى والجرح» الذي يؤرّقُ كلّ مسلم، وفي العيد الحقيقي زهو وابتسام وفرح، وفيه مواعيد دانية من البهجة، وصلة الأرحام، فيه مرح الصغار والكبار، هكذا الأصل في الأعياد كما يخبرنا شاعرنا الإسلامي عدنان النحوي! ولكن هل أعيادنا هي كذلك؟! إن القصيدة التي بين أيدينا تجيب عن هذا السؤال بكل لوعة وحزن، فقد عادت أعيادنا مشاهد من المعاناة والتشرد والقسوة، وقتل المسلمين في ديار شتى، ويمكن أن ننظر حولنا إلى المجازر اليومية بحق إخواننا في العراق وفلسطين والشيشان وأفغانستان!

ولكن ما العيد الذي يراه شاعرنا عيداً حقيقياً؟ إنه العيد الذي يجمع العرب والمسلمين على دين واحد وديار موحدة ما بين الفرات والنيل وحتى الأندلس التي أضعناها منذ قرون!.

ويمعن الشاعر د.عدنان النحوي في إشهار الأسئلة النازفة في أبياته السابقة مستحضراً الزمان والمكان الموغلين في الأوجاع من خلال تكرار عبارات وألفاظ تحمل أشجان الخاصة، والتي لا تنفصل عن أشجان الجماعة فنجد: «صروف الليالي، الوعود، العهود، ذاك عهد مضى، هنالك بيد، ديار، الفرات والنيل، والكون، والأندلس، والشرق...».

وتظل القصيدة مفتوحة النوافذ على زمنٍ آت موجع، ومكان مترع بالأسى.

أما قصيدته «ما العيد إلا لحر لم يهن أبداً» فهي تنهض من شموخ الهوية الإسلامية حتى في عنوانها، وتوحد بين الصفة والموصوف لتحصر العيد الحقيقي بحرٍّ شجاعٍ شامخ أبداً، وتمتد القصيدة في خيوطها الفنية معتمدة على التكرار، ولعلّ هذا التكرار من جماليات الفن الشعري عموماً لدى النحوي، فقد كرر العيد «ست مرات» والذكرى «أربع مرات» والأيام «خمس مرات» وهو مازال يلحّ على الزمان كثيراً فيؤلمه ويعذّبه، ويزيده حزناً وسهداً، لا سيما في أيام العيد. إن شاعرنا عدنان النحوي يخاطب وجداننا، ويضيء نفوسنا بهدي الإسلام، وهو يشعل جراحاتنا، من ذكريات العيد فيسأل بألم وحرقة:

هل عدت بالأمل المحبوب يا عيد ... عود سعيد فهل في العود تجديد؟
ما زلت أرجع للذكرى فتؤلمني ... وفي التذكر تعذيب وتسهيد
ما زلتُ أذكر أياماً مضت وخلت ... والعزّ فيها على الأرجاء ممدود
قد كان يجمعنا دين ويسعدنا ... عيد ويوم من الأيام مشهود
لم يبق فيه حزين في ملمته ... ولا تشتّت في البلدان منكود
ما العيد إلا إذا قامت دعائمنا ... وفوقها علم للدين معقود
ما العيد إلا لحر لم يهن أبداً ... ولا بدا وهو في الأغلال مصفود
أيام هارون تدعوني فأندبها ... وأشتكي كيف أن الوصل محدود!
حدائق الشام والفسطاط أغنية ... وأرض أندلس ذكرى وتمجيد

شاعرنا عدنان النحوي ينطلق دائمٌ من همّ الجماعة، ويحلمُ بحريتها وعزتها ونصرها على الأعداء وانظر إلى استخدامه لـ «نا الفاعلين» : يجمعنا، يسعدنا، دعائمنا»، وفي ظل ذلك يعيدنا للمفارقات المترعة بالأسى بين ماض لعيد سعيد كان يأتي والأمة موحدة تعيش في أمجادها وعزّها الممتد في أرجاء المعمورة، وقد عقدت لواء الدين خفاقاً، وبين حاضر لعيد حزين قد أتى وشعوبنا مشردة، وأمتنا ضعيفة ممزقة، ونحن نجترّ الذكريات المؤلمة، مهزومين أمام الأعداء!.

وتبقى القصيدة في لغتها ومعانيها تقتبس من معين القرآن الكريم، ولعل الكثير من قصائد شاعرنا النحوي ينهل دائماً من المعجم القرآني مضموناً وأسلوباً.■

د. زيد بن محمد الرماني (*)

أدب الطفولة

يعد أدب الطفولة أحد أهم العلوم الأدبية المعاصرة التي بدأت تخاطب الشرائح العمرية للأطفال في أرجاء المعمورة عبر المنهج التعليمي تارة، أو النشاط الحر الموجه نحو تذوق أنواع ذلك الأدب تارة أخرى. وإذا كان أدب الطفولة يمثل أحد التخصصات الدقيقة في الأدب العربي، فإن عمره الزمني لا يزيد عن مائة وخمسين عاماً وهو بحاجة إلى المؤصل والمنظرّ والمبدع والناقد والباحث والمخطِّط التربوي وغيرهم، وقد شهد أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي ازدهاراً في ميدان الاهتمام بجوانب الطفولة.

ذلك لأن الطفل ليس أمانة عند أسرته أو عائلته أو مجتمعه فحسب، وإنما هو ذخيرة الأمة وعدتها ولبنة غدها، لذلك احتشدت العلوم الإنسانية، بل وبعض تخصصات العلوم التطبيقية والتجريبية، كي تبحث في مراحل الطفولة من جوانبها كافة. فلا عجب أن وجدنا الهندسة في مجال صناعة لعب الأطفال، والطب في مجال صحة الأطفال، والزراعة في مجال غذاء الأطفال، والاقتصاد في مجال اقتصادات الأطفال...

في عام ١٩٣٠م بدأ مصطلح أدبيات الطفل في الدوريات العربية، في عناوين المقالات وبين ثناياها ظهرت إلى الوجود ملامح تأصيل أدبي للطفل. أما تراثنا، فإنه لم يغفل الالتفات إلى الطفل، رعاية وعناية، فقد لقي الطفل في ظل الإسلام الرعاية الكاملة في أتم صورها: تنشئة وتربية وتثقيفاً. وبإلقاء نظرة متأنية على أدب الطفل العربي في العصر الحديث نجد الانعكاس الإيجابي لمردود الإفادة من موروث الحضارة العربية الإسلامية تجاه الطفل وأدبه.

وغير خافٍ أن من الأهداف الرئيسة لأدب الطفل واتجاهاته: تدعيم البناء الروحي والمادي المتوازن في شخصية الطفل، وتلقينه القيم والسلوكيات والآداب العامة، ورعاية الموهوبين وتحفيزهم وتشجيعهم، والحفاظ على اللغة العربية على ألسنة الناشئة، وتشجيعهم على حرية التعبير وأساليب التفكير.

ختاماً، أؤكد أن الطفل رعاية وتربية وتعليماً واهتماماً بكل شؤونه، هدف بارز من أهداف شريعتنا. ■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

واحة الشعر

شعر: محمد عبدالحميد توفيق

رمضان.. ودمعة مسافرة

أغدق على الكون تحناناً وإحسانا ... واملأ فؤاد المدى طهراً وإيمانا
أغدق فروح الصفا ولت مهاجرة ... والقلب يغرق في أشواك دنيانا
سلّم علينا وضمّد في صبابتنا ... وانشر حنينك يسري في ثنايانا
شهر النقاء الذي نبغيه أمنية ... تريح روحاً تردت في خطايانا
يا دهمة لسهاد حزّ في رئة ... تشكو الهوى وتنادي: أين ما كانا؟
أغدق بهاء يعيد الكون منسجماً ... أعادني الوجد روحاً تعرج الآنا
نادى المنادي أزاح النور ظلمتنا ... والورد أشرق فوق الوجد نشوانا
اقرأ: قرأت وسمت الغار خارطتي ... وعدت أرجع بعد الآي إنسانا
قوافل في جلال النور زاحفة ... فيها الملائكة الأبرار تغشانا
انظر حواليك فالأبصار خاشعة ... يذيبها الصوم أرواحاً وأبدانا
سيعتلي النور ذاتي بعد دكنتها ... ويغرسُ الشوقُ بالأعماق بستانا
يا ملهم الناس تغريداً وتسرية ... ذكّر جموع الردى فالعمر أنسانا
الدين والعدل والأخلاق واجفة ... ويغرس الجور صنو الوجه بهتانا
تقلب الدهر والإشراق متشحٌ ... ينادم الحق أن يهفو لما كانا
كنا ملوكاً نشيد الصدق غايتنا ... واليوم نسقي المدى سهداً وأشجاناً
تبكي علينا - أيا شهر الصيام - وعد ... نحو الإله بصمت هزّ أقصانا
صمنا عن الزاد لكن دمع عزتنا ... حل حُلال ليمسي القهر عنوانا
والشمس فوق جبين الكون دامعة ... لو يرجعُ الدهر تزجي الأرض ألوانا
العطر والنخل يا شهر الصيام.. هُنا ... يستأنفان الظما.. فاهرع لسقيانا
أغدق على الكون تحناناً وإحسانا ... واملأ فؤاد المدى طهراً وإيمانا
أغدق فروح الصفا ولت مهاجرة ... والقلب يغرق في أشواك دنيانا

القاهرة: محمود خليل

الشاعر فاروق جويدة:

بؤر الصراع في أمتنا توابع لمشروع الشيطان «إسرائيل»

الشاعر الكبير «فاروق جويدة» أحد أهم الأصوات المنتصرة للحق والحقيقة، له أربعة عشر ديواناً.. آخرها «قصائدي في القدس».. وهو أحد أبناء الثقافة الإسلامية في معركة تغييب الوعي وتذويب الهوية.. يكتب الآن آخر مسرحياته الشعرية «هولاكو» بعد «الوزير العاشق» و«دماء على أستار الكعبة» و«الخديوي»، وللتماهي بين الأمس واليوم التقيناه.. وحاورناه.

● هناك من يرى أن الاحتلال الأمريكي للعراق، قد أحدث خلطاً عند البعض على مركزية الصراع العربي الصهيوني.. وقدسية المواجهة حول القدس؟!

- ومنذ متى والمسلمون والعرب يعملون على قضية واحدة، فأعداء هذا الدين وهذه الأمة دائماً ما يستنزفونها في أكثر من جبهة ويشغلونها في أكثر من ميدان... والآن.. فلسطين لا تقل خطورة عن العراق، والعراق لا تقل خطراً عن جنوب السودان، والوضع في البلاد العربية بأطرافها المحترقة لا يقل دموية عما يدور في الشيشان أو كشمير أو إندونيسيا أو أفغانستان، وبالأمس القريب كنا نتمزق مع البوسنة وكوسوفا وألبانيا. وتاريخياً يذكر أن أعداءنا كانوا دائماً يتهارشون من حولنا في موجات متتابعة، فالصليبيون في موجاتهم وجيوشهم التسع كانوا متزامنين مع المغول والتتار... وفي وقت يكاد يقارب في سوئه أوضاعنا المعاصرة.. وما أظن عاقلاً يمكن أن يصدق أن هذه الأمة كانت ستقوم لها قائمة منذ القرن التاسع الهجري.. ثم جاء الاحتلال الصليبي الأوروبي فيما يشبه هذا الوباء السابق الإشارة إليه.. ثم هاهو المشروع الصهيوني الأنجلوأمريكي.. الذي زرع حربة الشيطان (إسرائيل)، وما يدور من حواليها في مصر والعراق وسورية ولبنان وإيران والخليج، ماهو إلا توابع لشجرة الشيطان الأثيم «إسرائيل».

● وبم تفسر عدم تقديمك عملاً مسرحياً حول القضية الفلسطينية حتى الآن؟

- لأن القضية آنية وملتهبة وقاهرة.. وهي دائرة النار المؤججة في المسرح السياسي، ذي الفكرة الدائرية التي يمكن أن تعالجها من أكثر من زاوية.

● وما المانع من تحضير القضية.. بالمسرح.. شعبياً؟

- المسرح لا ينبغي أن ينفصل عن الواقع الذي يعيش فيه، ولا الهواء الذي يتنفسه أو الماء الذي يرتوي به، فالمسرح تواصل جسدي حي، وتلاحم فكري فعال مع الإنسان والوجدان، والمسرحية ليست كالقصيدة التي يمكن أن يتعاطاها الناس سراً أو جهراً.. والمسرحية الشعرية فوق ذلك هي عمق فني متميز، يحتاج إلى تمثل خاص... فماذا تصنع إذا كانت حلبة الحدث حاضرة عظماً ولحماً ودماً بكل المعنى والمعاناة؟! ومن ثم فالتحضير العضوي للقضية يكون أقوى من أي تحضير فني آخر.

● «الوزير العاشق» ما قضيته.. لا سيما وقد أصبحنا في زمن الوزير الفاسد، والوزير السارق؟

- «الوزير العاشق» تلخص قضية الأوطان الضائعة والإيمان المفتقد، والكرامة المبددة.. إنها مواجهة لحالة التشرذم والتشظي والخيانة والعمالة التي نئن جميعاً تحت وطأتها الراهنة، ولكن «ابن زيدون» يقول في كلماته الأخيرة:

إن تقتل حلماً
سيجيء زمان وزمان
ويطوف الحلم على الطرقات
كل الأشياء ستحمله.. كل الأشياء
سيطوف الحلم على الأشجار.. وبين الناس
إن تسجن صمتاً.. سيجيء زمان ينطقنا

والحمد لله.. فقد لفتت هذه المسرحية الأنظار، بشكل غير مألوف، بل ومُثلت في العديد من العواصم العربية.

● يقول درس التاريخ، إنه إذا لم يكن هناك مبرر للوجود، فليس ثمة ما يوجب الاستمرار والبقاء.. أليس كذلك؟

- إنها صيحة تحذير مريرة، وصرخة احتجاج قاتلة.. على واقع التفتت العربي والإسلامي الذي أضاع الأرض ودنس العرض، ووضع أمامنا درس التاريخ. حين يبحث كل عضو عن نفسه، تسقط سائر الأعضاء.

● إذا كان التاريخ كثيراً ما يعيد نفسه، فإلى أي مدى لعب التوظيف الفني للتاريخ أدواراً جديدة.. حتى لا يعيد نفسه هو الآخر؟

- أحاول التأكيد بشدة أن أي إسقاط سياسي، أو توظيف تاريخي فني، لن يخدم قضية المسرح السياسي - شعراً كان أم نثراً - إلا إذا كان ملتحماً بواقع الأمة، وحلمها الأكبر، على اعتبار أن الأمة هي مستودع القيم المطلقة، التي يتحرك في إطارها الشخوص والأفراد، وتنطلق في فضائها المبادئ والأحلام والرؤى، وأي صراع خارج هذه الدائرة، فهو زيف خارج دائرة الواقع والتاريخ.

● لكن البعض يرى أن «الوزير العاشق» قد حملها فنياً ممثلوها الكبار و«الحلى» الفنية والإخراجية التي واكبتها؟

- ينظر كل إنسان إلى أي عمل فني من زاويته، وليقل ما شاء.. طالما أنه يبني وجهة نظره على

أسس صحيحة، ويملك أهلية النظر فيما ينظر فيه ويمكن أن ترجع في ذلك إلى دراسات النقاد المتخصصين الذين رأوا فيها «تطويراً للمسرح الشعري الكلاسيكي، الذي يقوم أساساً على المأساة.. وذلك بتطعيمه بعناصر فنية وفكرية جديدة وعديدة من المسرح الملحمي»، ولم تكن هذه العناصر الملحمية مجرد تجديد في الشكل، أو حلية ملحقة بالعمل الفني، بل دخلت إلى صلب بناء المسرحية الفكرية لتشكل منظوراً فكرياً أحاول أن أتجاوز فيه رؤية المسرح التراجيدي ـ كشكل فكري ـ للعالم، كذلك أكد المخرج ـ الموهوب ـ فهمي الخولي هذه الرؤية من خلال تملّكه باقتدار لكل عناصر الإخراج للمسرحية.. واتفاقه معي في الرؤية من خلال المرآة الكبيرة التي هيمنت على خشبة المسرح لتؤكد للمتفرج في آن واحد، الأوضاع المقلوبة التي سادت هذه الحقبة التاريخية، وأيضاً لأن المسرحية تعالج التاريخ باعتباره مرآة تعكس واقعاً راهناً غير صحيح.

الفرص الضائعة

● هل أصبحت أمتنا هي أمة الفرص الضائعة؟

ـ حين تستعين بعدوك التاريخي، وتفقد القدرة على الرؤية الصحيحة، فمعنى ذلك أن تنتحر..

وحين لا ترى من الأرض إلا موطئ أقدامك، ولا تطمئن إلا إلى بطنك وجيوبك.. فبطن الأرض أولى بك من ظاهرها..

وحين تمر الأحداث من أمامك جلية واضحة فلا تزيدك حماقتك إلا عماية وغواية، فلا تنتظر من قطار التاريخ إلا أن يدهمك، ولا تتوقع من الآخرين إلا أن تدوسك أقدامهم.. ولا توجد أمة أجادت لعبة الفرص الضائعة مثل أمتنا، إنها حالة فريدة يمكن أن تدرس في مراكز البحوث الاجتماعية والإنسانية والتاريخية، إنها أسوأ صورة من صور التراجع والانهزامية خاصة في الخمسين عاماً الماضية.. وهي في عمر البشر ومسيرة الحضارة جد كبيرة وطويلة وحاسمة.. انتهت بنا إلى محاولات القتل العمد لهويتنا، واقتلاع جذورنا.. بحجة أننا أصبحنا ضد العصر وخارج التاريخ:

أنصفت مظلوماً، فأنصف ظالماً

في ذلة المظلوم جور الظالم

ولكن .. أبداً.. دورة التاريخ تعلمنا أن الإسلام يتجلى عند الشدائد وتظهر فيه عبقرية الخلود، ومعجزة المقاومة، وبشارة الميلاد من جديد.. وأبداً أبداً لن تتحول أمتنا إلى مجرد عبيد ومَوال لبلاط الإجرام في دولة الهيكل، إن التفريط في هذا المفصل التاريخي جريمة لا تغتفر، وإثم لا كفارة له.

● وسط هذه الفرص الضائعة سياسياً واقتصادياً.. هل تضيع في ركابها فرصنا الثقافية، وهي الأهم والأخطر في معركة الهواية وإثبات الذات؟

ـ ضياع الفرص السياسية والاقتصادية رغم خطورتها الرهيبة، إلا أنه يمكن تعويضها.. لأن معارك الدراهم والدنانير والقراريط والأفدنة يمن تعويضها.. أما معركة الإنسان فهي قطب الرحى في معركة الصحوة أو السقوط.

وأضرب لك مثالاً معاصراً.. حيث وقفنا على أبواب فضيحة ثقافية عالمية مدوية، وهي اشتراكنا في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب، حيث اختارت إدارة المعرض الثقافة العربية ضعيف شرف للمعرض العالمي هذا العام.. وهو المعرض الأشهر والأكبر لعشاق الثقافة والكتاب على مستوى العالم، ومع ذلك فقد حددت جامعة الدول العربية ميزانية قدرها ثلاثة ملايين دولار للاشتراك في هذا الموطن الذي يعتبر فرصة ذهبية لتصحيح الكثير من الأخطار والأخطاء التي ألحقت بنا ظلماً وعدواناً.. وعلى الرغم من ذلك فلم يصل من هذا المبلغ إلا بضع مئات من الآلاف التي لا تصنع رقماً صحيحاً.. ولم تتفق الدول العربية على برنامج للمشاركة، أو أية خطة مدروسة لتقديم الثقافة العربية للعالم أو حتى مجموعة المثقفين الذين شاركوا في هذا الحدث الكبير.

المسافة بين النار والفنان ليست كافية لإبداع عمل فني عن القضية الفلسطينية

لكننا سنبقى

● أحياناً تكون معارك جلد الذات أشد قسوة حتى تقضي على الذات بدلاً من أن تحثها على استئناف السير واستيعاب العبرة.. فكيف تنظرون إلى معركة «جلد الذات» التي يحياها كل منا داخل نفسه وبيته ووطنه وأمته؟

ـ الإنسان الراشد، إن لم يكن نصيراً للمظلومين، فلن يكون إلا نصيراً للظالمين.. لأن موقف المتفرج لا يعرفه العرف ولا الشرع، وإذا

حين تستعين بعدوك التاريخي وتفقد القدرة على الرؤية الصحيحة فمعنى ذلك أنك تنتحر

كانت معركة التوهين الثقافي والتحلل الذاتي لأمتنا تدور رحاها منذ نصف قرن تقريباً من ميلاد المشروع اللعين «للمماليك الصهاينة».. وجندت له كل الإمكانات الداخلية والخارجية حتى أفرز بعض الخونة والأجراء والعملاء... فإنه على التوازي والجوار، قد فجر طاقات أجيال متلاحقة وصاعدة تؤمن بخلود هذه الأمة، وصحة عقيدتها، وأحقية مشروعها الحضاري في العودة إلى دوره التاريخي في ضبط المسيرة الإنسانية وإنقاذ الإنسان والفكرة وحماية المبدأ والقيمة.. وهذا هو درس التاريخ، وجوهر الفكرة التي نحملها وندين بها.. فكرة الإسلام الخالد.. المنتصر.

إن بغداد هذه قد داهمها الصليبيون من قبل في حملات متعاقبة، واجتاحها هولاكو حفيد الشيطان جنكيز خان عام ٦٥٦هـ ١٢٥٥م، واجتاحها السفاح تيمور الأعرج عام ١٤٠١م «وابنه شاه روك».. وتحولت دار السلام إلى دار الدم.. ودار الأهوال... ومع ذلك استأنفت سيرها ووجودها كإحدى حواضر الدنيا وقلاع الدين.

وأخيراً.. فبوش وشارون.. والشرق والغرب يعلمون أنه إذا هزم المسلمون فلن يهزم الإسلام أبداً.. ولن تكون بغداد خاتمة الأهوال بل لعلها تكون مفتاح التحول الكبير في معركة البقاء، ولكني أحذر بشدة من تضخيم الهوامش، وتهميش الأصول.

● وما هي آخر إبداعاتكم؟

ـ هناك أعمال كثيرة كرؤوس موضوعات وأفكار.. وأنصاف قصائد، ومطالع لقصائد أخرى.. ومقالات..

لكنني أعتز بصفة خاصة بآخر قصائدي التي تدور في الفلك الذي نتحدث فيه.. وعنوانها «ماعاد يكفينا الغضب» ومنها أقول:

من قال إن العار يمحوه الغضب
وأمامنا عرض الصبايا يغتصب
عار على التاريخ.. كيف تخونه
همم الرجال ويستباح لمن سلب؟
عار على الأوطان كيف يسودها
خزي الرجال وبطش جلاد كذب؟
الخيل ماتت، والذئاب توحشت
تيجاننا عار.. وسيف من خشب
العار أن يقع الرجال فريسة
للعجز.. من خان الشعوب ومن نهب
لا تسألوا الأيام عن ماض ذهب
فالأمس ولّى والبقاء لمن غلب
ما بين خنزير يضاجع قدسنا
ومغامر يحصي غنائم ما سلب
عرض الصبايا والذئاب تحيطه
فصل الختام لأمة تُدعى العرب
وعلى المدى تقف الشعوب كأنها
وهم من الأوهام أو حلم ذهب.■

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

ومازال الدرس الرمضاني مستمراً

ثلاث تجارب دعوية قرآنية معبرة

التجربة الأولى:
الفتية أصحاب الكهف

وهي التجربة التي تحكي عن عدد من الشباب، لا نعرف عددهم ولا مكانهم تحديداً، وقد آمنوا بالله سبحانه وحده. وعندما بدت لهم نذر التهديد والوعيد من قبل قومهم غير المؤمنين، فروا بدينهم وآووا إلى الكهف. وأنه قد ضرب على آذانهم في الكهف. أي ناموا. سنين معدودة. وأنهم بعثوا من رقدتهم الطويلة، وقد اكتشف أمرهم، وأنه سبحانه أماتهم، وكان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم. وقد ترك أمرهم بتفصيلاته لله سبحانه.

والذي يعنينا في القصة؛ أن هؤلاء الفتية المؤمنين، الذين فروا ذات يوم منذ مئات السنين محافظين على دينهم في عهد أحد حكامهم الظلمة، قد تناقل قصتهم الخلف عن السلف، وقد غدت تجربتهم أعجوبة في نظر الناس؛ لأنهم من جيل قديم مضت عليه القرون.

الغريب أن السياق يفيد أن أهل المدينة أصبحوا اليوم مؤمنين، وأنهم شديدو الحفاوة بالفتية المؤمنين!!!.

والملاحظ أن كون أهل المدينة قد أصبحوا الآن مؤمنين، يدعونا لفتح ملف مليء بالتساؤلات الكثيرة والعجيبة؛ منها:

ترى من دعا هؤلاء القوم فآمنوا ـ وفي غيبة الفتية المؤمنين عن مسرح الأحداث؟.

ومن هؤلاء الذين حملوا مشعل التغيير؟.

ومن الذي صبر على دعوة هؤلاء القوم حتى آمنوا؟.

ومن هؤلاء الذين أكملوا المسيرة بنجاح؟.

ثم من هؤلاء الذين شرفوا باقتطاف الثمرة؟.

بالطبع إنهم دعاة غير هؤلاء الفتية الذين آووا إلى كهفهم ذات يوم. وقد آثروا العزلة، وذلك بعد أن قاموا بدور طليعي رائد ومشكور؛ وهو إشعال شرارة الرفض وعدم قبول الواقع، ثم ذهبوا.

حتى جاء من يقوم باستكمال العملية التغييرية، ويستدرك خطأ الانعزال والتقوقع.

وهو بالطبع جيل آخر، ذو طبيعة بنائية إيجابية؛ جيل التحدي والمواجهة، جيل اقتطاف الثمرة.

التجربة الثانية:
يونس بن متى عليه السلام

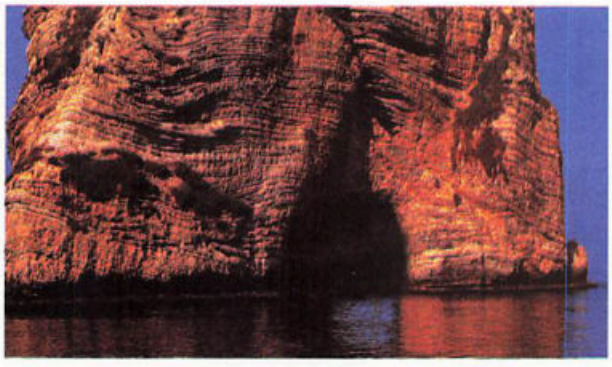

وقد سمي ذا النون ـ أي صاحب الحوت ـ لأن الحوت التقمه ثم نبذه. وقصة ذلك النبي أنه أُرسل إلى قرية فدعا أهلها إلى الله فاستعصوا عليه، فضاق بهم صدراً، وغادرهم مغاضباً، ولم يصبر على معاناة الدعوة معهم. وقاده غضبه الجامح، إلى شاطئ البحر، فوجد سفينة مشحونة فركب فيها. حتى إذا كانت في اللجة ثقلت، وقال ربانها: إنه لابد من إلقاء أحد ركابها في البحر لينجو سائر من فيها من الغرق. فاستهموا ـ أي أجروا قرعة فيما بينهم ـ فجاء السهم على يونس، فألقوه أو ألقى هو بنفسه. فالتقمه الحوت، مضيقاً عليه أشد الضيق!. فلما كان في الظلمات: ظلمة جوف الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل؛ نادى: ﴿أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾(الأنبياء). فاستجاب الله دعاءه، ونجاه من الغم الذي هو فيه. ولفظه الحوت على الساحل)(١).

والذي يهمنا في القصة هو ما جاء في السياق القرآني حول موقف القوم بعد رحيل يونس عليه السلام مغضباً: ﴿فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ(١٤٨)﴾.(الصافات) لقد شعروا بأن بوادر ما أنذروا به من غضبه وعقابه سبحانه وتعالى عليهم قد ظهرت في الأفق، فخافوا، وآمنوا أجمعين، واستغفروا، وطلبوا العفو من الله فاستجاب ولم ينزل بهم عذاب المكذبين. وكانوا مائة ألف يزيدون ولا ينقصون. وكان هذا اللطف منه سبحانه، بعبده المؤمن يونس عليه السلام الذي زكاه حبيبنا ﷺ: «فقال: لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى».(٢) ما ينبغي لنبي أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»(٣).

وهي تجربة تفجر قضية أو إشكالية الاستمرارية في العمل الدعوي، أو أهمية سياسة النفس الطويل لحاملي مشعل الخير.

وتطرح الكثير من التساؤلات؛ منها:

لماذا لا يصبر الداعية على عوائق مهمته؟

لماذا يرى الأمور من نظرة أحادية؟

هل المقدمات دوماً تؤدي إلى نتائج متوقعة؟

إذا كانت أقداره سبحانه تفسر بالسنن الإلهية الكونية والاجتماعية؛ فهل لها نمطية معينة ثابتة لا تتغير؟

التجربة الثالثة:
موسى عليه السلام

ونقصد بها ما حدث مع موسى عليه السلام عندما صعد الجبل وترك قومه في أسفله، وترك عليهم هارون عليه السلام نائباً عنه، وغلبه الشوق لملاقاة ربه، فتعجل اللقاء، ولم يشفع له حسن النية في الخلوة بربه، ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦)﴾ (طه).

«فإذا كان الأنبياء عليهم السلام قد حُفظوا بالعصمة، وكان المجال الوحيد لتلاعب المبطلين، ولغواية السامريين هو نفوس تابعيهم. فإن الداعية، وهو الوارث لمنهج النبوة، وهو المحروم من تلك العصمة - عليه أن يحذر أرتال السامريين، الذين يطلون عبر أجهزة الإعلام والفضائيات، وشبكات الإنترنت؛ والمتربصين بنفسه، وبأهله، وبالمدعوين، إذا انشغل، أو غاب عنهم، ولن تشفع له نيته الحسنة، ولا سمو مهمته»(٤).

درس تربوي عظيم:

وبتأمل تلك التجارب، نستشعر هذا الملمح التربوي الكبير.

وهو أن قدر الله عز وجل سيأتي يوماً ما، وأن ما نراه غريباً ومستحيلاً اليوم، سيغدو مألوفاً غداً.

وقدره سبحانه قد لا تحده مقدمات يُستَقرأ منها.

وأن التغيير قادم بنا أو بغيرنا، وهو سنة كونية، حسب سنة المداولة: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(آل عمران ١٤٠).

وأن لكل من شارك في شرف حمل اللواء دوراً.

وإن لم نشارك، فسيشارك غيرنا.

وأن النتيجة تبنى على قدر البذل.

وسيقتطف الثمرة- بإذنه سبحانه - من يستحق شرف القيام بهذا الدور التكميلي العظيم: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾(محمد).

ما أشبه الليلة بالبارحة!:

تداعت على نفسي تلك الترجيعات التربوية، وأنا أتأمل هذه الظاهرة العجيبة، التي حملتها نسائم شهر رمضان هذا العام وكذلك العام الماضي. والتي كانت من أهم مظاهرها:

١- هذه الروح الطيبة التي سرت في نفوس كل المسلمين، من حب وتواد واجتماع على الخير.

٢- استشعار كل فرد مسلم بأنه يمر بميلاد إيماني جديد.

٣- هذا الإقبال على الله.

٤- أما الظاهرة الأعجب فهي ظاهرة إعمار بيوت الله في كل الأوقات بما فيها المغرب والفجر.

٥- انتشار (ظاهرة شنطة رمضان) بين كل الأوساط، وقد كانت تحولاً أو تغييراً إلى الأجدى والأنفع والأكثر وصولاً إلى المستحقين عن (ظاهرة موائد الرحمن). فيستفيد منها المتعففون، الذين لا يسألون الناس إلحافاً، وتطويهم - على استحياء - الأبواب. كيف نستثمر هذا البعد الحَصَاني الداخلي في الأمة؟

وهذه منهجية تدعونا لاستثمار هذه البقية الباقية من الحصانة الداخلية في نفوس أبناء الأمة:

١- **الأمل:** ونعني به عدم اليأس والغضب من الناس، وعدم الهروب من التبعة، وعدم استبطاء النتائج.

٢- **استشعار المسؤولية الفردية:** وهي الركيزة التي من شأنها أن تؤدي إلى تنمية الفاعلية الفردية.

فالحركة الجماعية نحو الأهداف الربانية لا تلغي التبعة الفردية، وذلك من باب: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾(المدثر).

فالتغيير النفسي باب للتغيير الحضاري.

والفرد في المجتمع المسلم منوط به، التغيير الحضاري لأمته، بشرط أن يكون متوافقاً مع المجموع: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد: ١١).

٣- **قراءة جديدة للتاريخ:** فالكيس هو الذي يقبل المراجعة، ويسترجع الرصيد، ويقوم الخطأ، ويتمسك بالثوابت، ويراجع الملفات التاريخية ليهتدي بفاعليات السنن الإلهية في الأنفس والآفاق.

٤- **التحدي:** فيستشعر الفرد عزته وإن عاكسته الظروف، ولا ينسى هذه النداءات العلوية الكريمة: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢)﴾(آل عمران).

٥- **الثبات:** فالثبات هو المنارة التي يؤوب إليها كل شارد، ويهتدي على نورها كل باحث عن الحقيقة في أسواق المبادئ والأفكار، وقد جلب بعضهم بضاعات مزجاة استوردوها من فتات موائد الغرب والشرق!.

وهو الصخرة التي تتحطم عليها أمواج التيار المادي العاتية فتذهب جفاءً، ويبقى الحق شامخاً، لينفع الناس ويعمر الأرض: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾(الرعد: ١٧).

٦- **الثقة في نصر الله:** ويستشعر هذه الدعوة الكريمة: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾(آل عمران).

٧- **التعاون:** أن يتعاون كل المصلحين والمخلصين فيما بينهم، وأن يتم هذا التعاون على أساس تنوع كل فرد وكل فريق فلا يضاد الآخر. «والمصائب يجمعن المصابين».

٨- **العمل:** أن يبادر كل فرد بفعل ما بوسعه من أجل قضية أمته المصيرية وهي المحافظة على الهوية.

فلكل بذرة... ثمرة!!!.

٩- **البحث عن ركب الظاهرين:** على الفرد دوماً أن يتفرس في نفسه: هل هو في سفينة الطائفة الظاهرة الثابتة المنصورة؟

أم أن قطار الخير قد رحل عنه؟

«لاَ يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»(٥).

١٠- **الدعاء:**

ونعني به تنمية فن استمطار التوفيق الإلهي، وذلك بالدعاء الخاشع، والثقة فيما عنده سبحانه، وحسن الظن به سبحانه.

الهوامش:

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٣٩٣/١٧

(٢) صحيح الجامع: الألباني ٤٣٣٦

(٣) صحيح الجامع: الألباني ٥٨٢١

(٤) تذكرة الدعاة: البهي الخولي ٢٦٦

(٥) رواه البخاري ٦٧٦٧

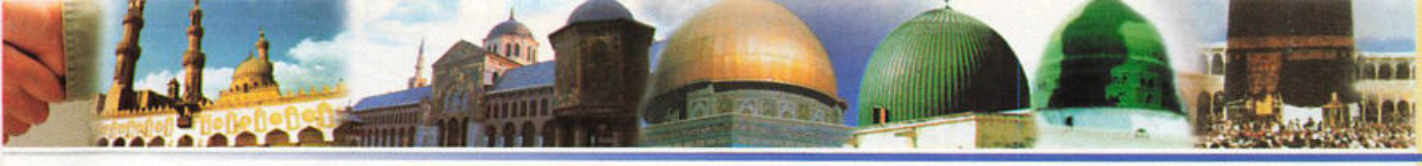

منى أمين(*)

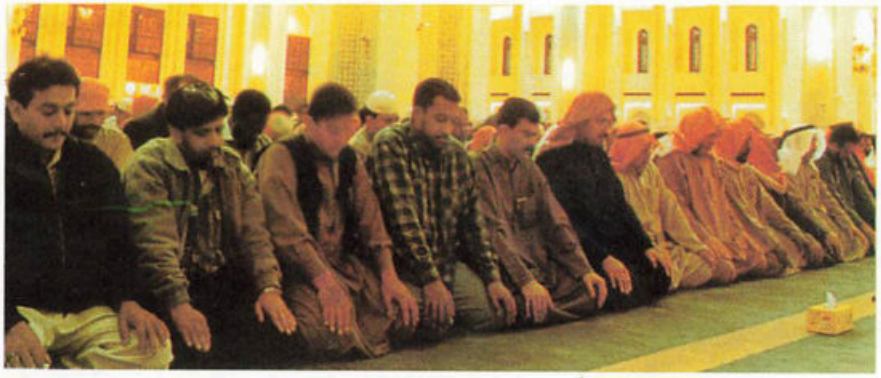

د. راغب السرجاني:
تصدق يومياً.. أمسك عليك لسانك.. املأ جدول الحسنات

لتعش رمضان طوال العام

من الحماس الشديد.. إلى الفتور.. من الاجتهاد إلى العبادة على حرف.. هذا هو حال كثيرين بعد رمضان.. حيث يكثفون طاعاتهم في هذا الشهر الكريم صلاة وقراءة للقرآن وصدقة وصلة أرحام.. وبعد انتهائه يعود كل شيء لما كان عليه.. فيصلون وهم كسالى.. ويهجرون القرآن وتشح النفوس وتتقطع الأرحام - ويصبح رمضان بنفحاته الرائعة مجرد ذكرى!

كيف يكون رمضان (١٢) شهراً لا شهراً واحداً، وكيف يظل منحنى الطاعة فيه وفي بقية الشهور بعده في قمته؟

يقدم لنا الداعية الإسلامي د. راغب السرجاني الإجابة في إحدى عشرة نقطة، وهي:

١ - الصلاة: كما أمر الله تعالى، وكما أرادها، فالرجال يصلون في المساجد، والنساء يصلين في أول الوقت، مهما كانت الالتزامات، مع الالتزام بالنوافل، وفي رمضان تكون العبادات سهلة نتيجة رقة قلب المؤمن، فيجب أن يكون رمضان فرصة لتدريب النفس على السنن القبلية والبعدية، وصلاة الضحى، وصلاة الحاجة، وصلاة الاستخارة، أما صلاة التراويح التي نستطيع أن نصليها كل يوم ثماني ركعات، فلتكن بداية لصلاتنا قيام الليل طوال العام.

٢ - تدريب النفس على الخشوع في الصلاة، وتفهم معانيها حتى نتلذذ بالصلاة، وننتظرها، ومن لا يستطيع الوصول لهذه المعاني الطيبة في رمضان، فلن يستطيع في غيره.

٣ - القرآن: والحرص على ختم قراءته بأقصى طاقة ممكنة، فقد كان الإمام أبو حنيفة يختم القرآن ٦٠ مرة في شهر رمضان، ورغم أن القرآن يجب قراءته بتدبر، فيمكن في رمضان قراءته من أجل الحسنات، فالحسنة بعشر أمثالها، وكل حرف بحسنة، فأنت في رمضان في سباق مع الزمن.

٤ - القيام: وهو عبادة نحرص عليها في رمضان، ويجب أن نعاهد الله، ثم أنفسنا على أن نكمل القيام بعد رمضان.

٥ - الإنفاق: النفس مجبولة على حب المال، فإذا أنفقته في سبيل الله، فهذا يعني أن حبك لله يفوق حبك للمال، ولنجعل الصدقة يومية في رمضان قلت أو كثرت حتى نعتاد الإنفاق باستمرار بعد رمضان.

٦ - صلة الرحم: من الأمور المهمة في رمضان، وأقول للمرأة لا ترفضي الولائم لتتفرغي للعبادة، ولكن لا تتكلفي في هذه الولائم، وابتعدي عن الأمور التي ليست من الشرع كالإسراف في الطعام، والتفاخر والتباهي، فالنبي ﷺ حثنا على إفطار الصائم ولو على تمرة، والاجتماع على الطعام قد يكون خيراً من عبادة أربعين يوماً، كما يقول سيدنا علي بن أبي طالب؛ لأنه يرقق القلوب، ويشيع البساطة بين الناس، ويا حبذا لو دعونا إلى بيوتنا من كانت بيننا وبينهم مشكلات وشحناء لإصلاح ذات البين، فالله تعالى يغفر للناس في كل اثنين وخميس، إلا اثنين بينهما شحناء فينظرهما حتى يصطلحا، فلننبذ خلافاتنا، ونصل من قطعنا لله تعالى.

٧ - أمسك عليك لسانك: وعود لسانك على قول الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والبعد عن الغيبة والمحرمات، والكف عن الصوت العالي مع الزوج والأولاد والجيران ﴿إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ (لقمان)، وليكن اللسان رطباً بذكر الله.

٨ - التلفاز: فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، فرمضان وقته ثمين وغال، ولا وقت لنضيعه، كما أن التليفزيون مليء بالعري، والسفور، ونحن في غنى عن ذلك.

٩ - الاهتمام بالدعوة إلى الله: ذلك أن القلوب في رمضان تكون مستعدة للهداية والبعد عن المعاصي.

١٠ - الاعتكاف: ويمكن للمرأة أن تعتكف في البيت، ويعتكف الرجال في المساجد، كسنة عن الرسول ﷺ مع الإقلال من الطعام في العشر الأواخر حتى لا تقضي المرأة وقتها في المطبخ، ومن يجتهد بنية صادقة سيرزقه الله ليلة القدر، فهي هدية من الله (عز وجل) للمتقين.

١١ - التوبة إلى الله (عز وجل): وغسل النفس من ذنوبها وأدرانها خلال هذا الشهر، والعزم على عدم العودة إلى الذنوب والندم على ما فات، ورد المظالم لأصحابها.

هبوط منحنى الطاعات بعد رمضان.. مرض بشري.. وهذا هو علاجه

جدول الحسنات

يمكن تحويل هذه النصائح إلى خطة عملية من خلال جدول يومي، يحدد فيه الصائم كل يوم مدى التزامه الطاعات الواردة فيه على أن يظلل لوناً غامقاً أو أسود في الخانات التي لم يفعلها، فإن كانت مساحة السواد أقل في نهاية رمضان فهذه بشرى بياض صفحته يوم القيامة - إن شاء الله - وندعو الله ألا يجد مسلم في جدوله المساحات السوداء أكثر، والعياذ بالله.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

علاء سعد حسن

تأملات معتمر

ثلاثة ملايين نسمة يزحفون من كل فج عميق

لقد من الله تبارك وتعالى علينا هذا العام ويسر لنا أداء عمرة شهر رمضان المبارك، ولقد عشنا أياماً كلها خير وبركة، ومن وحي هذا المشهد الحاشد العظيم الذي يضم هذه الجموع المسلمة من كافة أنحاء العالم كانت هذه التأملات:

١ ـ ظاهرة تدين الأمة الإسلامية، فالأمة المسلمة أمة متدينة بطبيعتها مقبلة على ربها سبحانه وتعالى، يحركها الدين، وتنطلق خلف نداء المولى عز وجل، فهؤلاء المعتمرون يزحفون من كل فج عميق ملبين نداء المولى عز وجل تاركين خلفهم المال والأهل والولد، وتحملوا مشاق السفر وشدوا الرحال لا من أجل دنيا ولا مغنم غير زيارة بيت الله الحرام وأداء نسك العمرة.

وإذا كان هذا هو العدد المحتشد في بيت واحد من بيوت الله تعالى في الأرض، فكم عدد المصلين من المسلمين في مختلف البقاع وعلى امتداد المساجد حول العالم الذين يرفعون أكف الضراعة لله تعالى في تلك الايام المباركة؟

٢ ـ حرص الأمة الجارف على إقامة الشعائر التعبدية. إن من شرّفه الله تعالى بشهود ليلة السابع والعشرين من رمضان في الحرم المكي، ورأى حرص الناس على أداء الصلاة، وكل واحد منهم حريص على مكانه الذي افترشه بشق الأنفس لأداء الصلاة، حرص الملوك على دنياهم، وحرص أصحاب المليارات على كنوزهم، إن الحرص على قطعة من أرض الحرم طولها متر وعرضها نصف متر كحرص المؤمن على الجنة.. كلٌ يجد ريح الجنة من هذه البقعة المباركة، وهذه هي أمة الإسلام: أمة عابدة خاشعة لمولاها محبة لله وللطاعة مقبلة على الفرائض والنوافل معاً.. أمة هذا حالها لهي مؤهلة بطاعتها وإخباتها لقيادة البشرية نحو السعادة الحقيقية.

٣ ـ شعور هذا الجمع الغفير بقضايا الأمة وهموم المستضعفين فيها وهذا ما تعكسه الحرقة في الدعاء عند ذكر إخواننا في فلسطين وسائر المستضعفين في الأرض، والبكاء والنحيب عند

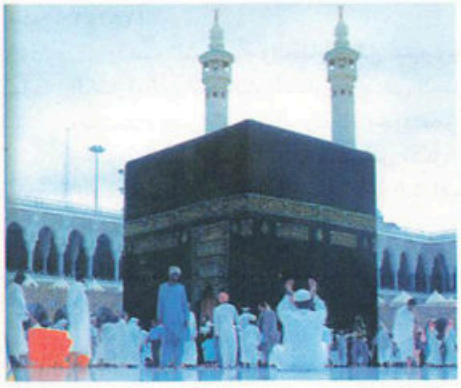

ذكر همومهم.

غير أن جوانب العظمة هذه، ومظاهر التدين، وعلامات العودة إلى الإسلام واللجوء المطلق لله تعالى، مع تقديرها وسعادة القلب بها يجب ألا تلهينا عن حال آخر يجب أن يصوب ويسدد، فدين الإسلام هو دين المراجعة والتقويم.. لقد تأملت في أداء هذه الجموع المليونية وإقبالها على الطاعة!، ثم ارتددت إلى أعماق نفسي أستعيد واقع الأمة في مختلف شؤون حياتها الذي كدت أنساه في غمرة النشوة العابدة وأنس الطاعة وزحام الطائفين، وتساءلت عن سر ما يحيط بأمة الإسلام من هوان رغم تدينها وتقواها. وردّدت السؤال حتى وقفت على بعض الجواب.. إن السر الأساسي الأول في حال المسلمين وواقعهم هو الانفصام بين العبادة من جهة وبين الأخلاق والمعاملات من جهة أخرى.. ويوم فرقت الأمة بين المعاملات والشعائر، صارت أمة متدينة الشعائر والعبادات، غير متدينة المعاملات والأخلاق.

إن هذا الفصام الحادث بين العبادة والحياة هو الخيط المفقود أو الذي أريد تغييبه عن وعي الأمة وإدراكها.

وهذه الملايين لو أنها أدركت البعد الحقيقي لدينها، وحرصت على دينها وتشريعها في كل المجالات حرصها على رفع الأكف بالضراعة إلى الله في الليالي المباركة، لسادت وانتصرت بقيم الإسلام.■

مضى رمضان

ها قد مضى رمضان، وهاهي المساجد تعج بالمصلين، وها هي ساحات البيت العتيق تمتلئ بالعمار وكأنه الحج الأكبر.. وهاهو المسجد النبوي لا موضع فيه لقدم، ولكن الإيمان لا يزيد من خلال عبادة ما إلا بحضور القلب وتفاعله وتحركه أثناء أداء تلك العبادة، ذلك الإيمان الذي يزيد في القلب هو الذي يغير صاحبه، وبالتالي فمن يقرأ القرآن قراءة حنجرية فقط دون أن يستشعره بقلبه أنى يؤثر القرآن فيه؟ وأنى يزداد إيمانه بالتلاوة؟ وبالتالي أنى له أن يتغير؟ وأستسمحكم في ضرب ذلك المثال الواقعي فهو قريب الشبه بحالنا في رمضان: إنه كحال تلك الفنانة التي تذهب كل عام لأداء الحج، ثم تعود لتمارس عملها بكل «أريحية»، وكأن شيئاً لم يحدث.

هل غيرها الحج؟ لو غيرها لتركت ذلك الطريق الأعوج.. لماذا لم يغيرها؟ هل العيب في الحج؟ حاشاه طبعاً، إذاً فأين الخلل؟ الخلل يكمن في أن الحج قد تم أداؤه بصورة شكلية بحتة وبهدف محو الذنوب والخطايا ليس إلا، ولكن لننظر على الجانب الآخر لنرى بعض الفنانات التائبات حين تحكي قصة توبتها تقول: إنها حجت واعتمرت أكثر من مرة ولكن ثمة عمرة أو حجة كان لها شأن آخر، تلك هي التي تحرك فيها القلب وسالت فيها العبرات وانطلقت فيها الزفرات، تلك الحجة التي تفاعل فيها القلب فازداد منسوب الإيمان فيه، مما دفعها لتغيير مسار حياتها تغييراً جذرياً يذهل الناس ويدهشهم، لا عجب فسببه الإيمان الذي يفعل الأعاجيب.

إذن اتفقنا على أن مقياس العبادة الصحيحة هو الإيمان المتولد عن أدائها، أي أن المفترض في رمضان أن يزيد منسوب الإيمان القادر بإذن الله على التغيير الجذري للأمة.■

مجدي الهلالي

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

صيام الستة من شوال

● **ما حكم الشخص الذي أفطر يوماً من رمضان بدون سبب وليس مريضاً؟**

. من أفطر مختاراً دون سبب تجب عليه الكفارة عند الحنفية والمالكية. واستدلوا بما ورد من حديث أبي هريرة قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يارسول الله، هلكت، قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمكث النبي ﷺ فبقينا نحن على ذلك، ثم أتى النبي ﷺ بعرق فيها تمر. والعرق: المكتل أو القفة. قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: على أفقر مني يارسول الله؟ فوالله ما بين لابتها. يرد الحرتين. أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك» (البخاري ١٦٣/٤ ومسلم ٧٨١/٢).

وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم وجوب الكفارة، لأن الحديث السابق ورد في الجماع، وما عداه ليس في معناه، ولعدم وجود نص في وجوب الكفارة، ولا يصح قياس الأكل على الجماع للفارق بينهما، ولعل أدلة الشافعية والحنابلة أقوى من غيرهم.■

القضاء قبل التطوع

● **امرأة عليها أيام من رمضان، فهل يجوز لها أن تصوم الأيام الستة من شوال قبل قضاء ما عليها.**

. المختار من أقوال الفقهاء في هذه المسألة هو كراهة أن تصوم تطوعاً وعليها قضاء فرض لأن الفرض والواجب لا يجوز تأخيرهما، وتقديم النفل والتطوع عليهما، وهذا مذهب المالكية والشافعية. وذهب الحنفية إلى جواز ذلك من غير كراهة، وقال الحنفية بحرمة التطوع قبل قضاء ما عليها من أيام.■

عليها أيام ولا تستطيع الوفاء بها

● **امرأة عليها أيام كثيرة من صوم منذ سنوات بسبب الحمل والرضاعة، ولكنها لم تصمها وقت صحتها، وهي الآن عاجزة عن الصيام بسبب كبر السن، فما الواجب عليها؟**

. المسلم إذا عجز عن أداء ما وجب عليه، فإما أن يكون له بدل، أو لا يكون له بدل، فإن كان له بدل انتقل إليه إن كان قادراً على البدل، وإن لم يكن له بدل، أو عجز عن البدل سقط عنه، وهذه السيدة عجزت عن الصيام فيجب عليها الإطعام مع تقصيرها في التأخير، فعليها طلب الغفران والعفو عما قصرت فيه، وعليها عن كل يوم مقدار دينار أو ما يعادله.■

لماذا تقضي الصيام دون الصلاة؟

● **لماذا يتحتم على المرأة قضاء أيام الصيام التي تفوتها في رمضان، ولا يتحتم ذلك بالنسبة لتأدية الصلاة، فما هي الحكمة من ذلك؟**

. الأصل أن المسلم (والمسلمة) يلتزم بأداء العبادة سواء ظهرت له الحكمة أم لم تظهر، وبالنسبة لسؤال الأخت، فإن من الحكمة الظاهرة من هذا.. التخفيف على المرأة، وهذا فضل من الشارع الحكيم، فالصلاة تتكرر في اليوم خمس مرات، ولو طلب من المرأة قضاء كل ما فاتها من صلوات لشق ذلك عليها، ولكن الصوم إذا فاتها فإنه أيام معدودة يمكنها أن تقضيها في أي يوم من أيام السنة وهذا لا مشقة فيه.■

صيام ثاني أيام العيد

● **هل يجوز صيام اليوم الثاني بعد عيد الفطر أو اليومين الثاني والثالث بعد عيد الأضحى؟**

. لا يجوز صيام الأيام الثلاثة بعد يوم النحر. أي يوم العيد. وهي المسماة بأيام التشريق. لما ورد في حديث نبيشة الهذلي. رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر الله» (مسلم ٨٠٠/٢).

وكذلك لا يجوز صوم يوم عيد الفطر، ويجوز صيام ما بعده.■

عليك القضاء دون كفارة

● **تحرش بي زوجي بي وأنا صائمة (صيام قضاء) وحدث إنزال من قبلي ولم يتم أي جماع.. فهل ذلك يفطر، وهل يلزم علي أن أغتسل؟**

. إذا حدث إنزال بسبب اللمس أو التقبيل ونحوهما بطل صوم ذلك اليوم، ولزمك قضاء ذلك اليوم دون كفارة عند جمهور الفقهاء. وعند المالكية يجب عليك القضاء والكفارة، والمختار قول الجمهور لعدم النص ولأن الكفارة وردت في الجماع، وعليك الاغتسال.■

حكم المذي

● **شاب صائم كان يفكر فنزل منه مذي.. فهل يبطل صومه؟**

. إذا نزل المذي أو المني بسبب الفكر أو نظر الزوج مثلاً لزوجته فإن الصوم لا يبطل عند الحنفية والشافعية، وفرق المالكية والحنابلة بين النظر المستديم، فإنه يفسد الصوم وبين الفكر فإنه مفسد عند المالكية غير مفسد عند الحنابلة.

ونرى مذهب الحنفية والشافعية في الفكر فإنه لا يفسد الصوم، لأنه مما يصعب التخلص أو التحرز منه، وأما النظر فإنه يفسد الصوم مطلقاً استدام. كما قال المالكية والحنابلة - أو لم يستدم لأنه مما يمكن التحرز منه.■

الإجابة للشيخ أحمد الشرباصي - يرحمه الله - من موقع : islam-online.net

زكـاة الفطر وقبـول الصيـام

● هل من الضروري أن يُخرج كل مسلم زكاة فطره حتى يقبل صيامه؟ وإذا كان الإنسان لا يملك ما يمكنه من إخراج هذه الزكاة، فهل يقبل صيامه في رمضان؟

- الصوم فريضة من فرائض الإسلام كتبها الله على عباده بقوله في سورة البقرة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (الآية). وزكاة الفطر كذلك أوجبها الله على عباده، وقد ثبت في الحديث المتفق عليه أن النبيَّ ﷺ فرض زكاة الفطر في رمضان.

وصوم رمضان لا يغني عن أداء زكاة الفطر، كما أن زكاة الفطر لا تغني عن صوم رمضان، فكلٌ منهما واجب مستقل، وكل منهما مطلوب الأداء من المسلم القادر، ومن ترك الصوم وزكاة الفطر معًا كان أفحش ممن ترك أحدهما، ومن أداهما معًا فذلك هو المسلم الصحيح.

ولكن لا ينبغي أن يقال لمن يصوم ولا يزكي زكاة الفطر: إنه غير مقبول الصيام؛ لأنه يمكن أن يقال: إن الصيام فريضة لها ثوابها عند أدائها، وعلى الإنسان عقوبتها إذا أهمل في أدائها، ومثل هذا يمكن أن يقال بشأن زكاة الفطر، وإن كان الواجب علينا ألاّ ننسى أن الإسلام كلٌ لا يتجزأ، وأن فرائضه وأوامره كلها يجب أن تؤدَّى.

ولقد جاء في كتب السنّة حديث منسوب إلى رسول الله ﷺ يقول: «صوم رمضان معلّق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر». ومع أن علماء الحديث قد تكلّموا في درجة هذا الحديث، نفهم أن هناك تصويرًا في كلماته لنوع من الارتباط بين حكمة الصوم وحكمة زكاة الفطر، فمن بين حكم الصوم أنه يحرك الشعور بما يتعرض له الفقراء والمحتاجون من ألم الجوع، فتأتي زكاة الفطر ترجمة عملية لما يترتب على هذا الشعور من عطف على المساكين وإغناء لهم عن السؤال في مناسبة العيد، ولعل ما يفسّر هذا أن بعض الأحاديث الشريفة قد بيّنت أن زكاة الفطر فيها «طهر للصائم من اللغو والرَّفث، وطعمة للمساكين». وأما إذا كان الإنسان لا يملك ما يمكنه من إخراج هذه الزكاة، فلا ذنب عليه إذا لم يخرجها؛ لأن القرآن الكريم يقول: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾(البقرة: ٢٨٦).

إن زكاة الفطر إنما تجب على من يقدر على دفعها، بأن كان عنده نصاب الزكاة، أو كان لديه ما يَزيد عن حاجته وحاجة من ينفق عليهم يوم العيد وليلته، ويدفع الإنسان هذه الزكاة عن نفسه، وعن كل من تلزمه نفقته كالزوجة والأولاد الصغار والخدم ونحوهم. والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن العجلان

من موقع : islamtoday.net

تأخير الزكاة إلى رمضان

● إذا كان الإنسان لديه ذهب ولا يتجر به، وقد أخذ بالقول الذي يقول بعدم الوجوب في الزكاة في الذهب والفضة، ثم إنه مؤخراً حاد عن ذلك، وأراد أن يزكي خروجاً من الخلاف، فهل يزكي على ما مضى من السنوات؟ ثم هل يجوز له أن يؤخر الزكاة عن وقتها إلى شهر رمضان؟

- إذا كان الذهب والفضة حلياً مستعملاً فهناك من العلماء من قال بعدم وجوب الزكاة فيه، ومن كان متبعاً لهم في ذلك ثم تغير اجتهاده فإنه لا يزكي عمّا مضى، ولكن يزكي السنة الحاضرة فقط، ولا يجوز له تأخير الزكاة عن وقتها إلا لعذر؛ كأن يكون ماله غير حاضر، أو يؤخر لفقير نصيبه من زكاته، وعليه أن يحتاط لنفسه فيسجل هذا خوفاً من النسيان، أو مباغتة الأجل فتبقى الزكاة في ذمته.■

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين من موقع :

نداء الإيمان: al-eman.com

الستر على صاحب المعصية

● ما حكم من يكتشف شخصاً ما على معصية، ويستر عليه، ويكتفي بنصحه، رجاء صلاحه وهدايته؟ وهل يأثم لأنه لم يدل عليه الجهات المختصة؟

- يجوز الستر عليه إذا لم يكن من أهل التهاون بالمعاصي، ولم يعرف منه كثرة اقتراف الذنوب، وارتكاب المحرمات، ففي هذه الحالة ينصحه ويخوفه، ويحذره من العودة إليها، أما إن كان صاحب عادة وفسوق، فلا تبرأ ذمته حتى يرفع بأمره إلى من يعاقبه بما ينزجر به، أما إن كانت المعصية فيها حق لآدمي، كما لو رآه يسرق من بيت أو دكان، أو رآه يزني بامرأة فلان، فلا يجوز الستر عليه لما فيه من إهدار حق الآدمي، وإفساد فراشه، وخيانة المسلم، وكذا لو علم أنه القاتل أو الجارح لمسلم، فلا يستره ويضيع حق مسلم، بل يشهد عليه عند الجهات المختصة بأخذ الحقوق، والله أعلم.■

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه من موقع نداء الإيمان: www.islamweb.net

الاستغفار وحده لا يكفي لتحقيق التوبة

● إن وقع الفرد في الشرك الأصغر هل عليه أن يقوم بالاستغفار فقط أم يجب عليه الغسل؟

- الشرك الأصغر مثل الحلف بغير الله أو التطير تجب فيه التوبة، قال الله تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) ﴾(النور:٣١)، وقال الله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢) ﴾ (طه:٨٢).

وحقيقة التوبة الإقلاع عن الذنب، والندم على فعله، والعزم على عدم العود، فهي أخص من الاستغفار المجرد، قال الحافظ في الفتح: قال ابن بطال: أما الاستغفار فقط فليس أكثر من طلب المغفرة وقد يطلبها المصر والتائب... وحد التوبة الرجوع عن الذنب والعزم ألا يعود إليه والإقلاع عنه، والاستغفار بمجرده لا يفهم منه ذلك. انتهى.

أما الاغتسال فلا يجب عليه لأن الشرك الأصغر ليس مخرجاً من الملة، ومن أوجب الغسل للإسلام من الفقهاء كأحمد ومالك وابن المنذر وأبي ثور وابن حزم أوجبوه على المرتد إذا أسلم كما في المغني لابن قدامة. والله أعلم.■

إيهاب صلاح العشري

تجربتي مع المراهقة

هي تجربة من أخصب التجارب التي عايشتها طيلة ما يقرب من ستة عشر عاماً مليئة بالتجارب والقصص والحكايات... يأتي بعضها حزيناً مبكياً ويأتي بعضها لطيفاً مفرحاً.. ستة عشر عاماً قضيتها في التعامل معهم وبالتحديد مع الفئة العُمرية من الحادية عشرة إلى الثامنة عشرة. تعاملت مع مراهقين من جنسيات مختلفة وذلك بحكم المهنة التي أنتمي إليها حيث أعمل معلماً. وفي الحقيقة كنت أجد المتعة حينما أشعر أنني محل ثقتهم.

هذه التجربة جعلتني أكثر تصميماً على أن أخوض هذا العالم المليء بالمتناقضات حتى أتعرف كيف يفكر هؤلاء وبالتالي دراسة مدى إمكانية مساعدتهم. ولم لا، وهم أمل هذه الأمة في حاضرها ومستقبلها؟!

عبر تجربتي معهم اكتشفت أن غالبيتهم العظمى تشترك في سمات عامة لا تختلف من جنسية إلى أخرى. فآثرت أن أنقل هذه التجربة إلى القارئ الكريم لعله يجد فيها من الأفكار ما يساعده على التعامل مع المراهقين.

سمات عامة للمراهقين

(١) الإحساس بالأهمية: فالمراهق في هذه السن يبدأ في الإحساس بأهميته وقيمته. وبأنه صار رجلاً وتبدأ الفتاة في الإحساس بأنها آنسة لها خصوصياتها وعالمها الخاص الذي لا تريد أن يقتحمه أحد. وهنا لابد على المربي أيًا كان - معلماً أو أباً أو أماً - أن يحترم تلك القيمة في الشاب أو الفتاة وذلك لنغرس فيهم قيمة كيف يكونون هم أنفسهم. وهذا لا يتنافى مع التوجيه والنصح والإرشاد لأن هذا دورنا أولاً وأخيراً كمربين. والحذر كل الحذر من التعامل مع المراهق على أنه كمٌ مهمل لا قيمة له. فهذا يجعلنا نفقد الخيط الذي يربطنا به ويصبح هو في واد ونحن في واد آخر، وهذا بدايةُ الضياع بالنسبة له. إن كثيرا من الشكاوى كان يأتيني ومفادها أن المراهق يشتكي «إن أبي مازال يعتبرني طفلاً ويتعامل معي على هذا الأساس مع أنني صرت رجلاً ولي شخصيتي».

(٢) التمرد والمشاكسة: وسيلة يحاول بها المراهق أن يثبت وجوده وأن يعلم الآخرين أنه أصبح ذا كيان مستقل عنهم وأن عليهم أن يحترموا هذا الكيان الجديد، فيبدأ في عصيان أوامر الأب والأم وكذا المعلم ومخالفة أوامرهم. ليس رغبة في المشاكسة بحد ذاتها بقدر ما هو محاوله لإثبات الوجود واتخاذ معالم فريدة لشخصيته. وهنا يجدر بنا أن نحترم فيه هذه النقطة وألا نحاول اتخاذ موقف المعارض له على الدوام لأنه رغم ظهوره بموقف القوي إلا أنه ينتحب من الداخل لعدم تقديرنا لقدراته، ويزداد الأمر تعقيداً مع هؤلاء الأولاد ذوي القدرات المتميزة فعلاً والذين يحترمهم أقرانهم بل ومعلموهم إلا أنهم لا يجدون هذا التقدير داخل منازلهم.

(٣) سرعة الغضب: حيث يتميز المراهق في هذه الفترة بسرعة الإستثارة والغضب وهذا يُعتبر شيئاً طبيعياً نتيجة للتغيرات الجسمية التي يمر بها والتي تفقده جزءاً كبيراً من طاقته فيؤديان به إلى سرعة الانفعال والغضب الشديدين. وهذا يتطلب من المربي أن يقدر ذلك في المراهق الذي يتعامل معه حتى لا يفقده.

كان (علي) طفلاً هادئاً وديعاً لا تكاد تسمع له صوتاً.. يحترم الجميع ويقدر معلميه متميزاً في دراسته ويحصل على أعلى الدرجات في الاختبارات حتى أصبح محل احترام الجميع. لكن مع بلوغه الحادية عشرة بدأت تظهر عليه تصرفات غريبة جعلت والديه في منتهى الحيرة والدهشة من أمره. فقد بدت عليه علامات الانفعال الشديد

والعصبية الزائدة والمبالغ فيها.. أحياناً كثيرة. فعندما يتعامل معهما سرعان ما يتوتر ويرفع صوته، فيفكر الوالدان في عرضه على اختصاصي نفسي والذي بدوره وضح لهم الأمر أن الابن يمر بمرحلة المراهقة والتي ينمو فيها الجسم بسرعة فائقة تستنزف كل طاقته فتجعله عصبياً.

من الخطأ أن ننظر للمراهق من منظورنا نحن. يقول ريتشارد هيمان: «إن منظورك القائم على خبرتك الحياتية سيكون مختلفاً عن منظور أبنائك المراهقين فحاول أن تضع نفسك في موقفهم. تذكر نفسك وأنت في الخامسة عشرة حين كنت لا تزال تحاول اكتشاف حقيقتك، ولا تفترض أن خيارك سيكون مناسباً لأبنائك المراهقين، فساعدهم على دراسة الخيارات والنتائج التي تترتب عليها، ويمكنك أن تضيف من واقع خبرتك جميع أنوع المستجدات التي تطرأ على الموقف ولا تخطر ببالهم».

(٤) الخصوصية: فعند بلوغ الصبي سن المراهقة فإنه يميل إلى الخصوصية في كل أموره فيبدأ في عدم الرغبة في مرافقة والديه في نزهاتهما والخروج معهما ويميل إلى الجلوس الطويل داخل غرفته بمفرده وإلى الخروج مع أصدقائه المقربين منه.. وهذا أمر طبيعي لا يجب أن ننزعج منه مطلقاً حيث يميل الابن في هذه السن إلى تكوين جماعة الأصدقاء بل ويكون أكثر اندماجاً معهم عن

التمرد وسرعة الغضب والخصوصية وحب التجربة من سمات المراهق

والديه بل حتى إخوانه.

(٥) حب التجربة: بل والمغامرة أحياناً من السمات الأكثر وضوحاً في حياة المراهقين، حيث نجد المراهق يميل إلى تجربة كل جديد فيرغب في قيادة سيارة والده مثلاً أو أن يدخل على مواقع الإنترنت وأحيانا الإباحية منها بهدف حب الفضول والاستطلاع، وقد يميل إلى تجربة التدخين مثلاً وكلها أمور طبيعية في هذه السن لا يجب أن ننزعج منها، فالمراهق خاصة في تلك الأيام التي نعيشها يقع بين مطرقة القيم والشرع وسندان الإغراءات المنتشرة في كل مكان مما يدفعنا إلى أن نترفق بهؤلاء المراهقين خلال التعامل.

قال لي أحد الآباء: اتصلت بي زوجتي في العمل وقالت لي «لقد حدثت مصيبة في بيتنا اليوم!! فقلت لها: خيراً.. قالت لقد تصفحت مواقع الإنترنت التي دخل عليها ولدنا اليوم فوجدته قد دخل على بعض المواقع الإباحية.. فماذا أفعل؟» قال الأب «لا تتحدثي معه وسوف أتحدث معه حين عودتي إلى المنزل واهدئي ولا داعي للانفعال». وحينما عدت إلى المنزل جلست معه وسألته: «هل دخلت على المواقع الإباحية على الإنترنت اليوم؟» فقال نعم. فقلت له: ولمَ؟ فقال «إن كل زملائي في المدرسة يتحدثون عنها فأحببت من قبيل حب الفضول أن أتعرف عليها» فقال الأب: «هل تعلم أن مشاهدة تلك المواقع حرام شرعاً؟»

فقال الابن: «نعم.. وأعدك يا والدي بأنني لن أشاهدها مرة أخرى خوفاً من الله عز وجل».

إذاً حب تجربة كل ما هو جديد يعد سمة بارزة من سمات المراهقين فلا يجب أن نكبت فيهم تلك الرغبة ولكن المهم أن نكون مثل حامل الراية داخل ملاعب كرة القدم والذي يشاهد المباراة من خارج الملعب ويرفع الراية بمنتهى الهدوء والحكمة عند حدوث الخطأ.

إن المراهقة من أخطر مراحل العمر على الإطلاق فينبغي أن نساعد المراهق على أن يجتاز تلك المرحلة بسلام وأن نتعامل مع الأمر بشكل طبيعي هادئ بعيداً عن التشنج والغضب بل لابد من فتح قنوات الحوار الهادئ معهم للتعرف على مشكلاتهم وكذلك رغباتهم وذلك أملاً في تربية جيل مسلم صالح يساعد في بناء هذه الأمة من جديد فلعله يستطيع أن يفعل ما لم نفعله نحن!■

التفكير الناقد

التفكير الناقد، هو ذلك الشيء المحير الذي نردده دون أن يستطيع أحدنا أن يعطي مثالاً عملياً. يقولون إنه يتعلق بتمحيص الآراء وعدم قبولها قبولاً خاملاً دون مساءلتها. ولا أدري إذا كان إفساح المجال للتلاميذ ليسألوا كما يشاؤن يعني تنمية التفكير الناقد أم لعله يعني شيئا آخر.

اشتكت إليّ في أحد الأيام تلميذة أن البنات ينادونها بلقب «مرايا» وذلك لأنها سألت معلمة العلوم هذا السؤال: «إذا كانت المرآة تعكس أشعة الشمس وحرارتها، فلماذا لا نصنع مدفآت من المرايا»، فأجابتها هازئة: «من أين لك هذه العبقرية؟» وانفلتت التلميذات بالضحك واخترعن لها ذلك اللقب. وأظن أن سؤال التلميذة هو ضرب من التفكير الناقد، فالتفكير الناقد لا يعني إبراز السلبيات فقط في أمر ما، ولكنه يشمل فهم الإيجابيات والمدلولات كذلك ومحاولة توظيف المعرفة، وأعتقد أن لسلوك تلك المعلمة سببين: أحدهما أن كل مؤهلها لمهنة التدريس كان بكالوريوس في علم الحياة، والثاني حداثة عهدها بالمهنة. على أن هذين السببين لا يبرران ذلك القمع لاجتهاد التلميذة.

إن الدراسات التربوية كثيرة جداً، ونحن حين نطلع عليها، نشعر بالمزيد من اللاجدوى، ففي حين يتألف البرنامج الدراسي في الدول المتقدمة من حصص توازن بين التطبيق والدراسة النظرية، يتكون جل برنامجنا من حصص نظرية، ومع أن هناك دعوة حثيثة في الأوساط التربوية لجعل عملية التدريس تطبيقية أكثر منها نظرية، تكاد تخلو مدارسنا من الإعداد اللازم لتفعيل دور المختبرات واستخدامها بفعالية.

وبحكم اختصاصي، فقد كان اطلاعي على الدراسات المتعلقة بتدريس اللغة الإنجليزية واسعاً نوعاً ما، وكانت دهشتي كبيرة لما تقوم به بعض المدارس من تدريس اللغة الإنجليزية منذ الصف الأول الابتدائي، مع أن كل الدراسات تشير إلى أن لهذا الأمر أضراراً أكاديمية هائلة، وحين ناقشت الأمر مع بعض رجالات التربية المخضرمين، إذ بهم يعرفون هذا الأمر، بل وقد اطلعوا على أكثر مما قرأت بكثير، لكنهم يؤثرون عدم الخوض في تلك الأمور عملاً بالآية الكريمة: ﴿لا تَسأَلُوا عَن أَشيَاءَ إِن تُبدَ لَكُم تَسُؤكُم﴾(المائدة:١٠١). وهو لا شك فهم خاطئ للآية الكريمة.■

سها الجندى

suha al sulalj@yahoo.com

الأغذية النيئة تؤذي الحوامل

حذر أطباء مختصون من أن الأجبان، التي تصنع دون بسترة، مثل جبنة فيتا وبراي والجبنة المكسيكية، قد تضر بالنساء الحوامل، وتؤذي الأجنة.

فقد أوضح أخصائيو النسائية والتوليد في مركز ساوثويسترن الطبي التابع لجامعة تكساس، بولاية دالاس الأمريكية، أن هذه الأجبان النيئة طرية جداً، وقد تحمل جراثيم، تسبب مشكلات صحية، ومضاعفات خطيرة على صحة الأم وطفلها.

وفسّر هؤلاء الأمر بأن منتجات اللحوم والألبان النيئة غير المعقمة قد تحتوي على بكتيريا الليستيريا، المسببة للتسمم الغذائي، ومضاعفات خطرة، أثناء الحمل، وقد تسبب إجهاض الأجنة.

وينصح الخبراء النساء الحوامل بعدم تناول أية أطعمة نيئة، أثناء الحمل، إلا بعد غسلها جيداً، وتعقيمها، وطهي اللحوم ومنتجاتها جيداً، وتجنب تناول أي أجبان أو مشتقات ألبان غير مبسترة، وتسخين بقايا الطعام قبل استهلاكه.■

فحص جديد يزيد فرص نجاح الحمل

أعلن علماء أمريكيون عن نجاحهم في تطوير فحص بسيط قد يضاعف فرص الحمل، بعد الخضوع لتقنيات المساعدة على الحمل، كالإخصاب الخارجي، وأطفال الأنابيب.

وأوضح الباحثون أن هذه التقنيات تلقى إقبالاً كبيراً من قبل الأشخاص غير القادرين على الإنجاب، ولكن معدل نجاحها لا يزال ضئيلاً، حيث تصبح ٣٠٪ من النساء حوامل بعد دورة واحدة من العلاج، لذا فإن الجهود الحالية تتركز على إيجاد طرق فعالة لفحص الأجنة وصحتها وقابليتها للانغراس والنمو في الرحم.

وركز العلماء في معاهد شير للصحة الإنجابية في لاس فيجاس، على رصد جزيء بروتيني يعرف باسم «HLA-G» تفرزه الأجنة، ويعتقد أنه يساعدها على النمو بعد الزراعة، وخلال عملية الإخصاب الخارجي، تطلق الأجنة هذا البروتين إلى السائل، الذي توضع فيه، بعد عملية تلقيح البويضة بالحيوان المنوي.

وللتأكد من دور بروتين «HLA-G» وإذا ما كانت مستوياته تدل على صحة الجنين وقدرته على النمو، قام الباحثون بتخزين السائل الذي وضع فيه أكثر من ٦٠٠ جنين من ٢٠٠ امرأة خضعن لعملية الإخصاب الخارجي، ثم تحليل مستويات البروتين المذكور فيها، ومقارنتها مع نتائج العلاج، وفرص نجاح الحمل.

وأوضح الأطباء أن ٧١ ٪ من النساء اللاتي لم تتجاوز أعمارهن ٣٩ عاماً، من اللاتي أطلق أجنتهن مستويات أعلى من المتوسط من بروتين HLA-G، أصبحن حوامل، مقابل ٢٢٪ من النساء اللاتي أطلق أجنتهن كميات أقل من المتوسط من البروتين، مشيرين إلى أنه بالرغم من أن معدل الحمل عند النساء فوق سن التاسعة والثلاثين كان أقل بشكل عام، إلا أن أجنتهن التي أفرزت كمية أكبر من بروتين HLA-Gحققت نجاحاً ملحوظاً.

وأوضحت الدراسات أن الأجنة، التي تفرز بروتين HLA-G تنقسم أسرع، وتكون أكثر قدرة على الالتصاق والانغراس في جدار الرحم، وبالتالي سيصبح بالإمكان زرع جنين واحد بدلاً من ثلاثة أو أربعة، على أن يكون الأفضل والأقوى، الأمر الذي سيقلل فرص إنجاب التوائم، التي تعرض الأطفال والأم للخطر.■

هل يشخص المنظار.. آلام الركبة؟

لا تزال آلام الركبة من أكثر الحالات التي تراجع عيادات العظام يومياً، وتقف وراء هذه الشكوى عدة أسباب تأتي في مقدمتها الإصابات الرضية.

قد تؤدي رضوض الركبة لإصابات في جوف المفصل نفسه أو في التراكيب المحيطة والتي يمكن استقصاؤها بشكل شامل عبر الفحص السريري الدقيق.

إن إصابات الأربطة والأوتار والعضلات والتراكيب الرخوة المحيطة بالركبة وإصابة بعض التراكيب ضمن المفصل نفسه يمكن تشخيصها، ولكنه من العسير تحديد مكان الألم، وبالتالي فإنه من الصعب أيضاً الوقوف على السبب، وقد يستطيع التصوير بالرنين المغناطسي أن يعطينا فكرة أوضح عما يعاني منه المريض ولكنه لا يعطي التشخيص دوماً بالضرورة.

عندما تكون المشكلة ضمن المفصل بحد ذاته فإن المنظار وحده يمكننا من معرفة الحالة والوقوف على التشخيص الدقيق ولكن ما هو تنظير الركبة؟

منظار الركبة هو الإجراء الآمن الذي يوضح بالعين المجردة مفصل الركبة من الداخل حيث يدخل مسبار المنظار من خلال جرح صغير تحت الرضفة والصابونة وينفخ جوف المفصل بمحلول فيزيولوجي ثم تنقل كاميرا الفيديو الصغيرة الصورة من داخل المفصل إلى جهاز المراقبة لمعاينة التراكيب ضمن المفصل بشكل مبكر.

ومن خلال جرح صغير آخر يمكن لأداة جراحية أخرى أن تدخل وتتفحص التراكيب التشريحية المصابة والسليمة معاً وبها أيضاً تعالج الإصابة حسب تشخيصها.

ويجرى تنظير الركبة عادة بغرفة العمليات تحت التخدير العام لمدة تتراوح بين ١٥ ـ ٤٥ دقيقة، ويمكن تسجيل أحداث التنظير على شريط فيديو عادي (VHS).

وبعد ٦ ساعات فقط من العملية يمكن للمريض استخدام الركبة بشكل عادي تماماً أثناء المشي مع بعض التورم الخفيف.

كما يمكن للمنظار أن يعاين محتويات الركبة بالعين المجردة، ومعرفة حال الأربطة المتصالبة والغضاريف الهلالية.. إضافة إلى الغضروف المفصلي ومحفظة المفصل من الداخل، وبالتالي تقيم حالة هذه التراكيب وتشخص بدقة الإصابات التي تعتريها.

بعد الإصابات يمكن معالجتها مباشرة وقت التنظير كاستئصال الجزء المتمزق من الغضروف أو خياطته على سبيل المثال، كما يمكن نزع الأجسام التي تعيق حركة المفصل.

وكثيراً ما تتحسن حالة المريض بمجرد غسل جوف المفصل حتى لو لم تكن هناك أية إصابة ظاهرة.■

د.بيورن أونوفيرز
استشاري جراحة العظام

دراسة أوروبية: الأرز مصدر غذاء رئيس ويقي من بعض الأمراض

يعد الأرز المصدر الغذائي الأساسي لأكثر من نصف سكان العالم أي أكثر من ٣ مليارات من البشر، وخاصة سكان الدول النامية. ويعتقد الناس في كثير من دول العالم، وخاصة تلك التي تستهلك الأرز كوجبة أساسية أنه طعام الفقراء، ويعتقد كثير ممن يجهلون فوائد الأرز، أنه طعام الآباء (المتخلفين) والطبقات المتدنية في الشرق، كما يعتقد الأوروبيون خطأ أن الأرز طعام خاص بالمرضى.

لكن دراسة صدرت مؤخراً عن معهد أبحاث التغذية الأوروبي قالت: إن الأرز غذاء مفيد جداً لجسم الإنسان، لغنائه بالمواد المغذية.. فهو يحتوي على كميات كبيرة من السكريات، والنشويات، لكن نشاه يختلف عن النشا الموجود في الحبوب الأخرى، لأنه مؤلف من كرات صغيرة الحجم سهلة الهضم، يستطيع الجسم امتصاصها بسهولة كبيرة للغاية.

وتضيف الدراسة: «تساعد البروتينات الموجودة في الأرز على التخفيف من ضغط الشرايين، كما أن عدم احتوائه على مادة البلايتين يجعله طعاماً مثالياً لمن يعاني من الحساسية ضد البلوتين» وإلى جانب غناه بالفيتامينات، وقلة الصوديوم فيه بشكل كبير جداً تقول الدراسة «يعتمد عليه كغذاء لمرضى الكلى ، وهو يحتوي على معدل متوازن من المغنيسيوم والبوتاسيوم، بما يجعله مفيداً جدا للعظام».

وينصح الخبراء حسب الدراسة بأن يكون طعاماً أساسياً، للشبان والمسنين على السواء. وهناك أنواع كثيرة من الأرز، ويفضل بعض

العلماء ما يعرف بالأرز الأسود، الذي كان طعام أباطرة الصين وملوكها، ويتناوله الفقراء اليوم في جنوب شرق آسيا، بيد أن فائدته قبل عدة قرون لا تزال تحافظ على مركزها الغذائي .

وتذكر الدراسة أن الأرز غني بصبغ خاص قادر على محاربة بعض أنواع السموم التي يفرزها الجسم من حين لآخر، كما له دور كبير في محاربة الأكسدة، لأنه يمنع نمو الطبقات المتكلسة على جدران الشرايين للمصابين بأمراض القلب أو الذين يعانون من ارتفاع نسبة الكلوسترول في الدم. كما أكدت الدراسة دور الأرز في محاربة السرطان، وأن استهلاك الأرز يخفف من الإصابة بسرطان البروستاتا لدى معظم الأشخاص المعرضين له، ولا يزال الأرز يتمتع منذ القدم وإلى اليوم بخصائص فريدة ومميزات ناجعة تجعل منه عنصراً أساسياً في بعض الحالات، كما تقول الدراسة، وغذاء لا غنى عنه في معظم مطاعم العالم.■

سراييفو: عبد الباقي خليفة

المأكولات البحرية تجعلك سعيداً

يبدو أن فوائد الأسماك لا تقتصر على الصحة البدنية والنشاط والحيوية فقط، بل تمتد لتشمل الصحة النفسية والذهنية أيضاً.. فقد اكتشف باحثون في معاهد الصحة الوطنية الأمريكية، أن الأطعمة الصحية الغنية بالمغذيات والأحماض الأساسية كالأسماك والمأكولات البحرية، تحسّن النشاط الذهني للإنسان، وترفع معنوياته ومزاجه، وتشعره بالسعادة والرضا.

فقد بينت الأبحاث أن الأطعمة الغنية بأحماض أوميجا ـ٣ مثل السمك والبيض، قد تحمي من الكآبة، وتزيد القدرة على الفهم والاستيعاب. ووجد الباحثون في دراستهم التي أجروها على ١٤٥٠٠ امرأة حامل، أن السيدات اللاتي تناولن السمك أثناء الحمل، تعرضن للإصابة بالكآبة بنسبة أقل.

ولاحظ هؤلاء العلماء أن الأشخاص الذين أكثروا من تناول السمك كانوا أكثر صحة، بصورة عامة، سواء من الناحية البدنية أو النفسية، مقارنة بالذين لم يأكلوه، وكان أبناؤهم أقل إصابة بالمشكلات السلوكية وصعوبات التعلم. وكشفت الأبحاث عن أن الأطفال الذين يملكون مستويات منخفضة من أحماض أوميجا ـ٣ في سن السابعة، كانوا أكثر عرضة للإصابة بالكآبة عندما كبروا، مقارنة بمن كانوا يملكون مستويات عالية منها.■

الحساسية الغذائية تسبب التهابات الأذن عند الأطفال

أفاد بحث طبي جديد نشر في الولايات المتحدة مؤخراً، أن الأطفال، الذين يعانون من الحساسية الغذائية، هم أكثر عرضة للإصابة بالتهابات الأذن الداخلية والوسطى.

وأوضح باحثون أن حوالي نصف الأطفال المصابين بنوع شائع من التهابات الأذنين، التي تسبب تراكم السوائل خلف طبلة الأذن، وهو ما يعرف طبياً باسم التهاب الأذن الوسطى النضاحي، يشكون أيضا من حالات تحسسية تجاه أنواع معينة من الطعام.

وكانت الدراسات السابقة عن العلاقة بين حساسية الغذاء والتهابات الأذن قد أظهرت نتائج مختلطة، إلا أن الدراسة الجديدة، التي نشرتها مجلة «طب الأذن والحنجرة وجراحة الرأس والعنق» المتخصصة، تؤكد أن هذه التفاعلات التحسسية تساهم بطريقة ما في ظهور الالتهاب، وبينت أن تكرار حساسية الطعام بين الأطفال المصابين بالتهاب الأذن، تتراوح من صفر إلى ٨٠٪.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الأشكال

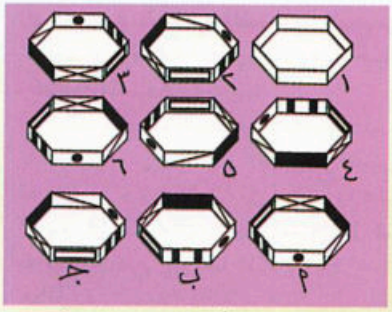

أي شكل من الأشكال الثلاثة أ، ب، ج، يمكن وضعه في المكان الخالي رقم «١»؟■

أقوال في الصميم

- **اللباقة**: أن تطلب إلى صديق أن يرد إليك كتاباً استعاره.
- **الحرية**: استقلال تحميه القوة.
- **أيام العمل**: الفترة بين الإجازات العارضة والإجازات السنوية والمرضية.
- **علم النفس**: علم يخبرك عما تعرفه بكلمات لا تفهمها.
- **التسامح**: الحكم على الأمور بقلبك لا بعقلك.
- **المتفائل**: من يظن أن زوجته ستضع سماعة الهاتف بعد أن تقول: مع السلامة يا ماما.
- **الأرق**: مرض عصري ينتقل من الأطفال إلى الآباء.
- **الإحسان**: أن تساعد من تثق بأنهم لن يساعدوك أبداً.
- **العطف**: أن تحب الناس أكثر مما يستحقون.
- **الصديق**: شخص ممتاز.. يوافقنا على آرائنا.■

كلمة السر

اسم الشاعر الذي قال الأبيات التالية واسمه من ثلاثة مقاطع وثلاثة عشر حرفاً.

ورزقك . لا . يعدوك . إما
. معجل . على . حاله . يوماً .
وإما . مؤخر . فلا . تأمن .
الدنيا . إذا . هي . أقبلت .
عليك . فما . زالت . تخون .
وتدبر . وشمر . فقد . أبدى .
لك . الموت . وجهه . وليس .
ينال . الفوز . إلا . المشمر .
عليك . في.■

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	و	ر	ز	ق	ك	م	و	ا	هـ	ل	ا	ح
٢	ل	ا	ا	م	ا	ع	ا	ب	ا	م	و	ي
٣	ي	ع	د	و	ك	ج	م	م	ؤ	خ	ر	و
٤	ف	ت	ي	ل	ع	ل	ا	هـ	ي	ا	م	ف
٥	ل	ت	أ	م	ن	ا	ذ	ا	ت	ل	ا	ز
٦	ا	ا	ل	د	ن	ي	ا	ت	خ	و	ن	م
٧	ا	ق	ب	ل	ت	ا	م	ر	ب	د	ت	و
٨	ع	ل	ي	ك	و	ش	م	ر	ف	ق	د	ا
٩	ا	ل	م	و	ت	ا	ل	ط	ا	ك	ل	ب
١٠	و	ج	هـ	هـ	ع	ل	ي	ك	ا	ل	ا	د
١١	ي	ن	ا	ل	ي	ف	س	ي	ل	و	ئ	ي
١٢	ا	ل	ف	و	ز	ي	ر	م	ش	م	ل	ا

الموز غذاء معلب طبيعيا

يعد الموز من الأغذية المعلبة الطبيعية، يسهل على الإنسان التزود به أثناء سفره، ويمكن شراؤه وتناوله من أي مكان دون خوف من حدوث تسمم غذائي أو تلوث، وكفى الموز شرفاً أن ورد ذكره في القرآن بين فواكه الجنة في قوله تعالى ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ (٢٩)﴾(الواقعة)

يزرع الموز في معظم مناطق الأرض ويمكن حصده قبل تمام النضج ثم ينضج خلال نقله إلى الأسواق أو بعدما يصل إلى البائعين، ويبقى ناضجاً بدون أذى مدة ثلاثة أو أربعة أيام إن كانت حالة الطقس باردة.

ونظراً لاحتواء الموز الناضج على السكر الطبيعي، فإنه يسهل هضمه، ويشبع الجائع بسرعة ويريح جسمه من الإعياء، ومن مزاياه أنه لا يتسبب في حدوث حساسية إلا نادراً، وهناك أنواع كثيرة للموز حسب شكله وحجمه ولونه وطعمه، كل هذه الأنواع تعتبر من أكبر ومصادر البوتاسيوم، ذلك المعدن المهم لتنشيط الأعصاب والعضلات، ولتخفيض ضغط الدم. لذا ينصح تجنبه لمن يعاني ضعف ضغط الدم، ولا يقتصر الموز على البوتاسيوم، بل به أكثر من نوع من أنواع الفيتامين: ألف وج وب وغيرها ومعدن الماغنسيوم، وله دور كبير في طرح النفايات من الجسم وامتصاص الكالسيوم من الطعام.■

يوسف أبو بكر المدني . كيرالا . الهند
tkyoosuf@maktoob.com

إجابات العدد الماضي

مكعب الأرقام: المكعب (١)
كم شمعة: ٥٥ شمعة
من هو؟: الخوارزمي
«أسئلة»

ج١ ـ ماء البحر، ماء البئر، ماء المطر. ج٢ ـ ص، ذ، ث، ك، ج، ش، ق، س، ض، ظ، ز، ت، د، ط، ف. ج٣ ـ طاهر مطهر غير مكروه استعماله، وهو الماء المطلق. طاهر مطهر مكروه استعماله، وهو الماء المشمس. طاهر غير مطهر، وهو الماء المستعمل، والمتغير بما خالطه من الطاهرات. وماء نجس، وهو الذي حلت فيه نجاسة، وهو دون القلتين، أو كان قلتين فتغير. ج٤ ـ ي، ر، م، ل، و، ن. ج٥ ـ الكلب، والخنزير. ج٦ ـ أ ـ إدغام بغنة ناقص، ي، ن، م، و، ب ـ إدغام بلاغنة كامل، ر، ل. ج٧ ـ الذهب والفضة. ج٨ ـ ب. ج٩ ـ النحاس. ج١٠ ـ أ، هـ، ع، ح، غ، خ. ج١١ ـ عند تغير رائحة الفم، عند الاستيقاظ من النوم، عند القيام إلى الصلاة. ج١٢ ـ أن تدغم الميم بغنة مع الميم بعدها. ج١٣ ـ النية، غسل الوجه، غسل اليدين مع المرفقين، مسح بعض الرأس، غسل الرجلين مع الكعبين، مع الترتيب على ما ذكرناه. ج١٤ ـ أن تخفى الميم بغنة مع الباء.■

هل تعلم أن..؟

● البحرية الألمانية أغرقت في عرض البحر في أوائل كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٣ الباخرة الأمريكية «إس إس جون هارفي». وكشفت الحادثة أنّ الباخرة كانت محملة بمائة وخمسين طناً من غاز الخردل، مما أدى إلى مصرع ٧٥ بحاراً بسبب انتشار الغاز القاتل، بينما نفقت ٤٥ طناً من الأسماك طفت على سطح البحر. وبعد قرابة ثلاث سنوات من ذلك استولى الأمريكيون على مائتين وخمسين ألف طن من غاز التابون الفتاك في منطقة جيورجيان النمساوية، وتم نقل الغازات القاتلة سراً إلى الولايات المتحدة بدلاً من إتلافها.

● اللغة المالطية تتكون في ستين في المائة منها من أصول عربية.

● عدد المواليد في بولندا تناقص في غضون عقد واحد من الزمان من ٥٦٤ ألف مولود جديد في العام ١٩٨٩ إلى ٣٨٢ ألفاً في العام ١٩٩٩

● قرابة نصف عدد المواليد في فرنسا حالياً يأتون إلى العالم جراء علاقات غير مشروعة.■

أمثال عالمية

مثل دانمركي: من يستنجع تأكله الذئاب.
مثل هندي: من يدعو أعمى يستقبل ضيفين.
مثل فرنسي: سر الثلاثة سر للجميع.
مثل حبشي: الإنسان يبدأ والله ينجز.
مثل تركي: من فرط وقوعنا بالخطأ نتعلم.
مثل إيطالي: من يتكلم يزرع ومن يصمت ينضج.
مثل إفريقي: الفقر ابن الكسل البكر.
مثل يوناني: النظافة نصف الغنى.■

حكمة

لا يدوم للإنسان حال

يقول الدكتور مصطفى السباعي: رُب من تراه اليوم شيطاناً تعترف له غداً بأنه ملاك، ورُب من تحني له رأسك اليوم تطؤه بقدمك غداً، ورب من تخشاه اليوم يغرق منك غداً، ورُب من تكبله بالأغلال اليوم يتحكم في مصيرك غداً، ولن يدوم لإنسان حال.■

لهواة الرياضيات

حاول أخي القارئ أن تدخل من الأعلى وتخرج من الأسفل في أي طريق تريد عبر هذه الأرقام سواء أفقياً أم عمودياً أم مائلاً، شريطة أن يكون تحركك عبر الأرقام التي لا تقبل القسمة على الرقمين ٥، ٦ حاول في مدى ثلاث دقائق لاختبار نفسك رياضياً.■

					٢٣	٢٥	١٨	→
					٢٤	١٧	٣٠	
					٤٣	١٥	٣٦	
٨٤	١٠	٤٢	٥٥	٥٢	٦٦	٦٤	٦٠	
٦	٥٠	٤٨	٦٣	٢٠	٧٢	٧٥	٤٠	
١٢	٥٤	٧٤	٦٠	٥	٢٥	٧٨	٢٥	
١٠٠	١٥	٨٨	٩٥	٩٠				
٦٦	٧٠	٢٣	٣٩	٤١	←			

العب وتسلّ
الكرة المرفرفة

إليك هذه الطريقة البديعة لصنع كرة تقوم بأشياء عجيبة غريبة. خذ كرة من المطاط الزبدي والصق على أحد جوانبها قطعة نقدية صغيرة. واجعل أولادك يراقبون الكرة فيما يحاولون التقاطها، فالوزن الزائد يجعلها في الهواء، لأن أغرب الحركات تحدث فيما الكرة تسقط، من أجل تعديل اللعبة، ألصق قطعة نقدية أكبر حجماً، أو حتى قطعتين، وراقب إن كانت الكرة تتحرك بشكل مختلف إن كان الوزن أثقل، وإن حصلت على كرة مجنونة حقاً، فاستخدمها في الكرة الطائرة أو في «كرة المضرب». فهي سترهق حقاً اللاعبين. يمكن أيضاً إجراء تعديل آخر باستعمال نوع آخر من الكرات، فكرات الطاولة، بسبب خفة وزنها، تتأثر كثيراً بأي وزن يضاف إليها. حاول أن ترمي كرة الطاولة المثقلة في الهواء لترى كيف ترفرف. عندما تفرغ من الاختبار، اختر أكثر الكرات جنوناً ونظم مباريات عالمية في الكرة المجنونة.

المطلوب:
- كرة من المطاط الزبدي.
- قطع نقدية. - شريط لاصق.
- مواد اختيارية. - كرة طاولة.

حدث في مثل هذا الأسبوع
١٣ - ١٩ نوفمبر

١٩٤٥/١١/١٣م: إثيوبيا وبنما تنضمان إلى الأمم المتحدة.

١٩٤٦/١١/١٣م: الحصول على أول ثلج صناعي من السحاب.

١٩٢٢/١١/١٤م: بدء عمل إذاعة هيئة الإذاعة البريطانية لأول مرة.

١٩٣٥/١١/١٤م: منح جائزة نوبل في الكيمياء إلى ثيودور وليم ريتشارد من الولايات المتحدة من جامعة هارفارد وهو أول رجل ينال هذه الجائزة.

٨٦٧/١١/١٥م: وفاة محمد بن عبدالله بن طاهر وهو من مشاهير الرجال أيام الخليفة العباسي المعتز، ويتمثل فيه الجود والكرم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وملوكية المجالسة.

١٩٢٠/١١/١٥م: عقد مجلس عصبة الأمم المتحدة أول اجتماع له في جنيف بسويسرا.

١٩٥٢/١١/١٦م: الولايات المتحدة الأمريكية تفجر أول قنبلة هيدروجينية.

١٩٦٨/١١/١٦م: إطلاق سفينة الفضاء السوفييتية «بورتون ٤» وهي أكبر سفينة فضاء.

٨٠٤/١١/١٧م: حج بالناس الخليفة هارون الرشيد وهي آخر حجة له.

١٨٨٦/١١/١٧م: تأسيس أول جمعية لناشري الصحف في الولايات المتحدة في مدينة ديترويت.

٦٤٣/١١/١٨م: مبايعة عثمان بن عفان خليفة للمسلمين بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

١٩٦٩/١١/١٨م: أول مكوث للإنسان على سطح القمر لمدة يوم واحد.

٦٤١/١١/١٩: حج بالناس الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

١٩٤٦/١١/١٩م: أفغانستان وأيسلندا والسويد تنضم إلى الأمم المتحدة.■

د. عماد الدين خليل (*)

مزايدات..

يتسابق الساسة الأمريكيون، جمهوريون وديمقراطيون، وعلى كل المستويات الرئاسية والوزارية والأمنية والإدارية، لاسترضاء اللوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة، من أجل ضمان الفوز بالمناصب الكبرى، أو الاستمرار فيها. وبغض النظر عن منظومة القيم الدينية والخلقية والإنسانية، بل بغض النظر عن مطالب المصالح القومية العليا للولايات المتحدة نفسها، يمضي هؤلاء في مزايداتهم، وتملقهم، ومداهناتهم، وتنازلاتهم، من أجل تحقيق المطلوب.. والمطلوب هو الفوز بالمقاعد الكبرى أو الاستمرار فيها. الشعب الأمريكي نفسه.. وحتى الديمقراطية التي يزعمون أنها الأكثر اكتمالاً في العالم، بل الدين المسيحي نفسه، يضحَّى بهما جميعاً لاسترضاء اللوبي اليهودي، كي يمنحهم «الرضا» ويعينهم على تحقيق المطلوب.. والمطلوب دائماً هو ضمان الفوز بالمناصب العليا، أو الاستمرار فيها.

أما الاقتصاد الأمريكي، وكل ما يرتبط به في دوائر المال، ومعدلات الضرائب، فقد أصبح فرصة للابتزاز، من أجل أن يدفع الأمريكي أكثر وتأخذ «إسرائيل» أكثر.. وتتحول القدرات المالية الأسطورية للولايات المتحدة إلى ضرع دسم يدّر في فم «إسرائيل» وسدنتها في أمريكا نفسها. تصريحات ومزايدات المرشحَين الديمقراطي والجمهوري للانتخابات الرئاسية: كيري وبوش، لصالح «إسرائيل» والصهيونية، والتي تابعناها خلال الفترة الماضية معروفة للقاصي والداني.. فليس ثمة مبرر للخوض فيها. فلننزل قليلاً باتجاه الخط الثاني في منظومة المفاصل السياسية والإدارية الكبرى، لكي نجد الحالة نفسها، حيث يتسابق الوزراء وكبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية وخارجها، لاسترضاء «اليهو»، من أجل تحقيق المطلوب، حتى لو كان هذا الاسترضاء يتناقض بزاوية مائة وثمانين درجة عن المصالح القومية لأمريكا والشعب الأمريكي.

وإليكم حالة واحدة فحسب من بين عشرات ومئات الحالات قد تكفي في عجالةٍ كهذه، نقلاً عن وكالات الأنباء:

وصف كولن باول، وزير الخارجية الأمريكي، الولايات المتحدة بأنها دولة يهودية مسيحية، لكنه سارع وصحّح عبارته قائلاً: إنها دولة متعددة الأديان.

ويحظر الدستور الأمريكي، وفقاً للتعديل الأول، قيام دولة على أساس ديني، وهي مادة فسرت دوماً على الفصل بين الكنيسة والدولة، وإن كان ناشطون مسيحيون يجادلون في ذلك.

وقد أدلى باول بهذا التصريح في برنامج «تشارلي روز» التلفزيوني الذي يذيعه التلفزيون الأمريكي الرسمي، حين كان يتحدث عن رؤية واشنطون بشأن الحكومة التي يجب تشكيلها في العراق. وقال باول عن العراق: إنه يأمل أن تكون دولة مسلمة ديناً، مثلما نحن دولة يهودية مسيحية، وسارع إلى تصحيح عبارته واستطرد قائلاً: يصعب قول ذلك الآن، لكننا دولة متعددة الأديان.. ورغم أن تصريحات كهذه تغضب ملايين الأمريكيين المسلمين الذين يسعى غالبيتهم جاهدين للانخراط في المجتمع الأمريكي، فإن المهم لدى الساسة الأمريكيين هو استرضاء اليهود وليس المسلمين!.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

إشترك اليوم.. وإربح اليوم

الوطن

- **اشترك بـ الوطن**

بـ **25** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية

وستحصل على عدد **2** كوبون
يؤهلك لدخول جميع السحوبات بفرصتين

- **اشترك بـ (اشتراك العائلة)**

جريدة الوطن + مجلة نيوزويك
+ مجلة شهرية (سمرة أو أوتوتريدر)

أو

جريدة الوطن + جريدة الديلي ستار
+ جريدة هيرالد تريبيون

بـ **35** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية

وستحصل على عدد **5** كوبونات
تؤهلك لدخول جميع السحوبات بـ **5** فرص

- **اشترك بـ (ديلي ستار + هيرالد تريبيون)**

بـ **20** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية

وستحصل على عدد **2** كوبون تؤهلك
لدخول جميع السحوبات بـ بفرصتين

هدية فورية

تلفـ**200**زيون موبـ**200**ايل كمبيـ**100**وتر كاميرا **100**فيديو غسـ**100**الة فيـ**100**ديو ثـ**100**لاجة مايكـ**100**روويف طبـ**100**اخ
كاميرا **100** ديجيتال مكنسة **100** كهربائية سـ**1000**اعة مسجـ**3000**لة نظـ**200**ارة **والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة**

للاشتراك
4816885

فوني fono mobile communications
كراون بلازا الكويت
إل الكويت Real El Kuwait
يوريكا e
Panasonic
Mas International ماس العالمية
سيتي سنتر
محمد الفوزان

2004/1769/ت م
2004/181/ت ع

متعة الطعام الطيب

مذبوح باليد
حلال
حسب الشريعة الاسلامية

Sadia
سادیا
متعة الطعام الطيّب